

الشبهات الواردة في كتاب

(مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة)

عرض ونقد

دكتور

حسام محمد توني محمد

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط – جامعة الأزهر



الشبهات الواردة في كتاب " مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة " عرض ونقد

حسام محمد توني محمد
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط – جامعة الأزهر
البريد الالكتروني: E-Hossammohamed4819@azhar.edu.eg

الملخص

القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقد تكفل الله تعالى بحفظه من أن يعتريه التحريف والتغيير والتبديل والزيادة والنقصان كما حدث في الكتب السابقة، حيث إن حفظ الكتب السابقة كان موكولاً للمخلوقين وحفظهم فلم يحفظوها ، بخلاف القرآن الكريم الذي تكفل الله تعالى بحفظه بنفسه ، فلا تحريف ولا تغيير بالتبديل بالزيادة أو النقصان ، بل هو كما أنزل على النبي (ﷺ) ، وكما كتبه الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، قال تعالى في محكم تنزيله وهو أصدق القائلين : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

ومسألة جمع القرآن تحتل أهمية عظيمة على مستوى البحث القرآني ، ومن هنا اتجهت شبهات المستشرقين والملحدين إلى هذا الموضوع وهو قضية جمع القرآن وتدوينه ومخطوطات تدوينه وقراءاته ، وإثارة شبهة التحريف ووقوع الزيادة والنقصان في سوره وآياته ، تعالى كتاب الله عما يقولون علوا كبيراً ، واحتج هؤلاء بما جاء بكتب الحديث والصحاح والسيرة وكتب التاريخ والتفسير حول قضية جمع القرآن وترتيبه بعد العصر النبوي ، والغريب من موقف بعض علماء المسلمين إلى الآن أنهم يعمدون إلى تأكيد صحة هذه الروايات ، دون البحث عن مدى صحة الحديث ، غافلين عن لوازم هذا الموقف ، وأهمها ما يمكن أن يبنى على ظواهر متون تلك الروايات والنصوص من شبهات في فهم الحقائق ، هذا الأمر قد زاد من موقف المشككين في سلامة القرآن وحفظه من التحريف صلابة وقوة ؛ لأن إقرار هؤلاء العلماء ورجال الدين بصحة هذه الروايات – التي ليس للمشككين حجة سواها للنيل من القرآن

– شكل ركيزة أساسية لهم ظاهراً للتأكيد على عدم حفظ القرآن ووقوع التحريف فيه ، وهي في الحقيقة روايات لا صحة لها، ومن هؤلاء المشككين في العصر الحاضر محمد المسيّح صاحب كتاب : (مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة) الذي ضمن كتابه هذا عدداً من الشبهات حول تدوين القرآن والقراءات المختلفة ، محاولاً إثبات تحريف القرآن ، وأنه وقع فيه التغيير والتبديل والزيادة والنقصان مردداً ما سبقه به غيره من المستشرقين حول تدوين القرآن والقراءات القرآنية ، مضيفاً شبهات من وحي خياله للطعن في القرآن الكريم ، مما دفعني لاختيار هذا الموضوع تحت عنوان (الشبهات الواردة في كتاب " مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة " عرض ونقد) .

الكلمات المفتاحية : (الشبهات – مخطوطات – القرآن – دراسة – نقدية) .



The suspicions contained in the book "Manuscripts of the Qur'an: An Introduction to the Study of Ancient Manuscripts" Presentation and Criticism

Hussam Muhammad Tony Muhammad

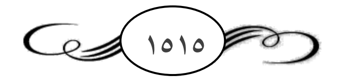
Department of Da'wah and Islamic Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah in Assiut – Al-Azhar University

Email: E-Hossammohamed4819@azhar.edu.eg

Abstract :

The Holy Qur'an is the word of God Almighty, which falsehood does not come from his hands or from behind him, and God Almighty has ensured that it is preserved from being plagued by distortion, tweaking, increase and decrease, as happened in the previous books, as the preservation of previous books was entrusted to the creatures and saved them, so they did not memorize them, unlike the Holy Qur'an, which God Almighty ensured to save by himself, so there is no distortion or change by switching by increasing or decreasing, but it is as it was revealed to the Prophet , and as he wrote it The honorable Sahaabah (may Allaah be pleased with them) said in the court of his revelation, which is the truest of those who say:

The issue of collecting the Qur'an occupies great importance at the level of Qur'anic research, hence the suspicions of orientalists and atheists tended to this topic, which is the issue of collecting the Qur'an and codifying it and manuscripts codifying it and readings, and raising the suspicion of distortion and the occurrence of increase and decrease in its surahs and verses, the Almighty is the Book of God from what they say is very high, and these protested what came in the books of hadith, Sahih, biography, history and interpretation books on the issue of collecting the Qur'an and arranging it after



the Prophet's era, and the strange position of some Muslim scholars so far They deliberately confirm the authenticity of these narrations, without searching for the validity of the hadith, oblivious to the requirements of this position, the most important of which can be built on the phenomena of the text of those narrations and texts of suspicions in understanding the facts, this matter has increased the position of skeptics in the integrity of the Qur'an and its preservation from distortion solidity and strength, because the recognition of these scholars and clerics of the validity of these narrations - which the skeptics have no other argument to undermine the Qur'an - formed a basic pillar for them It is apparent to emphasize that the Qur'aan has not been memorized and that it has been distorted, and they are in fact narrations that have no validity, and among these skeptics in the present era is Muhammad al-Masih, the author of the book: (Qur'an manuscripts introduction to the study of ancient manuscripts) which included in this book a number of suspicions about the codification of the Qur'an and various readings, trying to prove the distortion of the Qur'an, and that it occurred in which tweaking and increasing and decreasing, echoing what was preceded by other orientalists about the codification of the Qur'an and Qur'anic readings, adding suspicions inspired by his imagination to challenge the Holy Qur'an, which prompted me to choose this topic under the title (suspicions contained in the book "Qur'an manuscripts introduction to the study of ancient manuscripts" presentation and criticism).

Keywords: (suspicions - manuscripts - Qur'an - study - criticism).

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (١) ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (٢) ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾(٣) (٤) .

أمـــا بعـــــد :

القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم ، وهو المعجزة الخالدة الباقية على مر الزمان والدهور ، حجة قائمة على العرب والعجم إلى يوم الدين ، وهو معجز للثقلين ، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ، قال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾(٥) .

---

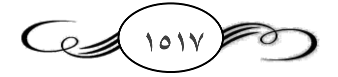
(١) سورة آل عمران الآية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء الآية (١) .

(٣) سورة الأحزاب الآيتان (٧٠ ، ٧١) .

(٤) هذه خطبة الحاجة أخرجها الترمذي في سننه في كتاب النكاح – باب ما جاء في خطبة النكاح – ٣/٤٠٤ ، ٤٠٥ برقم ١١٠٥ ، وقال الترمذي حديث حسن (الجامع الصحيح للترمذي/ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – القاهرة ، ط٣ ، شركة ومطبعة البابي الحلبي ١٩٧٥) .

(٥) سورة الإسراء الآية رقم ٨٨ .



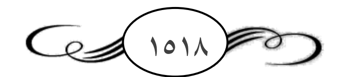
وقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه القرآن الكريم من أن يعتريه التحريف والتغيير والتبديل والزيادة والنقصان كما حدث في الكتب السابقة، حيث إن حفظ الكتب السابقة كان موكولاً للمخلوقين وحفظهم فلم يحفظوها ، بخلاف القرآن الكريم الذي تكفل الله تعالى بحفظه بنفسه ، فلا تحريف ولا تغيير بالتبديل بالزيادة أو النقصان ، بل هو كما أنزل على النبي (ﷺ) ، وكما كتبه الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، قال تعالى في محكم تنزيله وهو أصدق القائلين : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] .

ومسألة جمع القرآن تحتل أهمية عظيمة على مستوى البحث القرآني ، ومن هنا اتجهت شبهات المستشرقين والملحدين إلى هذا الموضوع وهو قضية جمع القرآن وتدوينه ومخطوطات تدوينه وقراءاته ، وإثارة شبهة التحريف ووقوع الزيادة والنقصان في سوره وآياته ، تعالى كتاب الله عما يقولون علوا كبيراً .

(واحتج هؤلاء بما جاء بكتب الحديث والصحاح والسيرة وكتب التاريخ والتفسير حول قضية جمع القرآن وترتيبه بعد العصر النبوي ، والغريب من موقف بعض علماء المسلمين إلى الآن أنهم يعمدون إلى تأكيد صحة هذه الروايات ، دون البحث عن مدى صحة الحديث ، غافلين عن لوازم هذا الموقف ، وأهمها ما يمكن أن يبنى على ظواهر متون تلك الروايات والنصوص من شبهات في فهم الحقائق ، هذا الأمر قد زاد من موقف المشككين في سلامة القرآن وحفظه من التحريف صلابة وقوة ؛ لأن إقرار هؤلاء العلماء ورجال الدين بصحة هذه الروايات – التي ليس للمشككين حجة سواها للنيل من القرآن – شكل ركيزة أساسية لهم ظاهراً للتأكيد على عدم حفظ القرآن ووقوع التحريف فيه) [2]، وهي في الحقيقة روايات لا صحة لها ، ومن هؤلاء

(١) سورة الحجر الآية رقم ٩ .

(٢) جمع القرآن عند المستشرقين جون جلكريست – أنموذجاً / رياح صعصع عنان الشمري ص ٧ / العتبة العباسية المقدسة / المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية / دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع / نصير شكر / ط .أولى ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤م ..



المشككين في العصر الحاضر محمد المسيِّح صاحب كتاب:(مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة) الذي ضمن كتابه هذا عدداً من الشبهات حول تدوين القرآن والقراءات المختلفة ، محاولاً إثبات تحريف القرآن ، وأنه وقع فيه التغيير والتبديل والزيادة والنقصان مردداً ما سبقه به غيره من المستشرقين حول تدوين القرآن والقراءات القرآنية ، مضيفاً شبهات من وحي خياله للطعن في القرآن الكريم ، مما دفعني لاختيار هذا الموضوع تحت عنوان (**الشبهات الواردة في كتاب " مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة " عرض ونقد**) .

أسباب اختياري للموضوع

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة عوامل أهمها ما يلي : -

١- أهمية الموضوع الذي سبقت الإشارة إليه وكونه جديراً بالبحث والدراسة .

٢- المساهمة في الدفاع عن كتاب الله تعالى ضد منتقديه من الملحدين .

٣- بيان الشبهات التي أثارها المؤلف في كتابه عن جمع القرآن وتدوينه والرد عليها.

٤- بيان الشبهات التي أثارها المؤلف في كتابه عن التنقيط والقراءات والرد عليها.

٥- بيان الشبهات التي أثارها المؤلف في كتابه عن المخطوطات القديمة والرد عليها.

٦- بيان الأدلة التي استدل بها المؤلف إن كانت ناهضة معتبرة تصمد أمام النقد العلمي أم لا ؟

٧- بيان الحكم على ما استدل به المؤلف من روايات، وإن كان أغلبها هو ما ردده سالفيه من المستشرقين والملحدين مع تغيير في الصياغة لإيهام العوام تعرض النص القرآني للتغيير عبر القرون

الدراسات السابقة

تعددت الدراسات والرسائل العلمية في العصر الحاضر في الرد على من ادَّعى تحريف القرآن الكريم من المستشرقين والملحدين ومنها : -

- دفاع عن القرآن ضد منتقديه / د. عبدالرحمن بدوي / تناول فيه المؤلف الشبهات التي أثارها المستشرقون حول القرآن والتي رآها أكثر أهمية في الفترة ما بين منتصف القرن التاسع إلى منتصف القرن العشرين ، ولكن ما تناوله من قضايا وشبهات هي غير الشبهات الموجودة في الكتاب الذي معنا.
- جمع القرآن عند المستشرقين جون جلكريست – أنموذجاً / رياح صعصع عنان الشمري / دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع / ط .الأولى ١٤٣٥ه ٢٠١٤م .
- القراءات في نظر المستشرقين والملحدين / الشيخ عبدالفتاح عبدالغني القاضي رئيس قسم القراءات وعميد كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- المستشرقون والقرآن دراسة نقدية لمناهج المستشرقين / عمر لطفي العالم .

وغيرها بيد أنه لا توجد دراسة تناولت كتاب مخطوطات القرآن لمحمد المسيِّح بالتحليل والنقد ، ومن جانبنا نتناول هذا الكتاب بالنقد والتحليل للنصوص والتعقيب عليها لبيان بطلان ما اشتمل عليه من كذب وافتراءات واستشهادات في غير موضعها .

منهج البحث :

وقد استخدمت عدة مناهج في البحث ومن أهمها :

١- المنهج الوصفي[١] ، وذلك حيث اعتمدت الوصف التحليلي لموضوع الدراسة ببيان الآراء وتفصيلها في المسألة محل البحث مع تحليل تلك الآراء .

٢- والاستقرائي[٢]، والذي يعتمد على استقراء النصوص بعد جمع ما تيسر منها في القضية محل البحث

٣- والاستنباطي[٣]، حيث قمت باستقراء النصوص وجمع ما تيسر منها للوصول إلى نتيجة صحيحة وهي أن ما استشهد به المؤلف لا يصلح دليلاً .

٤- المنهج النقدي[٤] : حيث قمت بتمحيص ونقد رأي المؤلف في القضية محل البحث لبيان ما يحتوى عليه من المغالطات .

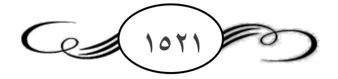
---

(١) وهذا المنهج يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا (البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، د. ذرقان عبيدات وآخرين ص٢٢٣ – ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عمان- الأردن – ط خامسة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

(٢) وهذا المنهج يعتمد على استقراء النصوص قراءة دقيقة، وجمع كل ما تيسر من النصوص التي تخدم الموضوع بعد توثيقها للوصول إلى نتيجة صحيحة (مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام د. حلمي عبد المنعم صابر ص٢٣ بتصرف يسير- الناشر مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع – ط ثانية ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م).

(٣) وهو المنهج الذي يتيح التوصل إلى القوانين التي تتوقف على طبيعة الظواهر، حيث ينتقل الباحث من المقدمات إلى النتائج (مناهج البحث العلمي – د. عبد اللطيف محمد العبد ص٥٧ الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط ١٣٩٨هـ- ١٩٧٩م).

(٤) المنهج النقدي هو: عملية محاكمة وتقويم تهدف إلى التصحيح والترشيد من خلال بيان مواطن الخطأ والصواب بناء على مقاييس متفق على جلها، أو كلها كقواعد فهم النصوص الشرعية (أبجديات البحث في العلوم الشرعية – د. فريد الأنصاري ص ٩٨ بتصرف – الدار البيضاء – مطبعة النجاح الجديدة – ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).



٥- المنهج المقارن[1] : حيث قمت في بعض المواضع بالمقارنة بين ما ذكره المؤلف، وما ذكره من استدل بأقوالهم من العلماء المسلمين لبيان مغالطاته.

٦- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية .

٧- تحريت صحة الأحاديث النبوية التي تخدم موضوعات هذه الرسالة وتخريجها من مصادرها الأصلية.

٨- التزمت الأمانة العلمية في كل ما نقلت، فحين أنقل نصاً من أحد المراجع فإني أنقله من أصله الذي ذكر فيه أولا ، إلا أن يتعذر النقل منه فأقرب فرع إليه .

٩- ختمت البحث بخلاصة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات .

خطة البحث : يشتمل هذا البحث على : مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس فنية .

المقدمة : وبها افتتاحية البحث وأهمية الموضوع وحيويته والأسباب التي دعتني لاختياره والكتابة فيه ومنهج البحث فيه وخطة سير البحث .

التمهيد : التعريف بالمؤلف محمد المسيِّح وكتابه مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة.

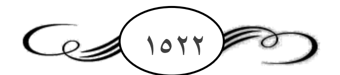
المبحث الأول : **شبهاته حول تدوين القرآن** .

المطلب الأول : **شبهاته في مقدمته وسبب تأليف كتابه** .

المطلب الثاني : **شبهاته حول تدوين القرآن والرواية الإسلامية** .

---

(١) المنهج المقارن هو: المنهج الذي يسعى إلى إبراز مواطن الوفاق أو الخلاف بين قضيتين أو قضايا في موضوع واحد مع تفسير ذلك وتعليله (أبجديات البحث في العلوم الشرعية – د. فريد الأنصاري ص ٩٨ بتصرف).



المطلب الثالث : شبهاته حول تدوين القرآن والخلفية التاريخية .

المبحث الثاني : شبهاته حول التنقيط والقراءات ورسم المصحف .

المطلب الأول : شبهاته حول القراءات المختلفة .

المطلب الثاني : شبهاته حول التنقيط والتشكيل .

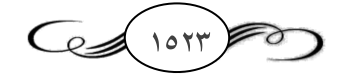
المطلب الثالث : شبهاته حول المدود والتذكير والتأنيث .

المبحث الثالث : شبهاته حول المخطوطات القديمة .

المطلب الأول : شبهاته حول أهمية دراسة المخطوطات .

المطلب الثاني : شبهاته حول مخطوطة طشقند ، ومخطوطة باريس وغيرها .

الخاتمـــة : وبها أهم نتائج البحث والتوصيات والمقترحات .



التمهيد

التعريف بالمؤلف محمد المسيِّح وكتابه

(مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة)

أولاً : **التعريف بمحمد المسيِّح** : -

(محمد المسيِّح باحث وعالم مخطوطات مغربي ، من مواليد مدينة فاس انتقل إلى أوروبا عام ١٩٨٩م ، وعمل في جامعات عديدة ، مهتم بالتاريخ الإسلامي المبكر ألف كتاب (مخطوطات القرآن ، مدخل لدراسة المخطوطات القديمة) كما يقدم برنامج على اليوتيوب تحت عنوان (التاريخ المبكر للإسلام) شارك في برنامج صندوق الإسلام الذي يعده الدكتور حامد عبد الصمد ، كما عمل مساعداً لعدد من الباحثين .

كما أنجز دراسات وأبحاثاً متعلقة بالنص القرآني صدرت في كتابه « مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة »، في هذا الكتاب قارب المسيِّح – على حد زعمه – النص القرآني من زاوية علمية وحوله من قدسية النص إلى تاريخانية الروايات التي تضمنها ، حرص المسيِّح الذي بدأت سلسلته «التاريخ المبكر للإسلام» في حصد متابعة مهمة على « يوتيوب » واهتمام خاص بالقضايا التي يثيرها، إذ بلغت السلسلة حالياً أزيد من خمسين حلقة تناول فيها مواضيع متصلة بشخصيات ووقائع تاريخية من تاريخ الإسلام انصبت على مواضيع من قبيل : –

- « التاريخ المادي للحجر الأسود» –(التأثير اليهودي في خلافة بني أمية).
- (أنثربولوجيا الإسلام) . – (التأثير البوذي على الحج الوثني) .
- (إسراء موسى في القرآن) . – (معراج النبي) .
- (مصادر القرآن) . –(سبب تقديس العرب لآلهة الخصب) .
- (بين المتحرك والثابت في القرآن) وغيرها)[١] .

---

(١) (ويكيبيديا _ محمد المسيِّح (باحث) رابط : ar.wikipedia.org/wiki.

ومن أساتذته على حد قوله في مقدمة كتابه " مخطوطات القرآن " : -

- الدكتور كريستوفر لوكسنبرج[١] (Christoph Luxenberg) صاحب كتاب قراءة آرامية سريانية للقرآن الكريم .
- الدكتور جيرد بوين[٢] (Gerd.R.Puin) محقق ، ومرمم مخطوطات صنعاء الشهيرة .

---

(١)كرستوف لُكسنبرغ بالألمانية(Christoph Luxenberg) ، هو اسم مستعار لمؤرخ وعالم عربيات وساميات ألماني، اشتهر بكتابه قراءة آرامية سريانية للقرآن التي افترض فيها كتابة أجزاء من القرآن باللغة السريانية ، اختار المؤلف أن ينشر الكتاب باسم مستعار مخافة أن يستهدف بأعمال انتقامية بتهمة معاداة الإسلام (كريستوف_لكسنبرغ /https://ar.wikipedia.org/wiki) .

(٢)(غرد روديغر بوين) بالألمانية (Gerd-Rüdiger Puin : (مواليد ١٩٤٠ م في كونيغسبرغ) مستشرق ألماني باحث وخبير قواعد الكتابة القرآنية التاريخية، ودراسة وتفسير المخطوطات القديمة، وهو أيضا متخصص في اللغة العربية الكتابات القديمة ، كان محاضرا للغة العربية في جامعة سارلاند ، في ساربروكن , ألمانيا .

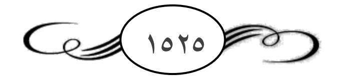
أهم منجزاته : **كما نقلت عنه** : -

كان جيرد بوين رئيسا لمشروع ترميم موكل من قبل الحكومة اليمنية وقد قضى وقتا طويلا في فحص المخطوطات القرآنية القديمة المكتشفة في صنعاء في اليمن في عام ١٩٧٢م، وقد كشف فحصه عن تسلسل غير شرعي للآيات القرآنية واختلافات في النص وخط نادر من الأملاء يفترق عن النسخ الشرعية اللاحقة – على حد زعمه – ، كتبت الآيات بخط عربي حجازي مبكر وهذا ما يطابق النسخ الأقدم المعروفة لأجزاء من القرآن، وهنالك أيضا (في المخطوطة) وبشكل واضح صور للنص كتبت في صور ممحية أقدم ، وما أكده القرآن اليمني هو وجود نص متطور (للقرآن) بدلا من نص ثابت وذلك منذ وفاة محمد عام ٦٣٢ للميلاد .

لقد نظفت وعوملت و صنفت وصوّرت بصورة مضنية أكثر من ١٥٠٠٠ رقًا من القرآن اليمني، كما أن ٣٥٠٠ صورة مكروفلمية قد استنسخت من المخطوطة، توجد بعض ملاحظات بوين الابتدائية عن اكتشافاته في مقاله المعنون " نتائج فحص لمخطوطات قرآنية مبكرة في صنعاء" ، والتي قد نشرت في كتاب " ماذا يقول القرآن حقيقة" لابن الورّاق.

تقييم القرآن : **من وجهة نظر بوين** : -

يدعم بحث بوين استنتاج جون وانسبرو وتلاميذه أن القرآن الذي نعرفه لا يعود إلى زمن محمد، في عام ١٩٩٩م تقتبس مقالة في شهرية أتلانتيك عن جيرد بوين أنه قال : فكرتي هي أن القرآن هو نوع من الكوكتيل المصنوع من خلط النصوص والتي لم تكن كلها مفهومة حتى في زمن محمد، العديد منها ربما كانت أقدم بمائة عام من الإسلام نفسه، حتى ضمن التقاليد الإسلامية هنالك كم ضخم من المعلومات المتناقضة، المتضمنة طبقة مسيحية مهمة– على حد زعمه – ، ومن الممكن للمرء أن يكوّن تاريخاً مناظراً للإسلام منها (المعلومات) إذا شاء، يدعي القرآن لنفسه أنه مبين أي واضح، ولكنك إن نظرت إليه ستجد أن بعد كل عبارة رابعة تقريباً ، عبارة خامسة لا معنى لها، بالتأكيد، العديد من المسلمين قد يخبروك بالعكس، ولكن الحقيقة هي أن خمس القرآن هو في الواقع غير مفهوم، فإذا كان لا يفهم بالعربية، فهو إذن غير قابل للترجمة ، وهذا ما يجعل المسلمين خائفين، فبما أن القرآن يدعي تكرارا أنه مبين ولكنه ليس كذلك، أذن هنالك تعارض واضح وجديّ، فهنالك شيء ما مشكل في المسألة"، مع ذلك ففي مقالة اختصاصية سابقة (بوين، عام ١٩٩٦ م) ، يصف بوين الاختلافات التي وجدها، وعادة ما كانت في تسلسل النص، ويقارنها مع الاختلافات المذكورة سلفا من قبل فقهاء المسلمين.(ويكيبيديا – غرد_روديغر_بوين/https://ar.wikipedia.org/wiki).



- الدكتور فرانسوا ديروش[1] (Francois Deroche) الأستاذ بالكلية الفرنسية كولاج دو فرانس (College De France) .

---

(١) فرانسوا ديروش بالفرنسية (François Déroche) : ولد ٢٤/١٠/ ١٩٥٢ م ، تخرج بالبكالوريوس من المدرسة العليا ENS عام ١٩٧٣م ، وحصل على الماجستير في الآثار المصرية ، ثم عمل ما بين ١٩٧٨-١٩٨٣ م في المكتبة الوطنية الفرنسية حيث وضع الفهرس الوصفي لذخائرها من المصاحف المخطوطة في مجلدين، حصل على تفرغ علمي في المعهد الفرنسي للدراسات الأناضولية باستنبول ، حضر عقبه درجة الدكتوراه وكان موضوعها عن " نقوش منطقة العلا شمال السعودية ، كان تخصص ديروش العام هو "علم الكتابات القديمة أو الباليوغرافيا"،أما تخصصه الدقيق فهو مخطوطات المصاحف العتيقة ، عمل ديروش منذ ١٩٩٠م حتى اليوم أستاذا بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا EPHE وفيها يشرف على عشرات الأطروحات في موضوعات تتصل بـــ:

- صناعة الوراقة بالعالم الاسلامي - مخطوطات المصاحف .

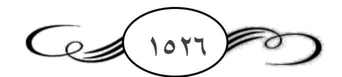
ومما يتصل بالقرآن منها : -

- أطروحة حسن جهدي (٢٠٠٩م) عن "المصاحف في بداية الاسلام : دراسة مقارنة في مخطوطات المصاحف وكتب القراءات ما بين القرنين الثالث والخامس للهجرة . "
- أطروحة ايليونور سيلارد (٢٠٠٩م) ، عن "تدوين القرآن : دراسة في مصاحف مخطوطة من القرن الثاني للهجرة ."
- أطروحة ميكاييل جوزيف ماركس (٢٠١٢م)،عن "معضلة نشرة نقدية للقرآن : دراسة في العلاقة بين التدوين الكتابي في المصاحف والرواية الشفوية .

فضلا عن ذلك فان ديروش :

- عضو في الجمعية الآسيوية الفرنسية . - خبير لدى مؤسسة الفرقان بلندن (لأحمد زكي يماني .
- انتخب ٢٠١١م عضوا في " أكاديمية النقوش والآداب الرفيعة " الفرنسية .

وله عشرات الأبحاث بالفرنسية والانجليزية ، كما يشتغل مع المشروع الألماني " كوربيس كورانيكوم " بجامعة برلين الحرة...، وآخر ما صدر له كتاب "مخطوطات مصاحف من العصر الأموي" (ويكيبيديا فرانسوا_ديروش https://ar.wikipedia.org/wiki/) ، (العتبة العباسية المقدسة www.iicss.iq/?id=14&sid=2011 –المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية) .



- الدكتورة إليزابيث بوين[١] (Elizabeth Puin) والتي قامت بدراسة وتحليل مخطوطات صنعاء .
- وأخيراً الشيخ محمد بن أحمد ملولي إدريسي[٢] (١٩٢٠م – ١٩٩٢م) ، الذي كان له الفضل في تحفيظه – على حد قوله – العديد من سور القرآن وتعليمه اللغة العربية ، وهو واحد من علماء مدينة فاس ، وفقيه مبرز في قراءتي ورش وحمزة) [٣] .

<u>ومما سبق يتضح لنا</u> بعد التفصيل لسيرة أساتذة المؤلف (محمد المسيِّح) مدى تأثر المؤلف بأساتذته من المستشرقين ، الذين كان صميم تخصصهم هو البحث في المخطوطات بقصد الطعن في كتاب الله تعالى الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [٤] ، قال تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٥] ، وأهم منجزاتهم هو محاولة إثبات وجود نص متطور (للقرآن) بدلاً من نص ثابت ، وأن القرآن تطور على مر العصور وتلاعبت به الأيدي بالزيادة والنقصان ، والقرآن الذي بين أيدينا لا يعود إلى زمن محمد (ﷺ) ، حتى زعم أحدهم أن القرآن نوع من الكوكتيل المصنوع من خلط النصوص والتي

---

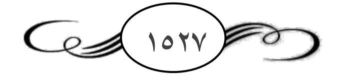
(١)(إليزابيث بوين) بالإنجليزية (Elizabeth Bowen : 1899 م -1973 م) هي كاتِبة ، وروائية ، وكاتبة قصص قصيرة ، من جمهورية أيرلندا ، ولدت في دبلن ، توفيت في لندن ، عن عمر يناهز ٧٤ عاماً ، بسبب سرطان الرئة ، حصلت على جوائز منها : الجائزة التذكارية لجيمس تايت بلاك 1969 م – قائد وسام الامبراطورية البريطانية –جائزة روما الأمريكية ، ومن رواياتها الفندق عام ١٩٢٧ م ، وأصدقاء وعلاقات ١٩٣١ م وغيرها (إليزابيث_بوين https://ar.wikipedia.org/wiki/) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة ، وهو الوحيد العربي المسلم بين أساتذته الأجانب المستشرقين الذين ذكرهم في مقدمته .

(٣) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيِّح – مقدمة الكتاب الإهداء ص٥ / دار النشر (Water Life Publishing) .

(٤) سورة فصلت الآية رقم ٤٢ .

(٥) سورة الصف الآية رقم ٨ .



لم تكن كلها مفهومة حتى في زمن محمد (ﷺ) ، وإذا كان أساتذته يعملون على المخطوطات القديمة لمحاولة الطعن في كتاب الله ، فلا جرم أن يسير تلميذهم على النهج نفسه ، والباحث غير المنصف هو من يتبنى فكرة في ذهنه مسبقاً ثم يسعى لجمع ما يؤيدها – دون البحث عن الحقيقة وتحرى الصواب – بعيداً عن الحيادية والموضوعية التي يقتضيها الإنصاف ويتطلبها البحث العلمي لذا نرى أكثر استشهاداته لكتب المستشرقين وكتابات أساتذته ومن على شاكلتهم ، ويطوع النصوص الواردة من كتابات المسلمين ويلي بأعناقها لتؤيد زعمه ، وأغلب أدلته مبني على الظن كما سيأتي ذلك مدعوماً بنقده وتفنيده وبيان أنه لا يمت للواقع بصلة .

ثانياً : **التعريف بكتاب " مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة**

كتاب مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة يحتوى على ٣٢٤ صفحة للمؤلف محمد المسيِّح طباعة (Water Life Publishing)[١] وهي مطبعة أجنبية أمريكية وليست عربية تتبنى نشر كتب المنصرين وترويجها ، وقد نشرت للكاتب محمد المسيِّح كتاباً آخر بالاشتراك مع غيره من المنصرين ، للطعن أيضا في القرآن الكريم بعنوان (معضلة القرآن) من حيث صحته وقراءاته زعماُ منهم بعدم صحة بعض ما جاء في القرآن وأنه طالته يد التحريف في جمعه في عهد أبي بكر (ﷺ) ، وهو ترديد لما قال به هنا الكاتب محمد المسيِّح مع العديد من الشبهات الأخرى .

وكتاب مخطوطات القرآن تناول المؤلف فيه الحديث عن القرآن تحت عدة نقاط كالتالي : –

أولها : حديثه عن تدوين القرآن والرواية الإسلامية والخلفية التاريخية .

ثانياً : حديثه عن التنقيط وظهور القراءات ورسم المصحف .

(١) https://waterlifepublishing.com رابط المطبعة على شبكة الانترنت .



ثالثها : حديثه عن المخطوطات القديمة متناولاً أهمها محللاً لنماذج منها .

وسنتناول كل هذا بالنقد والتحليل فيما يلي :

المبحث الأول

شبهاته حول تدوين القرآن

أثار المؤلف العديد من الشبهات حول تدوين القرآن الكريم ، في كتابه هذا ، وفي مقدمته أثار الشبهات حول سبب تأليفه لكتابه " مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة " ، ثم حول تدوين القرآن والرواية الإسلامية محاولاً الطعن في هذه الرواية من حيث كتابة القرآن في عهد النبي (ﷺ) وجمع القرآن في عهد أبي بكر وإحراق عثمان بن عفان (رضي الله عنه) للمصاحف وتكذيبها ، ثم حول تدوين القرآن والخلفية التاريخية ، ويزعم أن الخط الحجازي تطور عن الخط النبطي ، وأن اللغة العربية في بدايتها كانت في مرحلة طفولية وقت التدوين ، ومن جانبنا نتناول كل هذا بالنقد والتفنيد فيما يلي : -

المطلب الأول

شبهاته في مقدمته وسبب تأليف كتابه

تصوير شبهات المؤلف في مقدمته : -

بدأ المؤلف كتابه بمقدمه يذكر فيها أنه أهدي هذا البحث - الذي هو عصارة جهده من وجهة نظره والذي يرى أنه قد بلغ به بعد بحثه وتنقيبه ما لم يصل إليه أحد قبله - لأم مسلمة يرى أنها كانت ضحية التمييز بين الذكر والأنثى ، وضحية الخوف من العار ، وفريسة الجهل والاقصاء – على حد قوله - متهماً الإسلام بذلك ، زاعماً أن أغلب المسلمين لا يعلمون شيئاً عن القراءات ، فيذكر أن هذه الأم المسلمة التي تعلمت القراءة حديثاً ، ذهبت وفي يدها نسخة من قراءة حفص لتتعلم القرآن على يد معلمة وفوجئت بأن

المصحف الذي في يدها ليس هو المصحف الذي يقرأن منه من في الحلقة وهو على قراءة ورش ، فأخطأت في قراءة الآية لاختلاف الآيات في ترقيمها فاندهشت لذلك يقول المؤلف : (فبدأت تقرأ ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ ﴾[1] فأسرعت المعلمة بالقول ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم ﴾[2] يعود هذا الخلط إلى أن الآية الخامسة عشر في سورة الزخرف بحسب قراءة ورش ﴿ مُّبِينٌ (١٤) أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا ﴾[3] الشائعة في شمال أفريقيا ، هي الآية السادسة عشر بحسب قراءة حفص ﴿ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ ﴾ فظنت أنها أخطأت في تحديد الآية فأكملت ما بدأته المعلمة إلى قوله : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾[4] فأوقفتها المعلمة مرة أخرى ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عند ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ ، كانت دهشتها كبيرة حينما تأكدت أن من كتابة العبارة : ﴿ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ وليست ﴿ عند ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ فطلبت من المعلمة أن تنظر إلى هذا المصحف الذي بين يديها وهو من الديار المقدسة فعندما تأكدت المعلمة من العبارة ، عرفت أنها كانت تقرأ من مصحف بقراءة حفص وليست قراءة ورش ، سألت المعلمة الطالبات عن القراءات المختلفة للقرآن فكان الرد أنهن لا يعرفن شيء عن هذا الموضوع ، وهذا هو حال أغلب المسلمين ، بطبيعة الحال ...)[5].

ثم يستطرد المؤلف قائلا : (بدأت هذه الأم مرة أخرى تقرأ من المصحف بقراءة ورش ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خلفهم

(١) سورة الزخرف الآية رقم ١٦ .
(٢) سورة الزخرف الآية رقم ١٧ .
(٣) سورة الزخرف الآية رقم ١٥ ، ١٦ .
(٤) سورة الزخرف الآية رقم ١٩ .
(٥) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ١٥ ، ١٦ بتصرف .



سَتُكْتَبُ ﴾ " خلفهم " بدلاً من " خلقهم " قرأت الكلمة بالفاء بدلاً من القاف من دون أن تعلم أنه في التعليم العتيق عندنا ينقط حرف القاف بنقطة واحدة من فوق ، بينما الفاء بنقطة واحدة من تحته ، فلم تصبر المعلمة على تكملة هذه التلاوة فطلبت من إحدى زميلاتها أن تكمل القراءة) [١] .

ثم يستطرد المؤلف واصفاً اللغة العربية بأنها كانت طفولية في مرحلة التدوين ، وأن هذه القراءات ليست لهجات مختلفة للغة العربية ، فيقول : (أمام هذه التجربة الصعبة التي مرت بها هذه الأم الغالية قررت أن أغوص في هذا الموضوع والبحث عن الأسباب التي جعلت هذه الاختلافات في القراءات والتنقيط ممكنة ، فهل هي مجرد لهجات مختلفة للغة العربية كما قالت تلك المعلمة ؟ أم أنها نتاج لمحاولة النساخ الأوائل لاستخدام لغة في مرحلتها الطفولية من حيث التدوين ؟) [٢] .

محور النقد في هذه الشبهات

- **الإسلام يميز بين الذكر والأنثى التي أصبحت ضحية الخوف من العار والجهل والإقصاء .**
- **المسلمون لا يعلمون شيئاً عن القراءات .**
- **الطعن في القرآن الكريم بأنه تعرض للتغيير بسبب القراءات المختلفة .**
- **السبب في هذه القراءات ليس لهجات مختلفة للغة العربية ، بل لأن اللغة العربية كانت طفولية في مرحلة تدوين القرآن .**

تفنيد شبهات المؤلف في مقدمته :

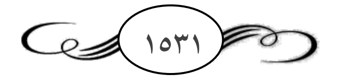
ويمكن تفنيد محاور النقد في هذه الشبهات السابقة فيما يلي :

أولاً : **تكريم الإسلام للمرأة**

---

(١) المرجع نفسه ص ١٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٦ ، ١٧ .



حاول المؤلف إلصاق التهم بدين الإسلام من خلال قوله : بأن الإسلام يميز بين الذكر والأنثى وما ذكره هنا ليس بدعاً ، بل هذا ديدن أعداء الإسلام الذين يحاولون النيل من ديننا الحنيف ، بكلام مرسل لا دليل عليه ، فالإسلام (ينظر إلى المرأة على أنها (إنسان وهذه الكلمة وردت في اللغة العربية على أنها للذكر والأنثى ، وقد وردت كلمة إنسان في القرآن أكثر من خمس وستين مرة ، في حين لم ترد كلمة (إنسانة) ولا مرة واحدة ، وهذا من باب التأكيد على أن الإسلام خاطب الإنسان بصفة عامة ، حتى لا يستشعر أحد أن الإسلام وضع فارقاً بين الذكر والأنثى ، حيث أن كل ما تضمنه الإسلام من عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات تتعلق بالإنسان - أي بكل فرد- وإن كان هناك بعض الاختلافات في التطبيق فذلك بحسب التطبيق الجسماني لكل من الرجل والمرأة)[1] ، وهو ما يؤكده القرآن الكريم من أن الله خلقهما من نفس واحدة ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2] ، جاء في زهرة التفاسير : (أن هذا بيان الخلق والتناسل، وأنه من الزوجين، وأن اللَّه جعل الزوج من الزوج ، وإن هذه الآية وما يماثلها من الآيات تدل على أن الزوجة خلقت من ذات الزوج ونفسه)[3] ، فهما متساويان في الخلق وفي الحقوق الدينية والواجبات الإسلامية ، وإن اختلف الجميع في السعي في الأعمال ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾[4] ، فهما – الذكر والأنثى –

---

(١) المرأة ماضيها وحاضرها / الشيخ منصور الرفاعي عبيد وكيل وزارة الأوقاف الأسبق ص ٧ بتصرف / أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع / ط .أولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

(٢) سورة النساء الآية رقم ١ .

(٣) زهرة التفاسير / محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ٤٢٢٠/٨ / دار الفكر العربي/ ب . ت

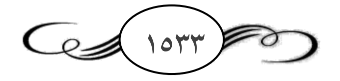
(٤) سورة الليل الآيتين رقم ٣ ، ٤ .



متساويان في الحياة الأبدية قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[١] ، وكذا متساويان في الجزاء ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾.[٣]

ولم تكن المرأة في الإسلام ضحية الخوف من العار كما يزعم المؤلف ؛ بل كان هذا في الجاهلية قبل الإسلام ، (ففي الجاهليات القديمة للعرب واليونان والرومان ظلمت المرأة ظلماً بيناً حين استقبلت الأنثى بتجهم وحين اجتاحت حقوقها بلا اكتراث ولجأ بعضهم إلى وأد الطفلة عندما تولد وهو تصرف وحشي مستنكر)[٤] ، وكانت قبائل العرب (تئد البنت وهي على قيد الحياة من غير ذنب تجنيه ، أو جرم ترتكبه ، سوى أنها فتاة ! ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[٥]، وكان الرجل يقاطع الدار التي بها زوجته إن أنجبت أنثى)[٦].

(١) سورة النحل الآية رقم ٩٧ .
(٢) سورة الليل الآيات ٥ : ١٠ .
(٣) سورة النساء الآية رقم ١٢٤ .
(٤) المرأة في الإسلام / الشيخ محمد الغزالي ، د. محمد سيد طنطاوي ، د.أحمد عمر هاشم ص ١١ بتصرف / مطبوعات أخبار اليوم قطاع الثقافة / ب . ت
(٥) سورة النحل الآيتين رقم ٥٨ ، ٥٩
(٦) حقوق المرأة في الإسلام / عبدالقادر شيبة الحمد ص ١٠ / ط .أولى ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .



وجاء الإسلام بتحريم ذلك والنهي عنه ، قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ (١) ، والموءودة : (هي المدفونة كانت المرأة في الجاهلية إذا هي حملت فكان أوان ولادها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة فإن ولدت جارية رمت بها في تلك الحفرة وإن ولدت غلاما حبسته)(٢) ، وفي مدارك التنزيل : (المدفونة حية وكانت العرب تئد بناتها خشية الإملاق وخوف الاسترقاق {سُئِلَتْ} سؤال تلطف لتقول بلا ذنب قتلت أو لتدل على قاتلها أو هو توبيخ لقاتلها بصرف الخطاب عنه) (٣) .

والإسلام (منح المرأة نصيبا من الحياة الكريمة عندما أسفر نوره وأسفر عن جو مشرق بالحياة الطيبة وبالأمل المشحون بالخير ، وبالأسلوب العظيم المتسم بالأدب والاحترام في الحياة الجديدة ، ذلك حكم للحقيقة وللتاريخ ، وليس لعاطفة الدين ، فقد نهض الإسلام بالمرأة ورفع من شأنها ، وكان لها أثرها في تكوين الرجال والنهوض بالأمة) (٤) ، وبمطالعة صفحات التاريخ الإسلامي ندرك ما للمرأة في الإسلام من دور عظيم ، فقد (سجلت المرأة في الإسلام أروع الصفحات بعظائم الأمور مع مشاركتها للرجل في سياسة الأمة ، وولاية الأمر ، وجد العمل ، ومختلف شؤون الحياة) (٥) ، ويدلل التاريخ على

---

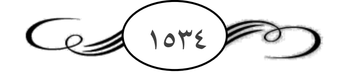
(١) سورة التكوير الآيتين رقم ٨ ، ٩ .

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ٤٢٨/٨ بتصرف / دار الفكر – بيروت .

(٣) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) / أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ٦٠٦/٣ / حققه وخرج أحاديثه : يوسف علي بديوي / راجعه وقدم له : محيي الدين ديب مستو / دار الكلم الطيب ، بيروت / ط : الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

(٤) المرأة ماضيها وحاضرها / الشيخ منصور الرفاعي عبيد وكيل وزارة الأوقاف الأسبق / ص ٩ بتصرف .

(٥) المرجع نفسه ص ٩ بتصرف .



ذلك فقد شاركت المرأة (في شئون الحرب والسلم ، وقدرتها على بلوغ الصفوف الأولى في مواجهة الأحداث التاريخية الكبرى ، فقد شاركت في بيعة العقبة الكبرى ، وشاركت في بيعة الرضوان تحت الشجرة !) (١) ولو صح ما يذكره المؤلف من كون المرأة في الإسلام ضحية الجهل والإقصاء (فمن المؤكد أنها كانت ستمنع من مثل هذه المبايعات في تاريخ المسلمين ، وكان سيقال لها : امكثي في بيتك!) (٢) .

فقد خلق الله تعالى الذكر والأنثى متساويين في الحقوق الدينية والواجبات الإسلامية ، (أما الوظائف الاجتماعية فإن الله تعالى منح كل نوع خصائص يتميز بها عن النوع الآخر وكل نوع له وظائف مكلف بها تتفق والخصائص التي بنى الله عليها جسمه وتم تكوينه ، فقد خص الله المرأة برسالة الأمومة ، وخص الرجل برسالة الأبوة ، ثم إن كل نوع له فضائل وخصائص لا ينبغي أن يتمنى أحدهما ما للآخر ، لأن العلاقة تكاملية بين الاثنين ، وليست علاقة تصارعية ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾(٣) ، وإذا كانت المرأة لها استثناءات من حيث الشهادة والميراث وغير ذلك فهي مسببة ، ولها شروطها وقواعدها المقررة في كتب الفقه وشروح السنة النبوية ، لهذا نقول للعالم : ليس عندنا مشكلة للمرأة أو صراع بين الجنسين ، وأنهما جميعا من نفس واحدة)(٤) .

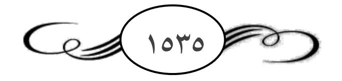
---

(١) المرأة في الإسلام / الشيخ محمد الغزالي ، د. محمد سيد طنطاوي ، د.أحمد عمر هاشم ص ١٤ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٤ .

(٣) سورة النساء الآية رقم ٣٢ .

(٤) المرأة ماضيها وحاضرها / الشيخ منصور الرفاعي عبيد وكيل وزارة الأوقاف الأسبق / ص ٨ .



ثانياً : **القراءات وأدلتها وحدود اختلافها والحكمة في تعددها** : -

نجد المؤلف هنا في كتابه مخطوطات القرآن قد حاد عن جادة الحق واتبع أساتذته المستشرقين من أمثال (جولد زيهر) في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي) وأسلوبهم من الطعن في القرآن بأنه كثير الاضطراب ، والسبب في ذلك عدم فهم المؤلف للقراءات ، أو مكابرته وإغماضه العين عن حقيقتها ، وتجاهله لأسرارها ، وزعمه أن المسلمين لا يعلمون شيئاً عن القراءات ، وأن القرآن الكريم تعرض للتغيير بسبب القراءات المختلفة .

١- **التعريف بعلم القراءات ونشأته**

أما عن تعريفه : فهو (علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله .

موضوعه : كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها .

ثمرته وفائدته : العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التحريف والتغيير، والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به ومالا يقرأ به .

فضله : هو من أشرف العلوم الشرعية، أو هو أشرفها لشدة تعلقه بأشرف كتاب سماوي منزل .

نسبته إلى غيره من العلوم : التباين .

واضعه : أئمة القراءة، وقيل أبو عمر حفص بن عمر الدوري، وأول من دون فيه أبو عبيد القاسم بن سلام .

اسمه : علم القراءات، جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به .

استمداده : من النقول الصحيحة والمتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله (ﷺ) .

حكم الشارع فيه : الوجوب الكفائي تعلماً وتعليماً .



مسائله : قواعده الكلية كقولهم : كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة والكسائي وخلف، ويقللها ورش بخلف عنه – وكل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة أصلية أو ياء ساكنة يرققها ورش، وهكذا)(١).

وأصل منشأ القراءات القرآنية : (أن الله عز وجل أنزل القرآن على سبعة أحرف ، قال رسول الله (ﷺ) كما ثبت في الحديث المتواتر (إِنَّ القرآن أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ)(٢) ، ومعنى سبعة : أي سبعة أوجه يقرأ بها ، وليس كل القرآن أنزل على سبعة أوجه بل بعضه على ستة ، وبعضه على خمسة أو أربعة ، أو ثلاثة ، وبعضه على وجهين ، وأكثره أنزل على وجه واحد ، وهو محل الاتفاق.

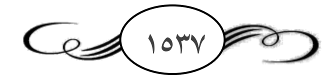
وكل وجه من هذه الأوجه قرآن يحمل زيادة في المعنى كما يحمل زيادة في المبنى ، فما بين هذه الأوجه من الاختلاف ، وهو من باب التنوع لا من باب التناقض أو التضاد ، وهذا من بديع إعجاز هذا القرآن العظيم ومن درس (توجيه القراءات) وتأمل في أسرارها يدرك ذلك) (٣).

---

(١) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب / عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ص ٧ / دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص / محمد عباس الباز ص ٣٩ بتصرف / دار الكلمة / القاهرة / ط : الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م ، مقدمات في علم القراءات / محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور (معاصر) ص ٤٧ ، ٤٨ بتصرف / دار عمار – عمان (الأردن) / ط : الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه / محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ١٨٤/٦ برقم ٤٩٩٢ / المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر / دار طوق النجاة / ط : الأولى ١٤٢٢هـ .

(٣) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين / الشيخ عبدالفتاح عبدالغني القاضي رئيس قسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ص ٤ بتصرف / دار مصر للطباعة سعد جوده السحار وشركاه / ب . ت



٢- أدلة إثبات نزول القراءات :

القرآن الكريم بجميع قراءاته ورواياته كان محفوظاً في صدور أصحاب رسول الله (ﷺ) قبل أن تكتب المصاحف في عهد عثمان ، بل وقبل أن يجمع القرآن في عهد أبي بكر والتاريخ خير شاهد وأصدق مخبر يدل على ذلك ، كما يدل على أن قراءاته ورواياته قد ذاع أمرها وانتشر بين الأنام خبرها ، وتداول الناس القراءة بها في العهد النبوي ، كما دلت الأخبار الصحيحة التي لا مطعن فيها ولا وهن في إسنادها على ذلك .

(وقد تواتر الخبر عن رسول الله (ﷺ) بأن «القرآن الكريم» أنزل على سبعة احرف ، روى ذلك من الصحابة رضوان الله عليهم اثنان وعشرون صحابياً ، سواء أكان ذلك مباشرة عنه (ﷺ) ، أم بواسطة ، واليك طرفاً من هذه الأحاديث الصحيحة التي تعتبر من الأدلة على أن القراءات القرآنية» كلها كلام الله تعالى، لا مدخل للبشر فيها، وكلها منزلة من عند الله تعالى على رسوله «محمد» (ﷺ) ، ونقلت عنه حتى وصلت إلينا دون تحريف أو تغيير، فالله تعالى خص هذه الامة دون سائر الامم السابقة بحفظ كتابها، وتكفل بذلك حيث قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) **، أما الأمم المتقدمة فقد وكل الله تعالى إليها حفظ كتبها المنزلة على انبيائهم ، قال تعالى :** ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ (٢) **، فلما وكل حفظ «التوراة» إلى بني إسرائيل دخلها التحريف والتبديل ، قال تعالى :** ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾(٣).

---

(١) سورة الحجر الآية ٩ .

(٢) سورة المائدة الآية ٤٤ .

(٣) سورة البقرة الآية ٧٩ .

أما «القرآن الكريم» فهو باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لا يندثر، ولا يتبدل ولا يلتبس بالباطل، ولا يمسه أي تحريف، لما سبق في علمه تعالى أن هذا الكتاب هو الدستور الدائم الذي فيه صلاح البشرية كلها ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

لقد جاء على هذا القرآن زمان كثرت فيه الفرق، وعمت فيه الفتن، واضطربت فيه الأحداث، ولقد أدخلت هذه الفرق على حديث رسول الله (ﷺ) الكثير من الأحاديث المكذوبة على النبي (ﷺ) ، مما جعل المسلمين المخلصين ، وبخاصة العلماء الأتقياء يعملون فكرهم ، وأقلامهم لتنقية سنة رسول الله (ﷺ) من كل دخيل عليها ، أما «القرآن الكريم» فلم يستطع أحد من أعداء هذا الدين أن يبدل أي نص من نصوصه ، أو يدخل عليه أي تحريف أو تغيير ، بالرغم من حرصهم على ذلك ، ولكنهم ما استطاعوا لذلك سبيلا) (٢) .

ومن هذه الأدلة من السنة النبوية ما يلي : -

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن رسول الله ﷺ ، قال: « أقرأني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف ») (٣) ، (وقوله (ﷺ) : أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف ، معناه : لم أزل أطلب منه أن يطلب من الله الزيادة في الحرف للتوسعة والتخفيف ، ويسأل جبريل ربه سبحانه وتعالى فيزيده حتى انتهى إلى السبعة)(٤).

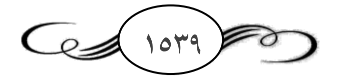
---

(١) سورة البقرة الآية ٢ .

(٢) القراءات وأثرها في علوم العربية / محمد محمد محمد سالم محيسن ١/ ١١ ، ١٢ / ط : الأولى / مكتبة الكليات الأزهرية / القاهرة / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

(٣) صحيح البخاري/ كِتَابُ فَضَائِلِ القرآن/ بَابُ أُنْزِلَ القرآن عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ/ ٦/١٨٤ برقم ٤٩٩١ .

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج / أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ٦/١٠١ / دار إحياء التراث العربي - بيروت / ط : الثانية ، ١٣٩٢ ه ، فتح الباري شرح صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ٩/٢٣ بتصرف / تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي / دار المعرفة / بيروت ، ١٣٧٩ه .



٢- عن عمر بن الخطاب، قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام ، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله (ﷺ) ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة ، لم يقرئنيها رسول الله (ﷺ)، فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال : أقرأنيها رسول الله (ﷺ) ، فقلت : كذبت ، فإن رسول الله (ﷺ) قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله (ﷺ) ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله (ﷺ) : «أرسله، اقرأ يا هشام» فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ : «كذلك أنزلت»، ثم قال : « اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله (ﷺ) : « كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرءوا ما تيسر منه » (١) .

٣- عن أبي بن كعب، أن النبي (ﷺ) كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم أتاه الثانية ، فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين»، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا) (٢) .

---

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ / مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري / كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ٥٦٠/١ برقم ٨١٨ . / المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث العربي / بيروت .

(٢) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ٥٦٢/١ برقم ٨٢١ .



والأحاديث دالة على مشروعية القراءات على أحرف سبعة كثيرة ، وهي تدل على أن القراءات منزلة من عند الله تعالى ، وهي موحي بها إلى النبي (ﷺ) ، وما ذكرناه من أحاديث يدل على ذلك دلالة صريحة وليس كما يزعم مؤلفنا ، ويريد أن يبث في أذهان الناس والعوام أن القراءات مستحدثة ولا يعرف المسلمون عنها شيئاً ، متبعاً في كل ما يذكر أراء أساتذته المستشرقين ، ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (١)) (٢) .

ومما سبق يتضح لنا بطلان ما استدل به المؤلف من أن أغلب المسلمين بطبيعة الحال لا يعرفون شيئاً عن القراءات ، وما ذكره من اختلاف القراءات في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾ (٣) ، من كلمة عباد الرحمن ، وعند الرحمن ، صحيحاً جاء في النشر في القراءات العشر وغيره : ((وَاخْتَلَفُوا) فِي : عِبَادُ الرَّحْمَنِ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ، وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ (عِنْدَ) بِالنُّونِ سَاكِنَةً وَفَتْحِ الدَّالِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْبَاءِ وَأَلِفٍ بَعْدَهَا وَرَفْعِ الدَّالِ، جَمْعُ عَبْدٍ) (٤) ، لكنه لا يغير المعنى كما زعم ، وما زعمه من كون قراءة ورش

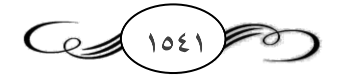
---

(١) سورة الصف الآية رقم ٨ .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن / محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ١ / ١٣٩ وما بعدها بتصرف / الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه / ط : الطبعة الثالثة .

(٣) سورة الزخرف الآية رقم ١٩ .

(٤) النشر في القراءات العشر / شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ٣٦٨/٢ /المحقق : علي محمد الضباع / المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القرآت) / شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ٤٩٤ ، ٤٩٥ بتصرف / تحقيق : أنس مهرة / دار الكتب العلمية – لبنان – ط : الأولى ١٤١٩هـ ـ١٩٩٨م .



تستبدل خلقهم ب خلفهم خطأ ، لم يرد هذا في قراءة ورش أصلاً ، وسيأتي بيانه .

٤- حدود اختلاف القراءات : -

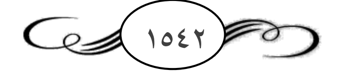
زرع أعداء الإسلام في قلوب البعض من المسلمين أن اختلاف اللهجات في القراءات يؤدي إلى تُغَيِّر المعنى ويتناقض مع قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[١] ، وقوله : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[٢] ، ولقيت هذه الشبهة رواجاً وانتشاراً واكب رياح الإلحاد في الماضي والحاضر، مع أن القراءات القرآنية هي الوجوه المختلفة في قراءة القرآن الكريم، وكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها في الحروف، والألفاظ، والتخفيف والتشديد وغير ذلك، مع إسناد هذه الوجوه إسنادًا متواترًا ثقة عن ثقة إلى الرسول (ﷺ) قرأ القرآن ، ولبيان هذا الأمر ، نبين حدود اختلاف القراءات فيما يلي : –

(أن اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبي (ﷺ) اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى ، قال – تعالى –: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ، واختلاف القراءات كلها لا يخلو من ثلاثة أحوال : –

- (أحدها) اختلاف اللفظ والمعنى واحد .
- (الثاني) اختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد .
- (الثالث) اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.
- فأما الأول : فكالاختلاف في (الصِّرَاطَ وَعَلَيْهِمْ) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط.

(١) سورة الحجر الآية رقم ٩ .

(٢) سورة النساء الآية رقم ٨٢ .



- وأما الثاني : فنحو (مَالِكِ، ومَلِكِ) في الفاتحة ؛ لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى ؛ لأنه مالك يوم الدين وملكه وكذا (يُكَذِّبُونَ، وَيَكْذِبُونَ)؛ لأن المراد بهما هم المنافقون لأنهم يكذبون بالنبي (ﷺ) ويكذبون في أخبارهم.
- وأما الثالث : فنحو (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) بالتشديد والتخفيف ، وكذا (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) بفتح اللام ورفع الأخرى وبكسر الأولى وفتح الثانية فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ وَإِنِ اخْتَلَفَ لَفْظًا وَمَعْنًى وَامْتَنَعَ اجْتِمَاعُهُ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّهُ يَجْتَمِعُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ يَمْتَنِعُ فِيهِ التَّضَادُّ وَالتَّنَاقُضُ. فَأَمَّا وَجْهُ تَشْدِيدِ (كُذِّبُوا) فَالْمَعْنَى وَتَيَقَّنَ الرُّسُلُ أَنَّ قَوْمَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، وَوَجْهُ التَّخْفِيفِ: وَتَوَهَّمَ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَبُوهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوهُمْ بِهِ، فَالظَّنُّ فِي الْأُولَى يَقِينٌ، وَالضَّمَائِرُ الثَّلَاثَةُ لِلرُّسُلِ، وَالظَّنُّ فِي الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ شَكٌّ، وَالضَّمَائِرُ الثَّلَاثَةُ لِلْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ. وَأَمَّا وَجْهُ فَتْحِ اللَّامِ الْأُولَى وَرَفْعِ الثَّانِيَةِ مِنْ (لَتَزُولُ) فَهُوَ أَنْ يَكُونَ (إِنْ) مُخَفَّفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ ، أَيْ: وَإِنَّ مَكْرَهُمْ كَانَ مِنَ الشِّدَّةِ بِحَيْثُ تَقْتَلِعُ مِنْهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ مِنْ مَوَاضِعِهَا، وَفِي الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ (إِنْ) نَافِيَةٌ ، أَيْ: مَا كَانَ مَكْرُهُمْ وَإِنْ تَعَاظَمَ وَتَفَاقَمَ لِيَزُولَ مِنْهُ أَمْرُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) وَدِينُ الْإِسْلَامِ، فَفِي الْأُولَى تَكُونُ الْجِبَالُ حَقِيقَةً وَفِي الثَّانِيَةِ مَجَازًا .

وكل ما صح عن النبي (ﷺ) من ذلك فقد وجب قبوله ، ولم يسع أحدا من الأمة رده ولزم الإيمان به، وإن كله منزل من عند الله، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً ، ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض، وإلى ذلك أشار عبد الله بن مسعود (ﷺ) بقوله : " لا تختلفوا في القرآن ولا تتنازعوا فيه ؛ فإنه لا يختلف ولا يتساقط، ألا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة، حدودها وقراءتها وأمر الله فيها واحد، ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف ، ولكنه جامع

ذلك كله، ومن قرأ على قراءة فلا يدعها رغبة عنها ، فإنه من كفر بحرف منه كفر به كله ."

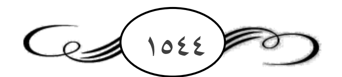
وإلى ذلك أشار النبي (ﷺ) حيث قال : لأحد المختلفين : " أحسنت "، وفي الحديث الآخر : " أصبت "، وفي الآخر: " هكذا أنزلت ". فصوب النبي (ﷺ) قراءة كل من المختلفين، وقطع بأنها كذلك أنزلت من عند الله) [1] .

٥- **فائدة اختلاف القراءات وتنوعها** .

أما عن فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فهو التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة ، ولاختلاف القراءات فوائد عديدة نذكر منها ما يلي : –

- (ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل.
- ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة ، وبرهان قاطع على صدق من جاء به (ﷺ) .
- سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة ، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى

(١) النشر في القراءات العشر / شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ١/٤٩ : ٥٢ بتصرف ، مناهل العرفان في علوم القرآن / محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ١ / ١٨٥ وما بعدها بتصرف .



فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملا من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفات، لا سيما فيما كان خطه واحدا، فإن ذلك أسهل حفظا وأيسر لفظا.

- **ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجه والتعليل والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى، والأجر على قدر المشقة.**
- **ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظة لفظة، والكشف عن صيغة صيغة، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطفيف، فلم يهملوا تحريكا ولا تسكينا، ولا تفخيما ولا ترقيقا، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات وميزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام بارئ النسم.**
- **ومنها ما ادخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى هذه الأمة المحمدية، وإعظاما لقدر أهل هذه الملة الحنيفية ، وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله، ويرفع ارتياب الملحد قطعا بوصله، فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه الفائدة الجليلة لكفت، ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لوفت .**
- **ومنها ظهور سر الله في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل .**
- **بأوفى البيان والتمييز، فإن الله تعالى لم يخل عصرا من العصور ، ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه**

ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته، يكون وجوده سببا لوجود هذا السبب القويم على ممر الدهور، وبقاؤه دليلا على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور) [1].

ثالثاً : **نقط المصحف** : -

ذكر صاحب كتاب " المحكم في نقط المصاحف" بسنده عن الأوزاعي قال : (سمعت يحيى بن ابي كثير يقول كان القرآن مجردا في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء وقالوا لا بأس به هو نور له ثم أحدثوا فيها نقطا عند منتهى الآي ثم أحدثوا الفواتح والخواتم .

ثم ذكر بسنده أيضا عن الأوزاعي قال : سمعت قتادة يقول: بدؤوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا .

قال أبو عمرو هذا يدل على أن الصحابة وأكابر التابعين رضوان الله عليهم هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور لأن حكاية قتادة لا تكون إلا عنهم إذ هو من التابعين وقوله بدؤوا الى آخره دليل على أن ذلك كان عن اتفاق من جماعتهم وما اتفقوا عليه أو أكثرهم فلا شكول في صحته ولا حرج في استعماله وإنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك ومن الشكل من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها والقراءة بما شاءت منها فكان الأمر على ذلك إلى أن حدث في الناس ما أوجب نقطها وشكلها) [2] .

---

(١) النشر في القراءات العشر / شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ١/٥٢ : ٥٤ ، صفحات في علوم القراءات / د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي ص ١٣٧ / المكتبة الأمدادية ط : الأولى- ١٤١٥ هـ .

(٢) المحكم في نقط المصاحف / عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو ص ٢ ، ٣ / تحقيق : د. عزة حسن / دار الفكر – دمشق / ط : الثانية ، ١٤٠٧هـ .



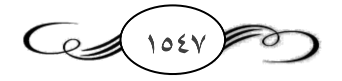
ولا حجة للمؤلف هنا في طعنه في القرآن الكريم بحجة التنقيط وسيأتي توضيح شبهته تفصيلاً عن التنقيط والرد عليها ، أما ما ذكره المؤلف في قوله تعالى : (خلقهم) في الآية السابقة ، من حرف الفاء والقاف والفرق بينهما في لغة المغاربة ، فهذا متعارف عليه في القرآن الكريم وغيره ، ولا مجال لالتباس حرف الفاء بالقاف ، (وسبب نقط المصحف) أن الناس مكثوا يقرؤن في مصاحف عثمان (ﷺ) نيفاً وأربعين سنة ثم كثر التصحيف بالعراق ففزع الحجاج إلى كتابه في زمن عبد الملك وسألهم أن يضعوا علامات لهذه الحروف المشتبهة ودعا نصر بن عاصم الليثي ويحي بن يعمر العدواني (وهما ممن أخذ عن أبى الأسود) لهذا الأمر وكانت عامة المسلمين تكره أن يزيد أحد شيئاً على ما في مصحف عثمان ولو للإصلاح .

وتوقف كثير منهم في قبول الإصلاح الأول الذى أدخله أبو الأسود، فبعد البحث والتروي قرر نصر ويحي إدخال الإصلاح الثاني وهو أن توضع النقط أفراداً وأزواجا لتمييز الأحرف المتشابهة كالدال والذال فالأولى تهمل والثانية تعجم من فوق بنقطة واحدة وهكذا في بقية الحروف وجرى الناس عليه إلى الآن ، غير أن هناك اختلافاً بين الفاء والقاف بين المشارقة والمغاربة فالمشارقة ينقطون الفاء بواحدة من فوق والقاف بنقطتين من فوق أيضا والمغاربة ينقطون الفاء بنقطة واحدة من أسفل والقاف بنقطة واحدة من فوق، ولا ضرر في اصطلاحهم حيث أمن اللبس والاشتباه عندهم) (١) .

جاء في المحكم في نقط المصحف : (قال أبو عمرو : أهل المشرق ينقطون الفاء بواحدة من فوقها والقاف باثنين من فوقها وأهل المغرب ينقطون

---

(١) تاريخ القرآن الكريم / محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط ١٨١/١/ ملتزم طبعه ونشره : مصطفى محمد يغمور بمكة / طبع للمرة الأولى : بمطبعة الفتح بجدة – الحجاز عام ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م .



الفاء بواحدة من تحتها والقاف بواحدة من فوقها ، وكلهم أراد الفرق بينهما بذلك) [1] .

<u>ويفهم من هذا:</u> أن الصحابة وأكابر التابعين رضوان الله عليهم هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور، وأخلو المصاحف من التنقيط من أجل السعة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها ، والقراءة بما شاعوا منها ثم حدث ما استدعى نقطها عندما كثر التصحيف ، واتفقوا على وضع النقط على الحروف كما أشرنا ، ولم يختلفوا إلا في وضع نقاط الفاء والقاف بين المشارقة والمغاربة ، واصطلحوا على وضع الفاء بنقطة من فوق والقاف بنقطتين من فوق عند أهل المشرق والفاء بنقطة من أسفل والقاف بنقطة من أعلى عند المغاربة فلا مجال للبس الذي يزعمه المؤلف ، حيث لا ضرر في هذا الاصطلاح فهو متعارف عليه .

رابعاً : الكتابة العربية قبل مرحلة التدوين

أخطأ المؤلف في زعمه أن اللغة العربية كانت طفولية في مرحلة تدوين القرآن ، ولبيان ذلك نوضح الكتابة العربية قبل الإسلام وقبل تدوين القرآن ، فقد قال المؤلف : (اضطربت روايات الأقدمين ، وكاد ذلك الاضطراب أن يصيب آراء المحدثين ، فهذا ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ يقول : " وكانت الكتابة في العرب قليلاً " ويقول عن الصحابة وهو يتحدث عن إذن النبي (ﷺ) لعبدالله بن عمرو بتقييد الحديث : " وكان غيره من الصحابة أميين ، لا يكتب منهم إلا الواحد والاثنان ، وإذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجي"[2] ، ويتطرف البلوي ت ٦٠٤هـ حين يذهب إلى:" انعدام الكتابة عند العرب في الجاهلية وأن الشعر قد جعل لهم عوضاً"[3] وقد انساق عدد من المحدثين وراء دعوى أمية العرب قبل الإسلام ، وندرة الكتابة

---

(١) المحكم في نقط المصاحف / عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو ص ٣٧ .

(٢) تأويل مختلف الحديث / لابن قتيبه ص ٣٦٦ / مطبعة كردستان العلمية بمصر ١٣٢هـ .

(٣) ألف باء / أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي ١/ ٧٠ / جمعية المعارف بمصر ١٢٨٧ هـ ، وطبقات فحول الشعراء / محمد بن يوسف الجمحي ص ٢٢ / دار المعارف بمصر ١٩٥٢م .



بينهم " فإذا وجد فيهم من يقرأ ويكتب فإنما هو نزيل هبط إليهم ، أو آيب من سفر بعد طول إقامة في أرض متحضرة ، أو آخذ عن هذين وهو نادر " (١) ، ويؤكد بعضهم " شيوع الأمية في شبه الجزيرة العربية ، وأن العرب لم يكونوا أهل كتابة وقراءة"(٢))(٣).

ويبدو أن هذا الاتجاه هو ما سار خلفه مؤلفنا في وضع شبهته حول كون اللغة العربية طفولية في مرحلة التدوين ، وهو اتجاه خاطئ فقد عرف العرب الكتابة والقراءة قبل الإسلام بكثير ونفي معرفة العرب للكتابة اتجاه غير سديد ولذلك : (هذا الاتجاه بات مرفوضاً عند عامة الدارسين وقد وجد من بين القدماء من تنكر له ، فهذا ابن فارس ت ٣٩٥هـ يقول : " فإنا لم نزعم أن العرب كلها مدراً ووبراً قد عرفوا الكتابة كلها والحروف أجمعها ، وما العرب في قديم الزمان إلا كما نحن اليوم فما كلٌّ يعرف الكتابة والخط والقراءة " (٤) ، ويقول علم الدين السخاوي ت ٦٤٣ هـ : " فإياك وما تراه من قول من يقول : لم تكن العرب أهل كتاب ولا أقلام " (٥) .

ونفي معرفة العرب للكتابة قبل الإسلام إلى حد الندرة " إخلال بالمنهج السديد ، ورد للروايات والشواهد التي تؤكد أنه قد كان للكتابة العربية شأن قبل

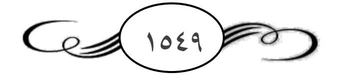
(١) تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية / حفني ناصف ص ٣٤ / ط ٢ / جامعة القاهرة /١٩٥٨م .

(٢) في اللهجات العربية / د.ابراهيم أنيس ص ٣٣ / ط : ٣ / القاهرة / مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٥م ، دلالة الألفاظ / د.ابراهيم أنيس ص ١٥٨ / ط : ١ / مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨ م ، تاريخ اللغات السامية / إسرائيل ولفنسون ص ٢٠١ / لجنة التأليف والترجمة والنشر / ١٩٢٩م .

(٣) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية / د. غانم قدوري ص ١٦ ، ١٧ بتصرف / ط : ٢ / دار عماد للنشر والتوزيع / ٢٠٠١ م .

(٤) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها / أحمد بن فارس ص ٨ / القاهرة / المكتبة السلفية ١٩١٠م .

(٥) الوسيلة إلى كشف العقيلة / على بن عبد الصمد السخاوي ورقة ١٥ / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم قوله (٣٠) قراءات .



الإسلام سواء في قلب الجزيرة أم في أطرافها ، فلم تعد معرفة عرب الجاهلية موطن شك ، فإن كثيرًا منهم في الحواضر وقلة في البادية كانت تقرأ وتكتب"(١) ، وبلدة مثل " مكة مقدسة ومتاجرة وعاصمة للثقافة وللحياة الدينية لابد أن يكون بين سكانها جماعة من المثقفين ومن الباحثين في أمور الدين ومن القراء الكاتبين " (٢)، وتشير الروايات إلى " أن ورقة بن نوفل كان يكتب الكتاب العربي والكتاب العبراني " (٣) ، وحين " قاطعت قريشاً النبي (ﷺ) والمسلمين في بداية الدعوة بمكة كتبوا كتاباً بذلك وعلقوه في جوف الكعبة " (٤) ، ويحدثنا ابن النديم عن كتاب رآه في خزانة المأمون بخط عبدالمطلب بن هشام فيه ذكر حقه على فلان بن فلان الحميري " (٥) ، وتشير كتب التاريخ إلى استخدام الكتابة في مكة في وقت مبكر ، فهذا " قصي بن كلاب يكتب من مكة إلى ابن أمه رزاح بن ربيعة بن حرام العذري ، في مشارف الشام ، يدعوه إلى نصرته والقيام معه في منازعة خزاعة وبني بكر أمر مكة " (٦) ، والكتابة في المدينة لا تختلف عن حالتها في مكة ، ويبدو أن وجود أهل الكتاب في المدينة كان له أثر انتشار الكتابة هناك " (٧) ، ولعل في الذي قام به الصحابة في خدمة حاجة الدولة الإسلامية الجديدة سواء في كتابة الوحي أم كتب النبي (ﷺ) وما يجري

---

(١) دراسة في مصادر الأدب / د. الطاهر أحمد مكي ٢٠/١ / ط : ٢ دار المعارف ١٩٧٠ م ، مصادر الشعر الجاهلي / د. ناصر الدين الأسد ص ١٠ ، ٣٣ / دار المعارف بمصر / ط : ٣ / ١٩٦٦م .

(٢) تاريخ العرب في الإسلام السيرة النبوية / د. جواد علي ص ٦٩ / بغداد ١٩٦١ م .

(٣) المرجع نفسه ص ١٤٧ .

(٤) الطبقات الكبرى / لابن سعد ١/ ٢٠٨ / دار صادر / بيروت ١٩٥٧م .

(٥) الفهرست / محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم ص ٥ / ليبسك / ١٨٧١م .

(٦) السيرة النبوية / أبو محمد عبدالملك بن هشام ص ١٨٨ /القاهرة / ط: ٢ / مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٥م .

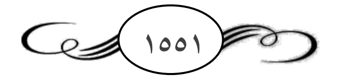
(٧) تاريخ العرب قبل الإسلام / د. جواد علي ٦٥/٧ / بغداد / المجمع العلمي العراقي / ١٩٥٠م ، دلالة الألفاظ / د. ابراهيم أنيس ص ١٨٦ .



بين الناس من معاملات ما يؤكد الحالة التي كانت عليها الكتابة العربية في الحجاز قبل الإسلام ، لأن معظم الصحابة إنما نشأوا واكتسبوا خبراتهم الحياتية في الجاهلية) [١] .

ومما سبق يتضح لنا بطلان زعم المؤلف أن اللغة العربية كانت في مرحلة الطفولة في مرحلة التدوين للقرآن الكريم وكأنها كانت وليدة عصر صدر الإسلام ، جرياً منه وراء آراء خاطئة بأن العرب قبل الإسلام كانوا أميين ، فالعرب كانوا يقرأون ويكتبون ويرسلون لبعضهم الكتب باللغة العربية المعروفة بيننا ، وقد انتشرت في شبه الجزيرة العربية ، والقرآن الكريم نفسه يؤكد ذلك فقد جاء : (في القرآن الكريم ما يفيد معرفة عرب الجاهلية القريبة من الإسلام القراءة والكتابة ، فقد تكررت في كثير من الآيات مادة " كتب " وما في معناها ، واسم الآت الكتابة " [٢] ، ولا تعقل " مخاطبة القرآن الكريم قوماً بهذه الآيات لو لم يكونوا على علم وبصيرة بالقراءة والكتابة " [٣] والقرآن الكريم أصدق وثيقة تحدثنا عن حياة العرب في ذلك العهد)[٤] .

(١) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية / د. غانم قدوري ص ١٧ : ١٩ بتصرف .
(٢) تاريخ القرآن / د. عبد الصبور شاهين ص ٦٦ / دار القلم / ١٩٦٦م .
(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام / د. جواد علي ١/ ١٤ ، تاريخ العرب في الإسلام السيرة النبوية / د. جواد علي ص ٧٠ .
(٤) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية / د. غانم قدوري ص ١٧ ، ١٨ .



المطلب الثاني

شبهاته حول تدوين القرآن والرواية الإسلامية

يتحدث الكاتب عن تدوين القرآن بحسب الرواية الإسلامية منكراً بسبيل التعريض والتهكم (أن النص القرآني جاء في العصر الذهبي للغة العربية عصر الفصاحة البلاغة ، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما جاء في نصوصه ، وأنه نزل على سبعة أحرف بواسطة جبريل ، غير ملتفت لما جاء في هذا السياق من آيات كريمة وأحاديث نبوية شريفة تؤكد ذلك) (١) ، ثم ينساق في الطعن في القرآن وعرض شبهاته كالتالي : -

أولاً : الشبهة الأولى

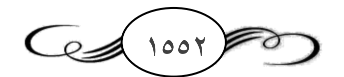
تصوير الشبهة (المرحلة الأولى)

(يسوق الكاتب بعض النصوص من الإتقان للسيوطي وتفسير القرطبي والبرهان للزركشي فيقول : بحسب المصادر الإسلامية يطلب من بعض النساخ أن يضيفوا الآيات المستجدة إلى سورة أو أخرى غير أن القرآن بعد محمد أصبح متناثراً متفرقاً في مواد بدائية لا ترقى لمستوى التدوين – على حد قوله – فلم يكن مجموعاً بين دفتين ، ويستنتج من ذلك أنه ليس هناك من الناحية التاريخية ما يدعم الأطروحة القائلة بتدوين القرآن أيام محمد ، ويستدل بأنه لم يسجل أي خبر عن نقل محمد وصحابته في أيام الهجرة رقعاً أو عظاماً أو غيرها من المواد البدائية التي دونت عليها السور المكية الست والثمانون ! .

ثم يقول : إذا سلمنا بصحة المصادر الإسلامية يمكن القول إن تدوين القرآن الحقيقي بدء مع الجمع الأول على عهد الخلفة أبي بكر بطلب من عمر

---

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيِّح ص ٢١ وما بعدها بتصرف .



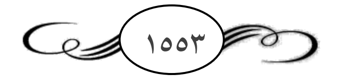
بن الخطاب حتى لا يضيع القرآن بموت حفاظه أثناء الحروب)[١] ، ثم يستطرد ويزعم أن ابن مسعود يحقد على زيد بن ثابت ويسخر منه لتكليف زيد بجمع القرآن الكريم وعدم تكليفه هو بذلك فيقول : (أن زيد كان يزعم أن هناك من هو أجدر منه بجمع القرآن كابن مسعود ، وأبي بن كعب فقال زيد لذلك : لو كلفوني نقل الجبال كان أيسر علي من الذي كلفوني .. ووصية محمد كانت بأخذ القرآن عن أربعة لم يكن زيد واحداً منهم ، ولذلك رفض ابن مسعود تكليف زيد ، الأمر الذي اتضح في قوله : " يا معشر المسلمين ! أعزل عن نسخ المصاحف ويولاه رجل ، والله لقد أسلمت وأنه لفي صلب أبيه كافر ، يريد زيد بن ثابت ، ولذا عايره أيضا ابن مسعود بسبب أصله اليهودي بقوله : " إن زيداً ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان " .

ويستطرد المؤلف قائلاً : بعد الجمع الأول الذي أكمل في عهد عمر، إلا أن بعض النساخ والعارفين بالنصوص لم يقفوا عاجزين أمام تدوين مصاحفهم الخاصة ، فقد ظهرت مصاحف أخرى على الساحة كمصحف عبدالله بن مسعود ، ومصحف أبي بن كعب ، ومصحف علي بن أبي طالب وغيرها ، ويختلف بعضها عن بعض في ترتيب السور وزيادة في عددها عند بعضهم ، ونقصان عند الآخرين ...، وبعد ظهور هذه الاختلافات وانتقال القراء إلى أقطار جديدة ، قرر الخليفة الثالث عثمان بن عفان أن يكلف زيداً بن ثابت بالجمع الثاني للقرآن رغم وجود نسخة عند حفصة نتيجة للجمع البكري والعمري)[٢] .

---

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٢٢ بتصرف .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٢ ، ٢٣ .



محور النقد في هذه الشبهة

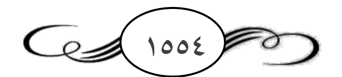
- لا يوجد من الروايات التاريخية ما يدعم الأطروحة القائلة بتدوين القرآن أيام النبي محمد (ﷺ) .
- حقد ابن مسعود (ﷺ) على زيد (ﷺ) لتكليف زيد بجمع القرآن دونه ومعايرته له وسخريته منه.
- ظهور مصاحف متعددة بعد الجمع الأول كمصحف ابن مسعود ومصحف أبي بن كعب ومصحف على بن أبي طالب وغيرهم وهي تختلف في ترتيب السور وزيادة في عددها عند بعضهم ونقصان عند الآخرين .
- ظهور الاختلافات بين المصاحف هو السبب في تكليف عثمان بن عفان لزيد بالجمع الثاني للقرآن رغم وجود نسخة عند حفصة نتيجة للجمع البكري والعمري .

تفنيد الشبهة :

١- **كتابة القرآن في عهد النبي (ﷺ)** : -

كان القرآن ينزل على النبي (ﷺ) فيحفظه أولاً ، ثم يدونه كتابة مستعيناً ببعض الصحابة ممن يعرفون القراءة والكتابة ، (فكتابة القرآن ليست محدثة فإنه (ﷺ) كان يأمر بكتابته ، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعسب وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله (ﷺ) فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء .

فإن قيل : كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال، قيل: لأنهم كانوا يبدون عن تأليف معجز ونظم معروف ، وقد شاهدوا تلاوته من النبي (ﷺ) عشرين سنة فكان تزويد ما ليس منه مأموناً ، وإنما كان الخوف من ذهاب شيء من صحيحه ، فإن قيل: كيف لم يفعل رسول الله (ﷺ) ذلك ، قيل: لأن الله تعالى



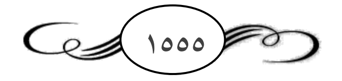
كان قد أمنه من النسيان بقوله: ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[١] أن يرفع حكمه بالنسخ فحين وقع الخوف من نسيان الخلق حدث ما لم يكن فأحدث بضبطه ما لم يحتج إليه قبل ذلك ، وفي قول زيد بن ثابت فجمعته من الرقاع والأكتاف وصدور الرجال ما أوهم بعض الناس أن أحداً لم يجمع القرآن في عهد رسول الله (ﷺ) ، وأن من قال : إنه جمع القرآن أبي بن كعب وزيد ليس بمحفوظ ، وليس الأمر على ما أوهم ، وإنما طلب القرآن متفرقاً ليعارض بالمجتمع عند من بقي ممن جمع القرآن ليشترك الجميع في علم ما جمع ، فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده منه شيء ولا يرتاب أحد فيما يودع المصحف ولا يشكو في أنه جمع عن ملأ منهم .

فأما قوله : وجدت آخر براءة مع خزيمة بن ثابت ولم أجدها مع غيره يعني ممن كانوا في طبقة خزيمة لم يجمع القرآن ، وأما أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل فبغير شك جمعوا القرآن والدلائل عليه متظاهرة ، قال : ولهذا المعنى لم يجمعوا السنن في كتاب إذ لم يمكن ضبطها كما ضبط القرآن ، قال : ومن الدليل على ذلك أن تلك المصاحف التي كتب منها القرآن كانت عند الصديق لتكون إماما ، ولم تفارق الصديق في حياته، ولا عمر أيامه، ثم كانت عند حفصة لا تمكن منها ، ولما احتيج إلى جمع الناس على قراءة واحدة وقع الاختيار عليها في أيام عثمان، فأخذ ذلك الإمام ونسخ في المصاحف التي بعث بها إلى الكوفة، وكان الناس متروكين على قراءة ما يحفظون من قراءتهم المختلفة حتى خيف الفساد فجمعوا على القراءة التي نحن عليها)[٢] .

---

(١) سورة الأعلى الآية رقم ٦ .

(٢) البرهان في علوم القرآن / أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ١/ ٢٣٧ : ٢٣٩ بتصرف / المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم / دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه / ط : الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م ، الإتقان في علوم القرآن / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ١/ ٢٠٢ وما بعدها بتصرف / المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ط : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .



فمن المعروف : (أن تدوين القرآن الكريم بدئ، وشرع فيه في حياة الرسول (ﷺ) وكان كتاب النبي عليه الصلاة والسلام يكتبون الوحي، ومن هؤلاء الخلفاء الأربعة، ومعاوية، وإبان بن سعيد، وخالد بن الوليد، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس، وأرقم بن أبي، وحنضلة بن ربيع، فكان عليه الصلاة والسلام إذا نزل عليه شيء أمر أحد كتابه بكتابة ما أنزل عليه، فيما تيسر لهم حتى في العظام، والرقاق، وجريد النخل ورقيق الحجارة)[1] .

وهو ما تؤكده المصادر الإسلامية التي أشار إليها المؤلف ، وزعمه أنه ليس هناك من الناحية التاريخية ما يؤكد تدوين القرآن أيام محمد (ﷺ) هو زعم خاطئ تنفيه المصادر الموثوقة فقد :

- (قال الحاكم في المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات : إحداها : بحضرة النبي (ﷺ) ثم أخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال: "كنا عند رسول الله (ﷺ) نؤلف القرآن من الرقاع ... "الحديث[2] ، قال البيهقي: يشبه أن يكون أن المراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها

(١) دليل الحيران على مورد الظمآن / أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي ص ٤ / دار الحديث- القاهرة .

(٢) المستدرك على الصحيحين / أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري / كتاب التفسير «بسم الله الرحمن الرحيم قد بدأنا في هذا الكتاب بنزول القرآن، في ما روي في المسند من القراءات، وذكر الصحابة الذين جمعوا القرآن وحفظوه، هذا قبل تفسير. السور» ٢/٢٤٩ برقم ٢٩٠١ ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين ٢/٦٦٨ برقم ٤٢١٧ / تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية / بيروت / ط : الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م / حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وفيه الدليل الواضح أن القرآن إنما جمع في عهد رسول الله ﷺ .



فيها بإشارة النبي (ﷺ)) [١] ، وتأليف القرآن هنا (يعني ترتيب سوره وآياته كل حسب مكانه ، ولقد كان النبي (ﷺ) يهتم بتدوين الآيات القرآنية كلما نزلت عليه ، مرتباً أماكنها بشكل توقيفي غير اختياري .

- وأخرج الإمام أحمد في مسنده ما نصه : " عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) جَالِسًا إِذْ شَخَصَ بِبَصَرِهِ ثُمَّ صَوَّبَهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يُلْزِقَهُ بِالْأَرْضِ، قَالَ: ثُمَّ شَخَصَ بِبَصَرِهِ فَقَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَضَعَ هَذِهِ الْآيَةَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ» {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[٢]" [٣] .

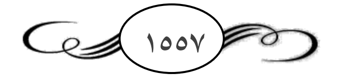
- ومنها ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم : قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ (ﷺ) : مَا حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ، وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي وَإِلَى الْبَرَاءَةِ، وَهِيَ مِنَ الْمِئِينَ فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطِّوَالِ، مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ (ﷺ) : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ تَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّوَرُ ذَوَاتُ عَدَدٍ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ يَدْعُو بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُهُ، فَيَقُولُ: «ضَعُوا هَذِهِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وكَذَا» وتَنْزِلُ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ: « ضَعُوا هَذِهِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا» فَكَانَتِ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَ

---

(١) الإتقان في علوم القرآن / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ١/ ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) سورة النحل الآية رقم ٩٠ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل / أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ٢٩ / ٤٤١ برقم ١٧٩١٨ حديث صحيح / المحقق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون / إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي / مؤسسة الرسالة / ط : الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م .



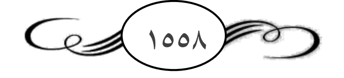
بِالْمَدِينَةِ، وَبَرَاءَةُ مِنْ آخِرِ القرآن، فَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا، فَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ ثَمَّ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " (١) .

- ومنها ما أخرجه البخاري " عن ابن الزبير قال : قلت لعثمان: { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا}(٢) قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها ولم تدعها؟ قال : يا بن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه " (٣) .
- ومنها ما رواه مسلم (عن عمر قال : ما سألت النبي (ﷺ) عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: "تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء" (٤)) (٥) .

والأدلة من السنة النبوية عديدة : (على أن ترتيب الآيات توقيفي ، وقد ثبت أن النبي (ﷺ) قد قرأ سوراً متعددة بترتيب آياتها في الصلاة وفي خطب الجمعة بمشهد من الصحابة ، فكان هذا دليلاً على أن ترتيب الآيات توقيفي غير اختياري ولا اجتهادي) (٦) .

---

(١) مسند الإمام أحمد/ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ٤٥٩/١ برقم ٣٩٩ .
(٢) سورة البقرة الآية رقم ٢٣٤ .
(٣) صحيح البخاري / كتاب تفسير القرآن / بَابُ {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [البقرة: ٢٣٤] / ٢٩/٦ برقم ٤٥٣٠ .
(٤) صحيح مسلم / كتاب الفرائض / باب ميراث الكلالة ١٢٣٦/٣ برقم ١٦١٧ .
(٥) الإتقان في علوم القرآن / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ١/ ٢١٢، ٢١٣ .
(٦) الإتقان في علوم القرآن / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ١/ ٢١٤ ، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين ، دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه وجمعه / الدكتور مشتاق بشير الغزالي ص ١١٩ / دار النفائس / ط . الأولى ١٤٢٩ – ٢٠٠٨م.



<u>ومؤلفنا هنا يحاول</u> الطعن في كتاب الله تعالى بأنه لم يدون في عهد النبي (ﷺ) ولم يكن مكتوباً من الأساس زاعماً عدم وجود ما يدل على ذلك متجاهلاً للعديد من الأدلة الواردة في السنة النبوية الصحيحة التي تدل على كتابة الصحابة للقرآن الكريم في عهد النبي (ﷺ) ، ولم يكن الأمر يقتصر على ذلك بل كان الصحابة : (يعرضون ما يحفظون من القرآن على الرسول (ﷺ) للتأكد من ضبط حفظهم وسلامتة كما كان الرسول (ﷺ) يأمرهم أحياناً بالقراءة حتى يستمع ، فقد ورد عن ابن مسعود أنه قال : " قال لي رسول الله (ﷺ) اقرأ عليَ ففتحت سورة النساء ، فلما بلغت ، " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا " قَالَ: « حَسْبُكَ الآنَ » فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَان " [(١)]) [(٢)] ، وعلى الرغم (من اهتمام النبي (ﷺ) بحفظ الصحابة للقرآن الكريم ومداومتهم على قراءته في الصلاة وفي غيرها كان (ﷺ) حريصاً على كتابتهم للقرآن وتدوينه فكان كلما نزل من القرآن شيء أمر بكتابته) [(٣)] ، فكانت كتابة الآيات والسور وترتيبها (توقيفاً من النبي (ﷺ) الذي كان يعرض القرآن بالترتيب نفسه على جبرئيل (عليه السلام) مما يدل على أن النص القرآني وترتيبه قد وثق توثيقاً لا يبقى معه أدنى شبهة في كونه نابعاً من المشيئة الإلهية وغير خاضع للاجتهاد والاختيار البشري) [(٤)] ، ولم ينكر بعضهم على بعض أثناء الكتابة والتدوين فدل على اتفاقهم عليه وأنه قد كتب بين يدي رسول الله (ﷺ) .

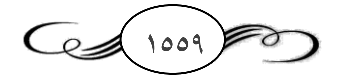
---

(١) صحيح البخاري / كتاب فضائل القرآن / باب قول المقرئ للقارئ حسبك ١٩٦/٦ برقم ٥٠٥٠ .

(٢) غاية النهاية / محمد بن محمد بن الجزري ٤٥٨/١/ تحقيق برجشتراسر / مكتبة الخانجي / مصر ١٩٣٢م .

(٣) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز / أبو شامة شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي ص ٣٣ / تحقيق طيار آلتي قولاج / دار صادر / بيروت ١٩٧٥ م .

(٤) القرآن الكريم في دراسات المستشرقين ، دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه وجمعه / الدكتور مشتاق بشير الغزالي ص١٢٠ .



٢- أدوات الكتابة في عهد النبي (ﷺ) : -

(لم يعرف الورق ولم يستخدم في العالم الإسلامي ، إلا في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري)(١) ، وقبل هذا التاريخ (كانت هناك مواد متعددة تستعمل بديلاً عنه ، قد استعملت في كتابة آيات القرآن وسوره منها : الرق ، والجلد ، وألواح الخشب ، والعُسُب ، واللخاف ، وعظام الكتف) (٢) ، وكان كتبة الوحي (يكتبون الآيات على هذه المواد فيطلق عليها الصحف ، وكانت من تلك الصحف تكتب لرسول الله (ﷺ) وتوضع في داره) (٣) ، ويذكر القلقشندي أن الصحابة أجمعوا : (على كتابة القرآن الكريم في الرق لطول بقائه أو لأنه الموجود عندهم حينئذ) (٤) ، ومن المواد المستعملة في الكتابة القراطيس (وهي من المواد المستعملة قبل الإسلام وأشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٥)، ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ (٦) ، ويأتي امتياز القراطيس من غيرها من المواد الأخرى لكونها أوراقاً صالحة للكتابة بالحبر ، وخفيفة الوزن ، تبقى أمداً طويلاً ، كما أنه يمكن أن يكتب عليها نصوص بالغة الطول وتحفظ على ترتيبها ، ويكون عرض

(١) دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام / صالح أحمد العلي ص ١٣ / مؤسسة الرسالة / بيروت ب . ت

(٢) مباحث في القرآن / صبحي الصالح ص ٦٩ / بيروت / دار العلم / ط ١٠ ١٩٧٧ م ، تأريخ القرآن / أبو عبدالله الزنجاني ص ٢٢ / القاهرة / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٥م .

(٣) تأريخ القرآن / أبو عبدالله الزنجاني ص ٢٢ .

(٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشا / أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ٢/٤٢٥ / القاهرة / دار الكتب المصرية ١٩٦٣م .

(٥) سورة الأنعام الآية رقم ٧ .

(٦) سورة الأنعام الآية رقم ٩١ .



القرطاس ما بين ثلاثة أقدام إلى ثمانية عشر قدماً ، أما طوله فيمكن أن يصل إلى مئة قدم) (١) .

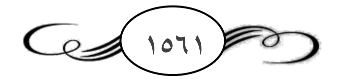
وقد يكون السبب في (عدم اعتماد النبي (ﷺ) على مادة واحدة كالقراطيس مثلاً أو الورق ، يعود إلى طول مدة نزول الوحي لثلاث وعشرين سنة تقريباً ، هذا من جهة ومن جهة أخرى ، إن الوحي ووفق ما جاء في الروايات الإسلامية كان ينزل على النبي (ﷺ) من دون سابق إنذار ومن دون موعد معين ، وعليه فالنبي (ﷺ) كان يسارع إلى حفظه أولا ، ومن ثم إلى تدوينه وعلى أي من المواد المتوافرة لديه وقتذاك ، إن كان عسباً ، أو لخافاً ، أو رقاً أو غيرها) (٢) .

ومن المحتمل والذي يرجحه الباحث : (أن يكون النبي (ﷺ) إذ يستدعي أحد كُتابِه لإملاء ما يكون نزل عليه من وحي فوراً، أن لا يكون متيسراً إلا شيء من هذه الوسائل البدائية، فيكتب الكاتب عليها ما يمليه النبي مؤقتاً ريثما ينقله إلى مكانه من سجلات القرآن ، مما عبر عنه زيد بن ثابت في الحديث : كنا نؤلف القرآن في عهد رسول اللّه من الرقاع ، ومن المحتمل كذلك أن أصحاب رسول الله من أهل المدن أو البادية قد كانوا يكتبون بعض الفصول القرآنية التي يتلقونها عن النبي على قطعة من تلك القطع للتبرك والحفظ والنقل، على اعتبار أنها أبقى على الزمن وأقل تعرضاً للفناء والتمزيق على نحو ما اعتاد المسلمون أن يفعلوا من قديم الأجيال من كتابة الألواح مع بعض التعديل.

---

(١) دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام / صالح أحمد العلي ص ٥٤ ، ٥٥ ، تأريخ العلم / جورج سارتون ٣/٨١ ، ٨٢ / ترجمة محمد خلف الله وآخرين / دار المعارف ط .٣ / القاهرة ١٩٧٦ م .

(٢) القرآن الكريم في دراسات المستشرقين ، دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه وجمعه / الدكتور مشتاق بشير الغزالي ص ١٢٣ .



فلما دُعي المسلمون إلى الإتيان بما عندهم من قرآن بقصد الاستيثاق والضبط والتحرير أتوا بهذه القطع ، ويبدو أن المتعلمين كانوا يستعينون بهذه الألواح ، لأغراض الكتابة العاجلة بصورة عامة، ثم ينقلون ما فيها إلى الدفاتر ، وكل ذلك لم يكن إلا من باب الاحتياط، وإلا فقد كانوا يحفظونه حفظاً، وكان زيد بن ثابت نفسه من الحفظة، والكتبة المعروفين، ومن الذين حضروا العرضة الأخيرة وكان ذلك من أحد أسباب اختياره للقيام بجمع القرآن الكريم وأقواها في عهد الخليفة الأول ، وكان يقرئ الناس بها حتى توفي، وحتى قبل ذلك كان كل ما يكتب يوضع في بيت رسول الله ﷺ)[١] .

ونرى أن المستشرقين المنصفين لا يختلفون في النبي الكريم (ﷺ) كان إذا ما نزل عليه الوحي الشريف يسارع إلى حفظه الصدري ، وفي الوقت نفسه إلى تدوينه على مواد متعددة ، يقول المستشرق موريس بوكاي : (استعملت أشياء متنوعة لإتمام أول تدوين للقرآن : مثل الرق ، والجلد ، والألواح الخشبية ، وعظام لوح البعير ، وأحجار الحفر الطرية ، ولكن محمداً (ﷺ) قد أوصى المؤمنين في الوقت ذاته بحفظ القرآن عن ظهر قلب ، وذلك ما فعلوه .... ولقد اتضحت القيمة الثمينة لذلك المنهج المزدوج في حفظ النص بالكتابة والمذاكرة)[٢].

---

(١) كتابة القرآن الكريم في العهد المكي / عبد الرحمن عمر محمد اسبينداري ص ٦٧ / نشر : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة / ب . ت .

(٢) القرآن والتوراة والإنجيل والعلم/ موريس بوكاي ص ١٥٥/ دار المعارف ط ٤/ القاهرة ١٩٧٧ م .



بينما نجد المؤلف هنا يذهب إلى أن القرآن لم يكتب ويدون منكراً لكل ما ورد من الأدلة متبعاً بعض المستشرقين غير المنصفين أمثال بلاشير[١] ، فمن الأخطاء التي صدرت عن بعض المستشرقين من أمثال بلاشير (ادعاء أن النبي (ﷺ) لم يعط أهمية لكتابة النص القرآني في حياته، ولاسيما في العهد المكي الذي امتد حوالي ثلاثة عشر عاماً، وبقي مفهوم القرآن المكي النازل بمكة والمحفوظ في ذاكرة المسلمين المكيين. وإنما بدأ بكتابة المقاطع الهامة من القرآن المنزل عليه في السنوات الأولى من العهد المدني)[٢].

وهذا خطأ مخالف لكل ما ورد من الأدلة على تدوين وكتابة القرآن في العهد المكي كما ذكرنا ، يقول صاحب كتاب الـتأريخ الجغرافي للقرآن : (زعم بعض المستشرقين الذين تصدوا لترجمة القرآن أو الكتابة عنه أن سور القرآن ، وآياته ظلت مبعثرة ، ومفككة في حياة الرسول (ﷺ) ثم جمعت بعد وفاته تحت رحمة الاسنادات الشفوية للصحابة مما يجعل أصل القرآن محلاً للقيل والقال .. فليس من الحقيقة في شيء أن يقال إن آيات القرآن وسوره قد جمعت بعد وفاة الرسول (ﷺ) ، ويحدد دور أبى بكر وعثمان أنه لم يكن بأكثر من مواصلة الحفاظ على النص القرآني المجموع أصلاً في عهد النبي (ﷺ) فيقول : لم يفعل الخليفة أبو بكر بعد وفاته – أي وفاة النبي (ﷺ) – أكثر من تبويب السور ، وتنظيمها بوحي من توجيهات وأوامر الرسول وحده ، ولما جاء الخليفة الثالث عثمان بن عفان نشر نسخة رسمية للقرآن كانت في الواقع صورة مطابقة كل المطابقة لنسخة أبي بكر الموضوعة بتوجيه وإشراف وإذن وموافقة الرسول ، ثم يخلص

---

(١) بلاشير : (ر . ل . (١٩٠٠– ١٩٧٣) ولد في مون روج بالقرب من باريس ، تخرج بالعربية في كلية الآداب بالجزائر ونال الدكتوراه ١٩٣٦م ، ومن آثاره نبذة عن النفس في القرآن ١٩٤٨م ، ترجمة جديدة للقرآن ١٩٤٧م وغيرها) (المستشرقون / نجيب العقيقي ٣٠٩/١ وما بعدها بتصرف / دار المعارف / ط .الرابعة / ب . ت)

(٢) القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره / ريجيس بلاشير ص ٢٩–٢٧ / ترجمة : رضا سعادة / بيروت : دار الكتاب، ط ١، ١٩٧٤م .



إلى القول الآتي : مر جمع الآيات القرآنية في كتاب واحد في ثلاث مراحل : المرحلة الأولى الجمع وقد تمت كلها في عهد الرسول ، والمرحلة الثانية التنسيق (في كتاب) وقد تمت في عهد أبي بكر بالتماس من عمر بن الخطاب ، والمرحلة الثالثة مرحلة الإلزام أو النشر ، وقد تمت في عهد الخليفة عثمان)[(١)].

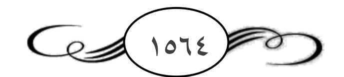
أما عن ما استدل به المؤلف من قوله : (بأنه لم يسجل أي خبر عن نقل محمد وصحابته في أيام الهجرة رقعاً أو عظاماً أو غيرها من المواد البدائية التي دونت عليها السور المكية الست والثمانون) ، ليس صحيحاً فقد ورد ما يفيد نقل النبي (ﷺ) لما كتب من القرآن في العهد المكي إلى المدينة فقد جاء في الإصابة لابن حجر في ترجمة رافع بن مالك : (بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاريّ الزرقيّ شهد العقبة، وكان أحد النقباء ، قال سعد بن عبد الحميد بن جعفر: كان أول من أسلم من الخزرج ، وحكى ابن إسحاق أن رافع بن مالك أول من قدم المدينة بسورة يوسف ، وروى الزّبير بن بكّار في أخبار المدينة عن عمر بن حنظلة أن مسجد بني زريق أول مسجد قرئ فيه القرآن، وأنّ رافع بن مالك لما لقي رسول اللّه (ﷺ) بالعقبة أعطاه ما أنزل عليه في العشر سنين التي خلت، فقدم به رافع المدينة، ثم جمع قومه فقرأ عليهم في موضعه)[(٢)] .

وجاء في تاريخ مكة المشرفة : (مَسْجِد بني زُرَيْق من الْخَزْرَج وَهُوَ أول مَسْجِد قرئَ فِيهِ القرآن بِالْمَدِينَةِ قبل هِجْرَة النَّبِي (ﷺ) ، وَأَن رَافع بن مَالك

---

(١) التأريخ الجغرافي للقرآن / سيد مظفر الدين نادفي ص ٤ ، ٥ بتصرف / ترجمة عبدالشافي غنيم عبدالقادر / لجنة البيان العربي / مصر ١٩٥٦م .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة / أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ٣٦٩/٢ ، ٣٧٠ / تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض / الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / ط : الأولى – ١٤١٥هـ ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى / علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي ٥٨/٣ / دار الكتب العلمية / بيروت / ط : الأولى – ١٤١٩هـ .



الزرقي (ﷺ) لما لَقِي رَسُول الله (ﷺ) فِي الْعقبَة أعطَاهُ مَا نزل عَلَيْهِ من الْقرآن بِمَكَّة إِلَى لَيْلَة الْعقبَة) [(١)] .

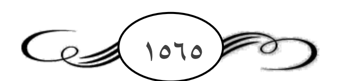
(ولا يمكن حمل هذا الكلام إلا على نقل المكتوب منه لأنه معروف أن وقت بيعة العقبة كان قصيراً جداً، بحيث لا يتمكن فيه إنسان من حفظ كل ما نزل إلى النبي (ﷺ) في عشر سنوات مهما أوتي من قوة الذاكرة ، والذي ساعد رافع بن مالك (ﷺ) من أن يجيد ويتقن قراءة كل ما أخذه من الرسول (ﷺ) كونه من الذين اشتهروا بمعرفة القراءة والكتابة منذ الجاهلية، حيث كان يعد من الكملة ، وليس في كلام الحافظ هذا ما يدل على أن رافع بن مالك كان قد ذهب إلى مكة وتعلَّم فيها ما نزل من القرآن في السنوات العشر التي مضت من بعثة النبي (ﷺ).

ولم يكن رافع هو الوحيد الذي كان يتنقل بين مكة والمدينة، بل إن المراسلات بين النبي (ﷺ) وبين المسلمين في المدينة كانت مستمرة ، ويجدر بالذكر أن النبي (ﷺ) كان قد أرسل مصعب بن عمير إلى المدينة لتعليمهم أمور دينهم، وعملية التعليم تتطلب الأدوات والوسائل مثل الصحف ونحوه ، فلابد أنه كان قد أخذ معه شيئاً من القرآن المكي المكتوب حتى يتمكن من القيام بمهمته كمقرئ أو معلم؛ لأنه معلوم في كل زمان ومكان أن التعليم يحتاج إلى أدوات من صحف وأوراق وأقلام وغير ذلك؛ وعليه يرى الباحث أن النبي (ﷺ) قد أرسل جزءاً كبيراً من القرآن الكريم مع مصعب بن عمير وغيره من الذين بعثوا لتعليم الناس القرآن وأمور الدين .

ولا يستبعد والحالة هذه أن النبي (ﷺ) في هجرته قد حمل ما بقي من المكتوب حيث كان معه ثلاثة من الجمال، والذي يقوي هذا ما سبق ذكره من

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف / محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء ص ٣٠٦ / المحقق : علاء إبراهيم، أيمن نصر / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / ط : الثانية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .



قصة كتاب الأمان لسراقة، حيث ثبت وبالخبر الصحيح أن النبي (ﷺ) قد حمل معه كل أدوات الكتابة اللازمة لكتابة ما يحتمل نزوله من القرآن في أثناء الهجرة، فالذي يحمل معه أدوات الكتابة في تلك اللحظة الحرجة الحساسة، لا يعقل بعد ذلك أن يترك أو يهمل حمل المكتوب، أو يهمل الكتابة في مكة) [1] **.**

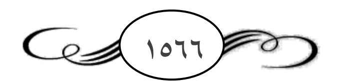
<u>وبهذا يتضح لنا</u> : نقل القرآن المكي وما كتب منه للمدينة ، وليس كما يزعم المؤلف أن القرآن المكي المكتوب لم ينقل للمدينة بحجة أن النبي (ﷺ) لم ينقل شيء معه، أو لم يرد ما يدل على ذلك محاولاً بذلك الطعن في صحة كتاب الله تعالى، من أن ما نزل في مكة لم يتم تدوينه، وإن تم فهو على أدوات بدائية، ولم يتم نقله إلى المدينة ، فهذا قول يكذبه الواقع والأدلة التاريخية موجودة ومثبوتة ، فقد ورد ما يدل على ذلك فضلاً عن كتاب الأمان الذي كتبه النبي (ﷺ) لسراقة الذي لحق به في الهجرة ويدل عليه حمل النبي (ﷺ) لأدوات الكتابة لكتابة ما قد ينزل عليه من الآيات في الهجرة ، فبطل ما يزعمه المؤلف.

٣- عبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهما واختلاف المصاحف : -

إن ما ذكره المؤلف في هذا الشأن يريد به بيان حقد ابن مسعود (رضي الله عنه) على زيد (رضي الله عنه) لتكليف زيد بجمع القرآن دونه ومعايرته له وسخريته منه) وهذا اتهام باطل لا دليل عليه ، جاء في مناهل العرفان : (الشبهة الرابعة : يقولون : ورد أن عبد الله بن مسعود قال: يا معشر المسلمين. أعزل عن نسخ المصاحف ويتولاه رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر؟ اهـ.

---

(١) كتابة القرآن الكريم في العهد المكي / عبد الرحمن عمر محمد اسبينداري ص٦٤ ، ٦٥ .



قالوا : وهو يعني بهذا الرجل زيد بن ثابت ، ويريد بذلك الكلام الطعن على جمع القرآن ، وهذا يدل بالتالي على أن القرآن الموجود بين أيدينا ليس موضع ثقة ولم يبلغ حد التواتر .

وننقض شبهتهم هذه : -

أولا : بأن كلام ابن مسعود هذا إذا صح لا يدل على الطعن في جمع القرآن إنما يدل على أنه كان يرى في نفسه أنه هو الأولى أن يسند إليه هذا الجمع؛ لأنه كان يثق بنفسه أكثر من ثقته بزيد في هذا الباب، وذلك لا ينافي أنه كان يرى في زيد أهلية وكفاية للنهوض بما أسند إليه وإن كان هو في نصر نفسه أكفأ وأجدر، غير أن المسألة تقديرية ولا ريب أن تقدير أبي بكر وعمر وعثمان لزيد أصدق من تقدير ابن مسعود له، كيف وقد عرفت فيما سبق مجموعة المؤهلات والمزايا التي توافرت فيه حتى جعلته الجدير بتنفيذ هذه الغاية السامية ، أضف إلى ذلك أن عثمان ضم إليه ثلاثة ثم كان هو وجمهور الصحابة مشرفين عليهم مراقبين لهم وناهيك في عثمان أنه كان من حفاظ ومعلمي القرآن!

وخلاصة هذا الجواب : أن اعتراض ابن مسعود على فرض صحته كان منصباً على طريقة تأليف لجنة الجمع لا على صحة نفس الجمع، مع أن كلمة ابن مسعود السالفة لا تدل على أكثر من أنه كان يكبر زيداً بزمن طويل إذ كان عبد الله مسلماً وزيد لا يزال ضميراً مستتراً في صلب أبيه، وليس هذا بمطعن في زيد فكم ترك الأول للآخر، ولو كان الأمر بالسن لاختل كثير من نظام الكون، ثم إن كلمة ابن مسعود ربما يفهم منها الطعن في زيد من ناحية أن أباه كان كافرا ولكن هذا ليس بمطعن فكثير من أكابر الصحابة كانوا في مبدأ أمرهم

كفارا وخرجوا من أصلاب آباء كافرين، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[1] ، ويقول: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾[2] .

ثانياً : أننا إذا سلمنا صحة ما نقل عن ابن مسعود وسلمنا أنه أراد الطعن في صحة جمع القرآن لا نسلم أنه دام على هذا الطعن والإنكار، بدليل ما صح عنه أنه رجع إلى ما في مصحف عثمان ، وحرق مصحفه في آخرة الأمر حين تبين له أن هذا هو الحق .

ثالثا : أن كلام ابن مسعود هذا على تسليم صحته وأنه أراد به الطعن في صحة الجمع، وأنه دام عليه ولم يرجع عنه، لا نسلم أنه يدل على إبطال تواتر القرآن، فإن التواتر كما أسلفنا يكفي في القطع بصحة مرويه أن ينقل عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب بشروطه، وليس من شروطه ألا يخالف فيه مخالف حتى يقدح في تواتر القرآن أن يخالف فيه ابن مسعود أو غير ابن مسعود، ما دام جم غفير من الصحابة قد أقروا جمع القرآن على هذا النحو في عهد أبي بكر مرة وفي عهد عثمان مرة أخرى)[3] .

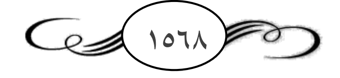
وجاء في المدخل لدراسة القرآن الكريم : (الشبهة الأولى : : قالوا: كيف يكون جمع القرآن عن إجماع من الصحابة مع أن عبد الله بن مسعود وهو ذو السابقة في الإسلام قد كره أن يتولى زيد جمع المصحف ، وقال: « يا معشر المسلمين كيف أعزل عن جمع المصحف ويتولاه رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر» ، وقال أيضا: «أعزل عن المصاحف وقد أخذت من فيّ رسول الله (ﷺ) سبعين سورة وزيد بن ثابت ذو ذؤابتين يلعب مع الصبيان» وفي رواية «بضعا وسبعين سورة ... » .

---

(١) سورة الأسراء الآية رقم ١٥ .

(٢) سورة الأنفال الآية رقم ٣٨ .

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ١/٢٨٣ ، ٢٨٤ .

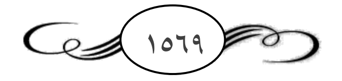


والجواب : أن قول ابن مسعود هذا لا يدل على عدم جواز جمع القرآن في المصحف، ولا على أنه كان مخالفاً في الجمع، وكل ما يدل عليه أنه يرى أنه أحق من زيد بجمع القرآن لسوابقه في الإسلام، على أنه قال هذا في وقت غضبه فلما سكت عنه الغضب أدرك حسن اختيار عثمان ومن معه من الصحابة لزيد بن ثابت ، وقد ندم على ما قال واستحيا منه ؛ فقد روى أبو وائل هذه القصة ثم قال عقبها : إن عبد الله استحيا مما قال فقال: ما أنا بخيرهم ثم نزل عن المنبر ، ولم يكن اختيار أبي بكر وعثمان لزيد إلا لما له من المزايا التي تؤهله لهذه المهمة الجليلة، وقد أفصح عن هذه المزايا الصديق بقوله : إنك رجل، شاب، عاقل، لا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله (ﷺ) ، فقد وصفه بأربع صفات لا بد منها لمن يقوم بهذا العمل وهي الشباب المقتضي للقوة والصبر والجلد، والعقل وهو جماع الفضائل، والأمانة وعدم التهمة وهي الصفة التي لا بد منها لمن يقوم بهذا العمل، وكتابة الوحي، وبها يتم التوثق والاطمئنان ومع ذلك فقد ضم عثمان إليه ثلاثة من أوثق الصحابة وأعلمهم ، وهذه الخصائص لا تقتضي أفضليته على عبد الله بن مسعود ولا على أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وإنما تقتضي أهليته لما عهد إليه به) [(١)] .

فبطل استدلال المؤلف بقول ابن مسعود واعتراضه على جمع زيد للقرآن الكريم ، وزعمه أن هذا طعن في زيد بأنه غير أهل لذلك ، فابن مسعود نفسه أدرك حسن اختيار الصحابة لزيد رضي الله عنهما وندم على ما قال واستحيا منه ، وما لزيد من المزايا التي تؤهله لهذه المهمة الجليلية لا يقتضي أفضليته على ابن مسعود وغيره من الصحابة ، وإنما يقتضي أهليته لما عهد به إليه .

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم / محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ / مكتبه السنة / القاهرة / ط : الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م .



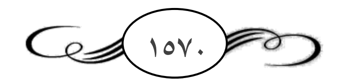
وما استدل به المؤلف من قول زيد : " لو كلفوني نقل الجبال كان أيسر علي من الذي كلفوني " فلا دليل له فيه وإنما هو يدل على (أنه غير متهم في دينه لا يتطرق إليه تجريح أو تفسيق فلا يكون في عمله أدنى ريبة أو شك، وقد استشعر هو خطورة المهمة وضخامتها حيث قال ذلك)(١) .

أما عن استدلاله بقول النبي (ﷺ) : (خذوا القرآن عن أربعة ..) ولم يكن زيد منهم ، فلا دليل له في ذلك : يقول ابن حجر في ذلك بأن هؤلاء الأربعة : (لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضعاف المذكورين ، وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة بعد النبي (ﷺ) في وقعة اليمامة، ومات معاذ في خلافة عمر، ومات أبي وبن مسعود في خلافة عثمان ، وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت إليه الرياسة في القراءة، وعاش بعدهم زماناً طويلاً فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن، بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد منهم جماعة من الصحابة، وفي غزوة بئر معونة الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلاً)(٢) .

وفي شرح النووي على مسلم : (" خذوا القرآن من أربعة وذكر منهم بن مسعود " ، قال العلماء : سببه أن هؤلاء أكثر ضبطاً لألفاظه وأتقن لأدائه وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم ، أو لأن هؤلاء الأربعة تفرغوا لأخذه منه (ﷺ) مشافهة وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض أو لأن هؤلاء

(١) جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة / أ. د. علي بن سليمان العبيد ص ٣٥ / مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ٩/ ٤٨ / رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي / قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب / عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز / دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ .



تفرغوا لأن يؤخذ عنهم) (١) ، فليس للمؤلف دليل في هذا الحديث على أنه لا يجمع القرآن غير هؤلاء الأربعة ، بل ندب للأخذ عنهم .

أما قوله باختلاف المصاحف وزيادة عددها عند بعضهم ، فقد اختلفت مصاحف الصحابة في الترتيب (فمنهم من رتب على النزول كمصحف عليّ (ﷺ) كان أوله اقرأ، ثم المدثر، ثم ن، ثم المزمل، ثم تبت، ثم التكوير، ثم سبح وهكذا إلى آخر المكي ثم المدني ، وأما مصحف ابن مسعود فكان مبدوءاً بالبقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، ثم الأعراف، ثم الأنعام، ثم المائدة، ثم يونس ... ، إلخ ، ومصحف أبي كان مبدوءا بالحمد، ثم بالبقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، ثم الأنعام، ثم الأعراف، ثم المائدة .. إلخ) (٢).

وذلك لأن : (مصاحفهم لم تكن مصاحف عامة، بل كانت مصاحف خاصة جمعت إلى القرآن بعض مسائل العلم والتأويل، وبعض المأثورات، فهي إلى كتب العلم والتأويل أقرب منها إلى المصاحف المجردة، لذلك لم يعتمد عليها عند جمع المصاحف في عهد عثمان، في زيادة أو نقص، وكذلك لم يعول عليها في الترتيب، أو يقال: إن اختلافهم كان قبل العلم بالتوقيف ، فلما علموا تركوا ترتيب مصاحفهم واتبعوا ترتيب المصاحف العثمانية) (٣) .

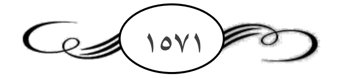
وبهذا يتضح لنا بطلان ما استدل به المؤلف من اختلاف مصاحف الصحابة حيث إنَّ هذه مصاحف خاصة بهم جمعت بالإضافة إلى القرآن بعض مسائل من العلم والتأويل ، وليست مصاحف مجردة ، وتأكد لنا كذب المؤلف

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج / أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ١٦ / ١٧ ، ١٨ / دار إحياء التراث العربي / بيروت / ط : الثانية، ١٣٩٢هـ .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن / محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ١/٣٥٣، الإتقان في علوم القرآن / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ١/ ٢١٦٣، المدخل لدراسة القرآن الكريم /محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ص٣٢٨ .

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن / محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ١/ ٣٥٤ ، المدخل لدراسة القرآن الكريم / محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ص ٣٢٨ .



في زعمه تمسك كل منهم بمصحفه ؛ لأنهم تركوا مصاحفهم واتبعوا ترتيب المصاحف العثمانية وهذا ما أجمعت عليه المصادر التاريخية ولم تذكر أحد الروايات أنه رفض ترك مصحفه وتمسك به ورفض مصحف عثمان المجمع عليه ، بل هذا الذي ذكره المؤلف من وحي خياله ، أما عن سبب الجمع الثاني في عهد عثمان رغم وجود نسخة عند حفصة من الجمع البكري والعمري فسنرد على ذلك في الشبهة القادمة .

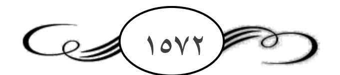
ثانياً : **الشبهة الثانية**

تصوير الشبهة : (**الجمع الثاني للقرآن**)

يقول المؤلف أن : (المسلمين في عهد عثمان كان يكفر بعضهم بعضاً بسبب اختلاف المصاحف ، وكل جماعة كانت تنحاز لقراءة معينة ، ما جعل أمر توحيد هذه المصاحف في مصحف واحد يسمى: " مصحف الإمام "ضرورة قصوى لحل هذه الإشكالية ، وقام الخليفة عثمان بتكليف زيد على رأس لجنة من أربعة نساخ ، وبدأت عملية التدوين ، وبعد إنجاز اللجنة لهذه المهمة ، أمر الخليفة بنسخ عدة نسخ عن مصحف الإمام وإرسالها للأمصار الكوفة، والبصرة، المدينة، وغيرها ، وأمر بحرق باقي المصاحف أو إتلافها محاولة منه لتوحيد المصحف ، وعن ذلك قال علي " وأما المصاحف، فإنما حرق ما وقع فيه اختلاف وأبقى لهم المتفق عليه كما ثبت في العرضة الأخيرة " ، ويزعم المؤلف أن هذا الأمر لم يجد تجاوباً من بعض أصحاب المصاحف كعبدالله بن مسعود الذي تشبث بمصحفه ورفض فرض المصحف الرسمي عليه ، وحرض أهل الكوفة على رفض الأمر الواقع ، فظلوا متمسكين بمصحف ابن مسعود إلى عهد الحجاج بن يوسف الثقفي) [1] .

---

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٢٣ ، ٢٤ .



ثم يتحدث المؤلف عن توحيد المصاحف فيقول : (تطورت الأحداث وتوسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهد الخلافة الأموية إلى أن وصلت إلى أقصى الحدود ، ما جعل نسخ المزيد من المصاحف وإرسالها إلى الأمصار الجديدة ضرورة ، وقام الحجاج في عهد عبد الملك بن مروان عامي " ٨٤ ه – ٧٠٣م ، ٨٥ ه – ٧٠٤ م " بإرسال المزيد من المصاحف بدعم من الخليفة عبدالملك ، بعدما أكمل الحجاج تحسينها والقضاء تماما على مصحف عبدالله بن مسعود والقراءة به) (١) .

محور النقد في هذه الشبهة : -

- المسلمين في عهد عثمان كان يكفر بعضهم بعضاً بسبب اختلاف المصاحف وهو السبب في توحيد المصاحف في مصحف واحد يسمى " مصحف الإمام " لحل هذه الإشكالية .
- حرق المصاحف لم يجد تجاوباً من بعض أصحاب المصاحف كعبدالله بن مسعود الذي تشبث بمصحفه ورفض فرض المصحف الرسمي عليه ، وحرض أهل الكوفة على ذلك وتشبثوا بمصحف ابن مسعود إلى عهد الحجاج بن يوسف ، وأكمل الحجاج تحسين المصاحف وقضى على مصحف ابن مسعود والقراءة به تماماً .

تفنيد الشبهة : -

١- **الجمع الثاني في عهد عثمان** (رضي الله عنه) .

(جمع القرآن كله في عهد الشيخين أبي بكر وعمر، وقد أودعه عمر حفصة أم المؤمنين، ليكون مصونًا يرجع إليه لا ليتلى منه، فالتلاوة استمرَّت كما كانت في عصر النبي (ﷺ) تتلقَّى من أفواه الرجال مرتَّلة، كما تلقوها عن النبي (ﷺ) ؛ ليبقى القرآن محفوظًا في صدور المؤمنين بنصِّه وتلاوته .

(١) المصدر نفسه ص ٢٤ .



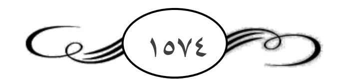
وإن النصَّ المكتوب واحد لا تغير فيه، وهو يحتمل عدة قراءات، وقد ذكروا أن القراءة المتواترة لا تكون مقبولة إلَّا إذا كانت موافقة للنص المكتوب غير زائدة، ولا ناقصة، فهي شاملة للقراءات كلها) [(١)] .

وفي عهد عثمان (ﷺ) (اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتفرَّق القرَّاء في الأمصار، وأخذ أهل كل مِصر عمن وفد إليهم قراءته، ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها، فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه هذا الاختلاف، وقد يقنع بأنها جميعًا مسندة إلى رسول الله (ﷺ) ، ولكن هذا لا يحول دون تسرب الشك للناشئة التي لم تدرك الرسول، فيدور الكلام حول فصيحها وأفصحها، وذلك يؤدي إلى الملاحاة إن استفاض أمره ومردوا عليه، ثم إلى اللجاج والتأثيم، وتلك فتنة لا بد لها من علاج .

فلما كانت غزوة "أرمينية" وغزوة "أذربيجان" من أهل العراق، كان فيمن غزاهما "حذيفة بن اليمان" فرأى اختلافًا كثيرًا في وجوه القراءة، وبعض ذلك مشوب باللحن، مع إلف كل لقراءته، ووقوفه عندها، ومماراته مخالفة لغيره، وتكفير بعضهم الآخر، حينئذ فزع إلى عثمان (ﷺ) وأخبره بما رأى، وكان عثمان قد نمى إليه أن شيئًا من ذلك الخلاف يحدث لمن يُقرئون الصبية، فينشأ هؤلاء وبينهم من الاختلاف ما بينهم، فأكبر الصحابة هذا الأمر مخافة أن ينجم عنه التحريف والتبديل، وأجمعوا أمرهم أن ينسخوا الصحف الأولى التي كانت عند أبي بكر، ويجمعوا الناس عليها بالقراءات الثابتة على حرف واحد، فأرسل عثمان إلى حفصة، فأرسلت إليه بتلك الصحف، ثم أرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري، وإلى عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام

---

(١) المعجزة الكبرى القرآن / محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ص٢٧ / دار الفكر العربي .



القرشيين، فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف، وأن يُكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم)[١] .

ويفهم مما سبق : بطلان ما ذهب إليه المؤلف من أن : (ظهور الاختلافات بين المصاحف هو السبب في تكليف عثمان بن عفان لزيد بالجمع الثاني للقرآن رغم وجود نسخة عند حفصة نتيجة للجمع البكري والعمري) فلم تكن المصاحف قد نسخت بعد ووزعت على الأمصار ليحدث فيها الاختلاف والتقاتل وتكفير بعض الصحابة لبعض ، فقد كان الخلاف في القراءات ، فأراد عثمان (ﷺ) أن يجمع الناس على حرف واحد منعاً للحن في كتاب الله تعالى ، فقام بالجمع الثاني ونسخ المصاحف وإرسالها للأقطار المختلفة .

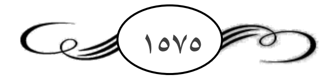
٢- **الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله عنهما** : -

لم يكن جمع عثمان (ﷺ) للمصحف كجمع أبي بكر بل كان معنى ("الجمع" ظاهرًا في جمع القرآن في عهد أبي بكر " فقد كان القرآن مفرقًا في عهده (ﷺ) فأمر أبو بكر (ﷺ) بجمعه ، قال المحاسبي: "كان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله (ﷺ) فيها القرآن منتشر، فجمعها جامع، وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء "[٢] .

إذًا فمعنى الجمع فيه ظاهر لا يحتاج إلى تفريق بينه وبين الجمع في عهد الرسول (ﷺ) لكن الإشكال واللبس هو في الجمعين الثاني والثالث، إذ كيف يأمر عثمان بجمع القرآن وهو مجموع في عهد أبي بكر -رضي الله عنهما- ؟ ولذا فإن العلماء يولون التفريق بين جمع القرآن في عهد أبي بكر وجمعه في عهد عثمان عنايتهم لإزالة هذا اللبس، ويذكرون فروقًا.

---

(١) مباحث في علوم القرآن / مناع بن خليل القطان ص ١٢٩ / مكتبة المعارف للنشر والتوزيع / ط : الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .
(٢) البرهان / الزركشي ٢٣٨/١ .



قال القاضي أبو بكر في الانتصار: " لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع القرآن بين لوحين وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي (ﷺ) وإلغاء ما ليس كذلك" (١) .

وقال ابن التين وغيره : "الفروق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته ؛ لأنه لم يكن مجموعًا في أي موضع واحد فجمعه في صحائف مرتبًا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي (ﷺ) وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات؛ فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض فخشي من تفاقم الأمر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبًا لسوره، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجًا بأنه نزل بلغتهم " (٢) .

بعد أن أتمت اللجنة نسخ المصاحف " أنفذ عثمان إلى آفاق الإسلام بنسخ منها وأرسل مع كل مصحف من يوافق قراءته فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني وبعث عبد الله بن السائب مع المكي والمغيرة بن أبي شهاب مع الشامي وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي وعامر بن عبد القيس مع البصري وتلقى التابعون في كل قطر قراءة إمامهم وتفرغ قوم منهم لضبط القراءات حتى صاروا أئمة يرحل إليهم(٣) ") (٤) .

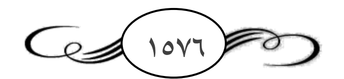
---

(١) الانتصار للقرآن / محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي ١/٦٥ / تحقيق: د. محمد عصام القضاة / دار الفتح / عَمَّان / دار ابن حزم / بيروت / ط : الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م ، البرهان: الزركشي ١/٢٣٥ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ١/ ٥ ، ٦٠ .

(٣) مناهل العرفان/ الزُرْقاني ١/٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٤) دراسات في علوم القرآن الكريم / أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي / حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ط: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .



وقال الحارث المحاسبي: (المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان وليس كذلك إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي نزل بها القرآن فأما السابق إلى الجمع من الحملة فهو الصديق ، وقد قال علي : لو وليت لعملت بالمصاحف عمل عثمان بها. انتهى) (١) .

<u>ومما سبق يتضح لنا</u> بطلان زعم المؤلف أن الجمع العثماني للقرآن لا فائدة منه سوى اختلاف المصاحف لوجود نسخ من الجمع البكري والعمري ، حيث إن أبا بكر (رضي الله عنه) جمع القرآن في مصحف واحد خوفاً عليه من الضياع مع موت الحفاظ ، وجمع عثمان (رضي الله عنه) قصد به جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وإلغاء ما ليس كذلك ، خوفاً من انتشار اللحن في كتاب الله على ألسنة الناس ، وقام بنسخ المصاحف وإرسالها إلى الأقطار .

٣- **حرق عثمان للمصاحف الأخرى** :-

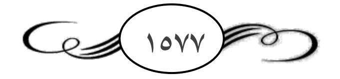
وقد أحرق عثمان (رضي الله عنه) المصاحف الأخرى المخالفة لعدة أسباب وهي : -

١- (كان بها بعض العبارات التفسيرية سواء في آخر الآية أو فوقها أو تحتها ، مما قد يظن بعد ذلك أنها من القرآن ، وهي في الحقيقة تفسيرات ، وهذه العبارات التفسيرية لم تكن واحدة ، ولكن اختلف باختلاف الكتاب .

٢- كان بهذه المصاحف قراءات غير صحيحة ، وآيات نسخت تلاوة وما زالت عندهم في هذه المصاحف.

---

(١) الاتقان / السيوطي ١/ ٢١١ ، المدخل لدراسة القرآن الكريم / محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ص ٢٧٧ .



٤- الطريقة التي كتبت بها المصاحف لا تحتمل وجود الألسن السبعة ، بل أكثرها كان يعبر عن لسان واحد لقبيلة واحدة .

٥- اختلاف الطرق الإملائية في هذه المصاحف ، وهذا ما تداركه عثمان ، فوحد الخط على يد رجل واحد هو سعيد بن العاص ﷺ حتى تصبح النسخ كلها بخط واحد كأنها نسخ ضوئية لمصحف واحد ، وهو المعروف بمصحف عثمان)(١).

ويفهم من هذا كذب المؤلف في قوله : (أن حرق المصاحف لم يجد تجاوباً من بعض أصحاب المصاحف كعبدالله بن مسعود الذي تشبث بمصحفه ورفض فرض المصحف الرسمي عليه) (٢) ليطعن في صحة كتاب الله متبعا بعض المستشرقين الغير منصفين، حيث قال أحدهم عن حرق عثمان (رضي الله عنه) للمصاحف الأخرى : (ليس هناك إلا تفسير واحد لكل ما جرى ألا وهو وجود اختلافات نصية عميقة بين المصاحف استوجب معها حل واحد وهو الاحتفاظ بأحدها وتنحية الأخرى) (٣) .

فابن مسعود (رضي الله عنه) وكبار الصحابة مثل أبي بن كعب ، وعلى بن أبي طالب لم يعترض أحد منهم (وأجمعوا على صحة ما فعله عثمان ، وتمت عملية الإحراق أمام الكبراء من أصحاب النبي (ﷺ) حتى لما حدثت الفتنة بعد مقتل عثمان ، وقال بعض الروافض إنه حرق المصاحف ، قال لهم على بن أبي

(١) ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين / الداعية الإسلامي الشيخ محمد ياسين ص ٨٣ / قدم له أ. د. عبد المهدي عبدالقادر ، د. محمد عمارة ، د. محمود شعبان إبراهيم / مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع / ط . أولى ١٤٢٩ ه – ٢٠٠٨م .

(٢) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٢٤ .

(٣) جمع القرآن / جون جلكرايست ص ٢٩ / كتاب موجود على شبكة الأنترنت على موقع http://answering-islam.org/Gilchrist/Vol .



طالب : اتقوا الله أيها الناس ، والله ما فعل عثمان ذلك إلا بمشورتنا وحضورنا وموافقتنا جميعا لم يشذ منا أحد) [١] .

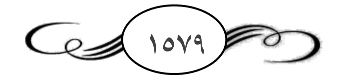
<u>**ويزعم المؤلف أن مصحف ابن مسعود**</u> يخالف مصحف عثمان ، وأنه لم يكن يعتبر نسخة عثمان صحيحة ولهذا رفض أن يسلمه نسخته ليحرقها وتمسك بها (وحرض أهل الكوفة على ذلك وتشبثوا بمصحف ابن مسعود إلى عهد الحجاج بن يوسف ، وأكمل الحجاج تحسين المصاحف وقضى على مصحف ابن مسعود والقراءة به تماماً) ، وكل هذا سعياً من المؤلف إلى التشكيك في تواتر القرآن والطعن في سلامة تلاوته وتمام سوره .

أما عن قوله باختلاف المصاحف فقد وضحنا ذلك سلفاً ، أما قوله بأنه : حرض أهل الكوفة على التشبث بمصحفه فهذا كلام غير صحيح ، وما ورد فيه من رواية فهي واهية ، (ومبنى هذه الشبهة على ما لا حقيقة له ولا وجود وبلا مستند علمي) [٢] ، وإذا افترضنا جدلاً أن ابن مسعود كتب لأهل العراق وأمرهم بالاحتفاظ بمصاحفهم كما يزعم المؤلف (فلم لم يفعل ذلك مع أهل المدينة وهو بين ظهرانيهم وبينهم مئات من كبار أصحاب رسول الله (ﷺ) ألم يكونوا أولى بذلك من أهل العراق ، وإذا كان ابن مسعود (رضي الله عنه) قد فعل فهل يعقل ألا نجد أثراً عن أحد وافقه في ذلك ، وهل يعقل أن يجمعوا كلهم على رفض قوله ؟ .

---

(١) ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين / الداعية الإسلامي الشيخ محمد ياسين ص ٨٤ .

(٢) المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها عرض ودراسة / محمد بن عبدالرحمن بن محمد الطاسان ص ٦٨٨ / تقديم أ. د. ابراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري / دار التدمرية / ط . أولى ١٤٣٣ ه – ٢٠١٢م ، مناهل العرفان ٤٧٥/١ وما بعدها بتصرف .



إن هذا القول المنسوب لابن مسعود لا يمكن التسليم بنسبته إليه جرياً على أسلوب النقد الإسلامي فإن المسلمين لا يقبلون قولاً منسوباً لرسولهم إلا بعد التحقق من رواته ، فهل يقبل المسلمون المنصفون من غيرهم قولاً من هذا الطراز تقوم ضده كل ما ذكر من المضعفات والمشككات ؟ !!) [١] .

وخلاصة الأمر في هذه القصة ما يلي : -

١- (انقسمت الروايات التي تخبر بما قاله عبدالله بن مسعود (ﷺ) عندما أمر كما أمر بقية الناس بترك قراءتهم والالتزام بالقراءة بما يوافق المصاحف العثمانية باعتبار ذكر الأمر بغل المصاحف من عدم ذكره إلى قسمين .

٢- الروايات الصحيحة التي تخبر بما قاله عبدالله بن مسعود (ﷺ) هي الروايات التي لم يذكر فيها الأمر بغل المصاحف ، وهي رواية الجماعة والتي أخرجها صاحبا الصحيح البخاري ومسلم .

٣- الوجه الصحيح والمحفوظ والذي رواه الثقات أن عبدالله بن مسعود (ﷺ) لم يأمر الناس بأن يتمسكوا بقراءته لا تصريحاً ولا تلميحاً ، وأما تلاوته لقوله تعالى :(ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة) كما في الطريق الأول عند مسلم[٢] فهو إنما يعرض بتمسكه بقراءته دون قراءة زيد (ﷺ).

---

(١) موسوعة بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام على شبكة الانترنت رابط : http://www.bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=01-01-0099&value=&type=#_edn6

(٢) (حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا عبدة بن سليمان، حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله، أنه قال: {ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة} [آل عمران: ١٦١] ثم قال: على قراءة من تأمروني أن أقرأ ؟ فلقد «قرأت على رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله ﷺ ، أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحدا أعلم مني لرحلت إليه » قال شقيق: فجلست في حلق أصحاب محمد ﷺ ، فما سمعت أحدا يرد ذلك عليه، ولا يعيبه) صحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم / باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما ١٩١٢/٤ برقم ٢٤٦٢ .



٤- اللفظ الصحيح الذي صدر عن عبدالله بن مسعود (ﷺ) فيما يريد أن يستمسك به هو لفظ (القراءة) لا غير) [(١)] .

وقد سبق أن ذكرنا أنه : (قد استجاب الصحابة لعثمان فحرقوا مصاحفهم واجتمعوا جميعا على المصاحف العثمانية، حتى عبد الله بن مسعود الذي نقل عنه أنه أنكر أولا مصاحف عثمان ، وأنه أبى أن يحرق مصحفه رجع وعاد إلى حظيرة الجماعة حين ظهر له مزايا تلك المصاحف العثمانية واجتماع الأمة عليها وتوحيد الكلمة بها .

وبعدئذ طهر الجو الإسلامي من أوبئة الشقاق والنزاع وأصبح مصحف ابن مسعود ومصحف أبي بن كعب ومصحف عائشة ومصحف علي ومصحف سالم مولى أبي حذيفة، أصبحت كلها وأمثالها في خبر كان مغسولة بالماء أو محروقة بالنيران ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [(٢)] .

ورضي الله عن عثمان فقد أرضى بذلك العمل الجليل ربه وحافظ على القرآن وجمع كلمة الأمة وأغلق باب الفتنة ولا يبرح المسلمون يقطفون من ثمار صنيعه هذا إلى اليوم وما بعد اليوم ، ولن يقدح في عمله هذا أنه أحرق المصاحف والصحف المخالفة للمصاحف العثمانية فقد علمت وجهة نظره في ذلك ، على أنه لم يفعل ما فعل من هذا الأمر الجلل إلا بعد أن استشار الصحابة واكتسب موافقتهم بل وظفر بمعاونتهم وتأييدهم وشكرهم)[(٣)] .

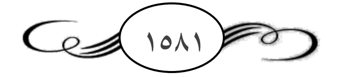
وبهذا يتضح لنا أن ابن مسعود (ﷺ) لم يحتفظ بمصحفه الورقي كما يزعم المؤلف محاولاً الطعن في كتاب الله تعالى المتواتر المجمع على صحته

---

(١) المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها / محمد بن عبدالرحمن بن محمد الطاسان ص ٦٨٨.

(٢) سورة الأحزاب الآية رقم ٢٥ .

(٣) مناهل العرفان / الزُّرْقاني ١ /٢٦١ .



من أكابر الصحابة ، فعمل سيدنا عثمان هو جمع الناس على مصحف واحد ، وهو ما قام بجمعه سيدنا أبو بكر (ﷺ) سلفاً ، وقد وافق ابن مسعود (ﷺ) على ما فعله سيدنا عثمان (ﷺ) (وعدم دفع ابن مسعود مصحفه ليحرق كان توقفا منه في أول الأمر، ثم عاد بعد ذلك وحرقه حين بلغه أن رجالا من أصحاب رسول الله (ﷺ) كرهوا ذلك في مقالته كما جاء في حديث شقيق من رواية ابن أبي داود عن طريق الزهري، وبهذا اتحدت الصفوف واتفقت الكلمة وتم للمصاحف العثمانية الظفر من كل وجه بإجماع الأمة حتى ابن مسعود، والحمد لله على هذا الكرم والجود، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ويستنزل رضاه آمين) [1] .

ثالثاً : **الشبهة الثالثة**

تصوير الشبهة (**ما ضاع من القرآن**)

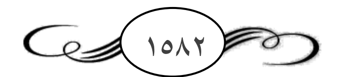
يزعم المؤلف أن القرآن قد ضاع منه الكثير منذ بداية تدوينه ، ويجمع من المصادر الإسلامية نصوصاً يستدل بها على صحة قوله ، فيقول : (رغم ما قام به الخلفاء من إجراءات للحفاظ على النص القرآني ، إلا أن الأمر يدل على أن القرآن قد ضاع منه الكثير منذ البدايات لتدوينه باعتراف بعض الصحابة والمقربين أنفسهم ويستدل بما يلي : -

١- يقول عبدالله بن عمر : " لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله ؟ قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقل : قد أخذت منه ما ظهر منه".

٢- ويروى أبو موسى الأشعري : أن المسلمين كانوا يقرأون سورة شبيهة بإحدى " المسبحات "، وأنه نسيها ولا يتذكر منها سوى : (يا أيها الذين

---

(١) مناهل العرفان / الزُّرْقاني ١ / ٤٧٧ .



آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم ، فتسألون عنها يوم القيامة) .

٣- ويذكر القرطبي أيضا أن سورة البقرة قد سقط أولها برواية بعض الأولين.

٤- وعن ابن عجلان بلغه أن سورة براءة " سورة التوبة " كانت تعادل سورة البقرة أو قربها فذهب منها الكثير ، فلذلك لم يكتب بينهما " سورة الأنفال والتوبة " : بسم الله الرحمن الرحيم ، وهذا ما ذهب إليه سعيد بن جبير بقوله : " كانت براءة مثل سورة البقرة في الطول " .

٥- أما عائشة زوجة محمد فتقول : " كانت سورة الأحزاب تعدل على عهد رسول الله (ﷺ) مئتي آية ، فلما كتب المصحف لم يقدر منها إلا على ما هي الآن " .

٦- وهذا ما أكده أبي بن كعب وهو أحد الأربعة الذين طلب محمد من المسلمين أخذ القرآن عنهم وهو يتحدث مع زر بن حبيش: " كأين تقرأ سورة الأحزاب أو كأين تعدها ؟ قال : قلت : ثلاثًا وسبعين آية فقال : قط لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة ، ولقد قرأنا فيها " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله الله عزيز حكيم ") (١) .

ويرجع المؤلف أسباب الضياع للكثير من القرآن الكريم إلى :

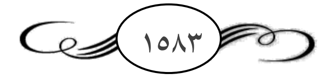
٧- (عجز المسلمين الأوائل عن الحفاظ على النص القرآني كله ؛ لأن عملية التوثيق والتدوين تتطلب مهارات لم تتوفر لديهم في تلك الفترة .

٨- وأن اختيار المسلمين الأوائل لجريد النخيل واللخاف والعظام غير موفق حيث لم يستخدموا مواد عملية أو ذات جودة عالية تقاوم الزمن .

٩- ندرة النساخ الذين يعرفون القراءة والكتابة ، وبشكل خاص في المرحلة المكية الأولى .

---

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٢٥ .



١٠- المراجع الإسلامية لا تعطي أسماء نساخ للقرآن كانوا برفقة محمد منذ بداية دعوته ، على عكس الفترة المدنية حيث ذكر ابن سعد أكثر من عشرة أسماء نساخ للقرآن ، إلا أن هذا التدوين الذي قام به هؤلاء كان بدائياً جداً.

١١- الاعتماد على الذاكرة وحفظ النصوص على عكس ما يعتقد لم يكن أمر يمكن الوثوق به .

١٢- حتى صاحب الرسالة كان ينسى ما يقرأه صاحبه : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾[1] حيث ذكرت عائشة أن محمدًا سمع رجلاً في المسجد فقال : " رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقتطهن من سورة كذا وكذا "[2] ، فلا غرابة أن نجد الرعيل الأول من المسلمين ينسون سوراً بأكملها ، فلا يتذكرون منها سوى آية أو اثنتين .

١٣- كما يشهد على ذلك أبى موسى الأشعري ، إذا كانت بدايات تدوين القرآن متعثرة بسبب هذه العوائق .

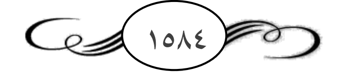
١٤- وهذا ما يؤكده أيضا بعض علماء الشيعة بقولهم : " إننا وجدنا الأمة مختلفة في نقلها القرآن اختلافاً شديداً بشيعاً ، حتى صرنا لعظيم اختلافهم [السنة] لا تقف على صحيحه من فاسده ، ولا نعرف الزائد منه ولا الناقص ، ولا نعرف موضع كل شيء منه الذي أنزل فيه وما قبله وما يليه)[3] .

---

(١) سورة الأعلى الآيتين رقم ٦ ، ٧ .

(٢) صحيح البخاري / كتاب فضائل القرآن / بَابُ نِسْيَانِ القرآن، وَهَلْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا ٦/١٩٤ برقم ٥٠٣٨ .

(٣) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيِّح ص ٢٦ .



محور النقد في هذه الشبهة : -

- القرآن قد ضاع منه الكثير منذ بداية تدوينه والمصادر الإسلامية المتعددة تؤكد ذلك .
- أسباب ضياع الكثير من القرآن الكريم يؤكدها العقل، والقرآن نفسه ، والسنة النبوية ، والعلماء من المسلمين ، وعلماء الشيعة .

تفنيد الشبهة :

إن ما ذكره المؤلف من مرويات للطعن في صحة كتاب الله تعالى بأنه تعرض للتحريف بالنقصان ، وأن قرآنًا كثيرًا قد ضاع في جمع عثمان ، دعوى كاذبة لا أساس لها من الصحة ، وما ذكره هو آيات نسخت وقد ذكرها العلماء ونصوا عليها ونذكر جانباً من أقوالهم هنا : - -

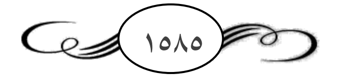
- أوردها الكثير من العلماء منهم السيوطي في الإتقان[١] ، وقال (أبو بكر الرازي : نسخ الرسم والتلاوة إنما يكون بأن ينسيهم الله إياه ويرفعه من أوهامهم ويأمرهم بالإعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف فيندرس على الأيام كسائر كتب الله القديمة التي ذكرها في كتابه في قوله : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[٢] ، ولا يعرف اليوم منها شيء ، ثم لا يخلو ذلك من أن يكون في زمان النبي حتى إذا توفي لا يكون متلواً في القرآن أو يموت وهو متلو موجود بالرسم ثم ينسيه الله الناس ويرفعه من أذهانهم ، وغير جائز نسخ شيء من القرآن بعد وفاة النبي) [٣] .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن / السيوطي ٢/ ٦٦ وما بعدها .

(٢) سورة الأعلى الآيتان رقم ١٨ ، ١٩ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن / السيوطي ٢/ ٦٩ .



- وأوردها ابن سلام في فضائل القرآن تحت (بَابُ مَا رُفِعَ مِنَ القرآن بَعْدَ نُزُولِهِ وَلَمْ يُثْبَتُ فِي الْمَصَاحِفِ)(١) ، والألوسي في روح المعاني وقال : (نعم أسقط زمن الصديق ما لم يتواتر وما نسخت تلاوته وكان يقرأه من لم يبلغه النسخ وما لم يكن في العرضة الأخيرة ولم يأل جهدا رضي الله تعالى عنه في تحقيق ذلك إلا أنه لم ينتشر نوره في الآفاق إلا زمن ذي النورين) (٢) .

- وذكرها الباقلاني في الانتصار للقرآن تحت عنوان (ما روي من الآي المنسوخة ووجه القول فيها) (٣) ، وقال معقباً : (سقط التعلق بهذه الأخبار واقتضى ما فيها أنها لو صحت لوجب القطع على أنه قرآن كان أنزل ونسخ رسمه وأسقط، وحظر علينا إثباته بين الدفتين .... وما ذكر في سورة الأحزاب وغيرها مما قدمنا ذكره ، وقد كان القوم يعلمون ويعلم أكثرهم أن ما صح من هذه الكلمات والقراءات التي ليست في مصحف عثمان مرفوعة منسوخة فربما عبروا عنها بالنسخ ، وربما قالوا سقطت.

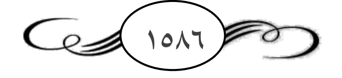
وقد علم أنه لا يجوز أن يذكر عمر وأبو بكر وعائشة، وهذه الجماعة وأمثالهم في الفضل والسابقة قرآنا كانوا يعلمون أنه كان أنزل على النبي (ﷺ) وأنه لم ينسخ وترتفع تلاوته ولا أزيل رسمه ، فيتركوا قراءته وإثباته في المصحف، وأخذ الناس بحفظه ، ويعتذرون في ذلك بأنه مما أسقط ، ويعنون بذلك أنه أسقطه الناس من المصحف، وتركوا حفظه وإثباته ؛ لأنه لو كان مثل

---

(١) فضائل القرآن للقاسم بن سلام / أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي ص ٣٢٠ وما بعدها / تحقيق: مروان العطية ، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين / دار ابن كثير (دمشق – بيروت) / ط : الأولى، ١٤١٥ هـ –١٩٩٥م .

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ٢٦/١ وما بعدها / تحقيق: علي عبد الباري عطية / دار الكتب العلمية / بيروت / ط : الأولى، ١٤١٥هـ .

(٣) الانتصار / أبو بكر الباقلاني ٤٢٨/٢ وما بعدها .



هذا عذراً في ترك حفظه وإثباته لكان لو أسقط الناس جميع القرآن على هذا المعنى أو ثلثيه ونصفه على اعتماد إسقاطه والذهاب عن حفظه وضبطه ، أن يجب على من كان لقنه وعرفه وحفظه أن يترك قراءته وإثباته ورسمه لأجل أن غيره من الناس عصى الله وأسقطه، وهذا جهل لا يظنه بالصحابة إلا غبي مغرور .

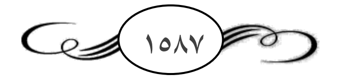
فإن حال أدون المؤمنين منزلة يرتفع عن هذه الرتبة، فكيف بالصحابة في فضلهم وجلالة قدرهم وشدة تدينهم ؟ ! ، وما وصفهم الله تعالى به من أنهم خير أمة أخرجت للناس، وأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، إلى غير ذلك مما وصفهم به، فبان بما وصفناه أنه لا تعلق لهم في شيء مما حكيناه من كل وجد وطريق) [(١)] .

<u>ومما سبق يتضح لنا</u> بطلان ما تعلق به المؤلف من روايات لا تدل سوى على ما نسخ من الآيات ونسخت تلاوته ورسمه قبل وفاة النبي (ﷺ) ، وأنه أسقط زمن الصديق (رضي الله عنه) ما لم يتواتر وما نسخت تلاوته ، كل ما لم يكن في العرضة الأخيرة ، إلا أنه لم ينتشر نوره في الآفاق إلا في زمن ذي النورين ، وبهذا يبطل أيضا ما ترتب على دليل المؤلف من زعمه ضياع الكثير من القرآن ، من أسباب الضياع على حد زعمه ، فإذا نقض الأصل بطل ما بني عليه من أسباب .

<u>وقوله : (بعجز المسلمين الأوائل عن الحفاظ على النص القرآني كله</u> ، وأن عملية التوثيق والتدوين تتطلب مهارات لم تتوفر لديهم في تلك الفترة ، وأن اختيار المسلمين الأوائل لجريد النخيل واللخاف والعظام غير موفق حيث لم يستخدموا مواد عملية أو ذات جودة عالية تقاوم الزمن ، وندرة النساخ الذين يعرفون القراءة والكتابة ، وبشكل خاص في المرحلة المكية الأولى ، وأن

---

(١) الانتصار / أبو بكر الباقلاني ٢/٤٣٠ ، ٤٣١ .

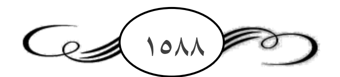


المراجع الإسلامية لا تعطي أسماء نساخ للقرآن كانوا برفقة محمد منذ بداية دعوته ، على عكس الفترة المدنية حيث ذكر ابن سعد أكثر من عشرة أسماء نساخ للقرآن ، إلا أن هذا التدوين الذي قام به هؤلاء كان بدائياً جداً) ، كل هذا قد سبق الرد عليه وبيان بطلانه في الرد على الشبهة الأولى عند الحديث عن تدوين القرآن في عهد النبي (ﷺ) وأدوات الكتابة في عهده (ﷺ) .

وزعمه الاعتماد على الذاكرة وحفظ النصوص على عكس ما يعتقد لم يكن أمر يمكن الوثوق به ، هو زعم باطل لا دليل عليه فضلاً عما سبق من الحديث عن تدوين القرآن في عهد النبي (ﷺ) ، فقد سبق أن ذكرنا أن الصحابة كانوا يعرضون ما يحفظون من القرآن على الرسول (ﷺ) للتأكد من ضبط وسلامة حفظهم ، كما كان الرسول (ﷺ) يأمرهم أحياناً بالقراءة حتى يستمع ، وعلى الرغم من اهتمام النبي (ﷺ) بحفظ الصحابة للقرآن الكريم ومداومتهم على قراءته في الصلاة وفي غيرها ، كان (ﷺ) حريصاً على كتابتهم للقرآن وتدوينه ، فكان كلما نزل من القرآن شيء أمر بكتابته ، فكانت كتابة الآيات والسور وترتيبها توقيفاً من النبي (ﷺ) الذي كان يعرض القرآن بالترتيب نفسه على جبرئيل (عليه السلام) ، مما يدل على أن النص القرآني وترتيبه قد وثق توثيقاً لا يبقى معه أدنى شبهة في كونه نابعاً من المشيئة الإلهية وغير خاضع للاجتهاد والاختيار البشري .

وقوله بأن : (صاحب الرسالة كان ينسى ما يقرأه صاحبه – يقصد جبريل عليه السلام – : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾[1] حيث ذكرت عائشة أن محمدًا سمع رجلاً في المسجد فقال : " رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا " ، فلا غرابة أن نجد الرعيل الأول من المسلمين ينسون سوراً بأكملها ، فلا يتذكرون منها سوى آية أو اثنتين) .

(١) سورة الأعلى الآيتين رقم ٦، ٧ .



فهذا الاستدلال لا يصح ، والحديث في الصحيح كما سبق تخريجه ، والمعنى المقصود بالآية الكريمة كما جاء في التفاسير يوضح ذلك ، جاء في تفسير ابن كثير في معنى الآية : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ۝٦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ : (وقوله تعالى : سنقرئك : أي يا محمد فلا تنسى ، وهذا إخبار من الله تعالى ووعد منه له، بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها إلا ما شاء الله وهذا اختيار ابن جرير، وقال قتادة : كان رسول الله (ﷺ) لا ينسى شيئاً إلا ما شاء الله ، وقيل: المراد بقوله: فلا تنسى طلب، وجعل معنى الاستثناء على هذا ما يقع من النسخ أي لا تنسى أي ما نقرئك إلا ما يشاء الله رفعه فلا عليك أن تتركه)[1] .

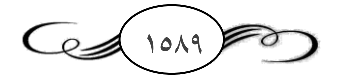
وفي تفسير ابن جزي : (سنقرئك فلا تنسى ، هذا خطاب للنبي (ﷺ) وعده الله أن يقرئه القرآن فلا ينساه، وفي ذلك معجزة له عليه الصلاة والسلام ؛ لأنه كان أميًّا لا يكتب ، وكان مع ذلك لا ينسى ما أقرأه جبريل عليه السلام من القرآن ... إلا ما شاء الله ، فيه وجهان : أحدهما : أن معناه: لا تنسى إلا ما شاء الله أن تنساه ، كقوله : " أو ننسها "[2] والآخر: أنه لا ينسى شيئا ، ولكن قال: إلا ما شاء الله تعظيما لله بإسناد الأمر إليه ، كقوله : " خالِدِينَ فِيها إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ "[3] على بعض الأقوال وعبر الزمخشري: عن هذا بأنه من استعمال التقليل في معنى النفي، والأول أظهر فإن النسيان جائز على النبي (ﷺ) فيما أراد الله أن يرفعه من القرآن ، أو فيما قضى الله أن ينساه ثم يذكره

---

(١) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ٨ / ٢٧٣ / المحقق : محمد حسين شمس الدين / دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون / بيروت / ط : الأولى – ١٤١٩ هـ .

(٢) سورة البقرة الآية رقم ١٠٦ .

(٣) سورة الأنعام الآية رقم ١٢٨ .



، ومن هذا قول النبي (ﷺ) حين سمع قراءة عباد بن بشير – رحمه الله – : لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت قد نسيتها[1].

وفي فتح الباري لابن حجر (النسيان من النبي (ﷺ) لشيء من القرآن يكون على قسمين ؛ أحدهما : نسيانه الذي يتذكره عن قرب ، وذلك قائم بالطباع البشرية ، وعليه يدل قوله (ﷺ) في حديث ابن مسعود في السهو: إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون ، والثاني : أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته، وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى : ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ قال : فأما القسم الأول فعارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2] ،وأما الثاني فداخل في قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾[3] على قراءة من قرأ بضم أوله من غير همزة، وفي الحديث حجة لمن أجاز النسيان على النبي (ﷺ) فيما ليس طريقه البلاغ مطلقًا، وكذا فيما طريقه البلاغ لكن بشرطين؛ أحدهما: أنه بعد ما يقع منه تبليغه، والآخر: أنه لا يستمر على نسيانه، بل يحصل له تذكره إما بنفسه وإما بغيره، وهل يشترط في هذا الفور؟ قولان: فأما قبل تبليغه فلا يجوز عليه فيه النسيان أصلًا ، وزعم بعض الأصوليين وبعض الصوفية أنه لا يقع منه نسيان أصلًا ، وإنما يقع منه صورته ليسن ؛ قال عياض : لم يقل به من الأصوليين أحد إلا أبا المظفر الإسفراييني ، وهو قول ضعيف)[4] .

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل / أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ٢/ ٤٧٤/ المحقق:رالدكتور عبد الله الخالدي / الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت / ط : الأولى – ١٤١٦هـ .
(٢) سورة الحجر الآية رقم ٩ .
(٣) سورة البقرة الآية رقم ١٠٦ .
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي٩/ ٨٦ .



ويفهم مما سبق بطلان تعلق المؤلف بالآية الكريمة والحديث الشريف ؛ لعدم فهمه للمعنى الصحيح للآية الكريمة ؛ فالنبي (ﷺ) بشر ينسى كما ننسى في غير البلاغ ، ولكن الله تعالى عصم رسوله من النسيان للقرآن الكريم وآياته إلا ما يشاء الله رفعه ؛ لأن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه الكريم ، أما قول المؤلف واستشهاده بقول أبي موسى الأشعري فهو استدلال غير صحيح ، وهذه الرواية ضمن الروايات التي سبق الرد عليها وذكرها العلماء كالسيوطي وغيره بأنها نسخت تلاوة ورسماً .

واستدلاله بقول الشيعة : " إننا وجدنا الأمة مختلفة في نقلها القرآن اختلافاً شديداً بشيعاً ، حتى صرنا لعظيم اختلافهم [السنة] لا تقف على صحيحه من فاسده ، ولا نعرف الزائد منه ولا الناقص ، ولا نعرف موضع كل شيء منه الذي أنزل فيه وما قبله وما يليه) ، فقد ذكر هذه الشبهة الإمام الباقلاني وغيرها وأجاب عنها تحت عنوان : " فصل فيما اعترض به أهل الفساد على مصحف عثمان ورد شبههم " فقال في الرد على ذلك عن حالة الصدر الأول أنها : (حالة معروفة من تعظيم شأن القرآن وإجلاله، وعظم محله من قلوبهم ، وقدره في نفوسهم، والتقرب إلى الله عز وجل بتعلمه وتعليمه، وتحصيل أعظم الثواب والشرف بحفظه، واعتقاد انحطاط كل عالم عن رتبة الكمال بالتقصير في حفظ جميعه، وتدبر مواقعه ومواضعه، إلى غير ذلك من كثرة فضائله عند كافة المسلمين في كل وقت وأوان، متبع عند كل عاقل عرفهم ، وعرف حال القرآن في نفوسهم، وحث رسول الله (ﷺ) وحضه على تعليمه والتحذير من تضييعه ونسيانه، وتغليط الأمر في ذلك. من أن يظن بهم التشاغل عن ضبطه والتفريط في حفظه، وقلة الاحتفال به، وإثبات حفظ غيره، والعدول عنه إلى سواه.

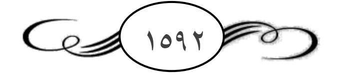
وكيف يتفق ذلك لهم أو يمكن في العادة وقوعه منهم والقرآن عندهم كتاب ربهم، وأساس شريعتهم، وينبوع علومهم، ومجموع فضيلتهم ، والمحتوي على أحكامهم وتفصيل دينهم، وهو مفزعهم ومعقلهم، والقاضي عليهم والفاصل بينهم، ومدار أمرهم وقطب دينهم، الذي لا شيء عندهم أعظم منه شأناً ، ولا أحق بالحياطة والحفظ والتحصين من كل سبب يوهنه ....؟) [١] ، ثم يقول إذا كان هذا حالهم : (لم يجز على الصدر الأول ومن بعدهم – مع أن حالهم ما وصفناه، وحال القرآن عندهم ما نزلناه ورتبناه – أن يهملوا أمر القرآن ويتشاغلوا عن حفظه، ويقصروا عن واجبه، أو يغيروا شيئاً من نظمه، أو يضعوا مكان كل شيء منه غيره ، وأن يتساهلوا في ذلك وهم قد ضيق عليهم هذا الباب، وأخذوا بتلاوته وإقرائه على ما لقنوه وتلقوه) [٢] .

<u>فبطل ما استدل به المؤلف</u> موافقاً الشيعة وغيرهم من أهل الضلال والفساد من اعتراضهم على مصحف عثمان (ﷺ) فحال الصدر الأول والقرآن منهم بمنزلة السمع والبصر وفيه أحكامهم وبه صلاتهم وتهجدهم وبه هدايتهم ، وهو معجزة نبيهم ، ومرجعهم عند الاختلاف ، وبه كل شؤونهم ، وقد كانوا يتعاهدونه بالحفظ والتلاوة والتلقين وأوصاهم نبيهم بأن يتمسكوا به وبسنته فإذا كان الأمر هكذا فكيف يستقيم هذا مع شبهة اختلاف الأمة اختلافاً شديداً في نقلها للقرآن؟!! واتضح أن ما هذا إلا افتراء من أهل الفساد .

---

(١) الانتصار/ القاضي أبو بكر الباقلاني ١/ ٧١ وما بعدها بتصرف .

(٢)الانتصار/ القاضي أبو بكر الباقلاني ١/ ٧٩ .



المطلب الثالث

شبهاته حول تدوين القرآن والخلفية التاريخية

يزعم المؤلف أن هناك إشكاليات في تدوين القرآن كثيرة منها أن الروايات التي تتحدث عن التدوين جاءت متأخرة وأنه يوجد إشكاليات متعلقة بالإعراب وأخطاء لغوية بالمصحف لأن اللغة كانت في بدايتها في مرحلة التدوين وأن الخط الحجازي لا علاقة له بالخط الذي كان معمولاً به في شبه الجزيرة العربية وهو الخط الثمودي أو السبئي ، ولكن خط التدوين الذي سمي بالحجازي خطأ هو الخط النبطي الذي كان منتشرًا في القسم الشمالي وهو يضم سيناء مصر وفلسطين ولبنان والشمال الغربي من العراق وسورية والأردن والجنوب الشرقي من تركيا ، وهي محاولة منه للتشكيك في مخطوطات القرآن الكريم بأنها لم تكتب في مكة والمدينة ، وهو يتناقض مع ما سبق من الشبهات ، وإقراره بجمع القرآن على عهد أبي بكر وعمر ووجود مصحف الإمام على عهد عثمان وإرساله للأمصار ، ونسوق شبهاته تفصيلاً فيما يلي :-

أولاً : **الشبهة الأولى** :

تصوير الشبهة : (**تدوين القرآن وأصل الخط العربي**)

يزعم المؤلف وجود (إشكالية واضحة في محاولة المسلمين تبرير ضياع الكثير من القرآن؛ بسبب أن المصادر الإسلامية التي تتناول تلك الروايات جاءت متأخرة ، فيقول : إن المصادر الإسلامية التي تتناول تلك الروايات جاءت متأخرة بحوالي قرنين من موت محمد ، ويزعم أن الابحاث العلمية الحديثة تكشف أسراراً جديده عن حقيقه التدوين عند العرب في ذلك العصر ويوضحها بما يلي :

- أن القرآن الكريم عكس ما يزعم المسلمون جاء في وقت لم تكن اللغة العربية في عصرها الذهبي والحقيقة العلمية تثبت أن القرآن جاء بلسان



عربي ،أي بلهجه عربية لم تكن هذه اللهجة خاضعه لقواعد اللغة العربية التي نعرفها .

وما يوضح ذلك ما ورد في الآية : ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ (١) ، حيث كان ينبغي أن تكون (إن هذين لساحران) لو كانت تتبع قواعد اللغة ، وأيضا كما ورد في الآية : ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ ﴾ (٢) ، حيث كان ينبغي أن تكون : (هذان خصمان اختصما) ، وكذلك في الآية : ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٣) ، حيث كان ينبغي أن تكون : (لا ينال عهدي الظالمون) فالنساخ الأوائل لم يكونوا مقيدين بقواعد لغويه معينة، فهي لذلك لم تكن لتعتبر أخطاء لغوية في ذلك الوقت، حتى الخط العربي نفسه لم يكن موحداً حيث نجد أن للعرب ثلاثة أنواع من الخطوط قبل تدوين القرآن هي : –

الخط النبطي في الشمال – والخط الثمودي في الوسط – والخط السبئي في الجنوب

ويقول المؤلف : أن " روبرت كير " المختص في تاريخ الخطوط السامية القديمة ذكر أن العرب كانوا مقسمين إلى ثلاث مناطق بحسب التقسيم الروماني : –

– القسم الشمالي – القسم الأوسط – القسم الجنوبي

وأن القسم الوسط حسب تقرير روبرت هذا يضم جزءًا كبيرًا من السعودية، والكويت، والبحرين، وقطر، والامارات، وجزءًا من سلطنه عمان وكان يكتب باللغة الثمودية ، ويقول كما هو معلوم بحسب المصادر الإسلامية فان القرآن ظهر في مكة والمدينة ، أي في القسم الأوسط الصحراء العربية ،

(١) سورة طه الآية رقم ٦٣ .
(٢) سورة الحج الآية رقم ١٩ .
(٣) سورة البقرة الآية رقم ١٢٤ .



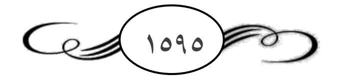
وبالتالي فمن المفترض أن يكون الخط الثمودي هو الخط الذي يكتبون به ويعطينا نموذجًا من الخط الثمودي كالتالي :

ويعلق عليه بقوله : أن أحرف الخط الثمودي هي أحرف مقطعة وهي لا تشبه بحال من الأحوال الخطوط التي كتبت بها مخطوطات القرآن القديم أي ما يسمى خطأ بالخط الحجازي، وهذه محاوله من المؤلف لإثبات أن الخط الذي كتب به القرآن الكريم، وهو الخط الحجازي ليس هو الخط الذي كان يكتب به سكان مكة والمدينة أيام تدوين القرآن، ويقول : أن هذا الخط الحجازي شبيه بالنقوش النبطية ، والنقش هذا الذي ذكره المؤلف ينتمي إلى القسم الشمالي ، والقسم الشمالي لا يضم مكة والمدينة، ولكن يضم سيناء ومصر وفلسطين ولبنان والشمال الغربي من العراق وسوريا والأردن والجنوب الشرقي من تركيا)[١].

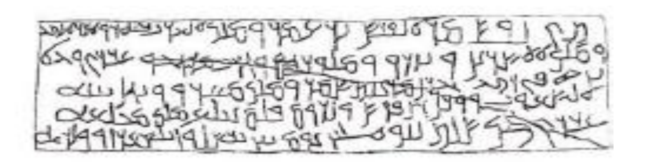
ويعطي الباحث نموذج من الخطوط النبطية التي يقول أن الخط الحجازي شبيه بها ، وقد تطور عنها، فيقول :- (والخط الحجازي شبيه بالنقوش النبطية التي وجدت في القسم الشمالي العربية البتراء واللغة النبطية قد تطورت من اللغة الآرامية وهي على الشكل التالي : -



(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٢٩ : ٣١ بتصرف .



ويقول: أن الابحاث العلمية الحديثة تؤكد أن الأحرف العربية التي دون بها القرآن، وهي الخط الحجازي قد تطورت عن الأحرف النبطية، وهي أحرف متصلة كالأحرف العربية، ويخبر المؤلف أن أحرف الخط الحجازي متطورة عن النبطية فيعطينا نموذج من أشهر نقوش العربية التي وجدت بالأحرف النبطية على حد قوله ، وهو نقش النمارة ويعود تاريخه إلى ٣٢٨م ، وقد عثر عليه في الجنوب الشرقي من دمشق وهو عبارة عن شاهد قبر الملك أمرئ القيس الموجود الآن في متحف اللوفر :



ويقول المؤلف : يرجح الدكتور روبرت كير أن الأحرف واللغة التي جاء بها القرآن تنتمي إلى مكة والمدينة في القسم الأوسط وإنما جاءت بلغه وأحرف تنتمي إلى القسم الشمالي، ويرى الدكتور كير أن الرقعة التي وجدت في الجامع الأموي دمشق تعود الى القرن السادس أو السابع الميلادي، وهي في سفر المزامير الإصحاح ٧٨ وهي مكتوبه بلغه عربيه قريبه جداً من الفصحى، وبالتالي فإن لغة القرآن لم تنتم إلى أرض الحجاز وإنما إلى أرض الشام ، فلو كان القرآن ينتمي إلى أرض الحجاز لجاء باللهجة التي تعود إلى القسم الأوسط وخط مختلف تماماً ، والقسم الجنوبي حسب تقرير روبرت هذا يضم اليمن والجزء الجنوبي من السعودية وسلطنة عمان ، وقد وجدت فيه نقوش سبئية تعود إلى القرن الأول الميلادي ، وتشكلت منها اللهجات العربية الجنوبية

القديمة ، وهي شبيهة بالنقوش الثمودية ، وهي كذلك أحرف منفصلة بعيدة كل البعد عن الخط القديم الحجازي ، وهي على الشكل التالي :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي

)[1] .

وهذه محاولة من المؤلف لإثبات أن الخط الذي كتب به مخطوطات القرآن لا ينتمي إلى منطقه مكة والمدينة ، وإنما إلى الشمال لأن الخط الحجازي الذي سمي خطأ بالخط الحجازي – على حد قوله – تطور عن الخط النبطي ، وهو عباره عن حروف منفصله .

محور النقد في هذه الشبهة : -

- الأبحاث العلمية الحديثة تكشف أسراراً جديدة عن حقيقة التدوين عند العرب في العصر الذي تم تدوين القرآن فيه .
- جاء القرآن بلهجة عربية لم تكن بعد خاضعة لقواعد اللغة العربية ، ويوجد بالقرآن العديد من الآيات المخالفة لقواعد اللغة وذكر منها ثلاثة على حد زعمه .
- للعرب وقت تدوين القرآن ثلاث خطوط النبطي في الشمال والثمودي في الوسط والسبئي في الجنوب ، وعلى رواية المصادر الإسلامية يجب أن يكون الخط الثمودي هو خط تدوين القرآن
- مكة والمدينة في التقسيم الذي ذكره المؤرخ روبرت كير تتبع القسم الأوسط، صاحب الخط الثمودي ، ولكن الخط الذي تم تدوين القرآن به لا يمت لمكة والمدينة بصلة ، وتسميته بالخط الحجازي خطأ ، بل هو أقرب إلى الخط النبطي الخاص بالقسم الشمالي الذي يضم سيناء مصر

---

(١) المصدر نفسه ص٣١ : ٣٣ .



وفلسطين ولبنان والشمال الغربي من العراق وسورية والأردن والجنوب الشرقي من تركيا .

- أحرف الخط الثمودي أحرف مقطعة ، لا تشبه بأي حال من الأحوال الخطوط التي كتبت بها مخطوطات القرآن القديمة أي ما سمي بالخط الحجازي ، وكذا القسم الجنوبي الذي يضم جنوب السعودية ، وجدت به نقوش سبئية التي تعود إلى القرن الأول الميلادي وتشكلت منها اللهجات العربية الجنوبية القديمة وهي أيضا لا تشبه الخط الذي كتب به القرآن ، وعليه فالقرآن لا ينتمي لأرض الحجاز .

تفنيد الشبهة : -

ما قام بعرضه المؤلف من أن الأبحاث العلمية الحديثة تكشف أسراراً جديدة عن حقيقة التدوين عند العرب في العصر الذي تم تدوين القرآن فيه ، لا أساس له من الصحة وبيانه كالتالي :- -

- قوله : بأن القرآن الكريم عكس ما يزعم المسلمين جاء في وقت لم تكن اللغة العربية في عصرها الذهبي ، قد سبق الرد على ذلك في الشبهة الأولى من المطلب الأول .
- وقوله بأن القرآن جاء بلهجة عربية لم تكن بعد خاضعة لقواعد اللغة العربية ، ويوجد بالقرآن العديد من الآيات المخالفة لقواعد اللغة وذكر منها موضعين على حد زعمه ، فتوضيح ذلك كالتالي : -
- أما قوله : " إن هذان لساحران " قال الإمام السيوطي بعد ذكره لهذه الشبهة والروايات الواردة فيها : (فيه أوجه : أحدها : أنه جار على لغة من يجري المثنى بالألف في أحواله الثلاثة وهي لغة مشهورة لكنانة ، وقيل لبني الحارث ، الثاني : أن اسم إن ضمير الشأن محذوف والجملة مبتدأ وخبر خبر إن ، الثالث كذلك : إلا أن ساحران خبر مبتدأ محذوف والتقدير



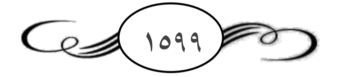
لهما ساحران ، الرابع : أن إن هنا بمعنى نعم ، الخامس : أن ها ضمير القصة اسم إن وذان لساحران مبتدأ وخبر وتقدم رد هذا الوجه بانفصال إن واتصالها في الرسم) [١] .

ويقول دكتور أبو شهبة في الرد على ذلك : (قرأ أبو عمرو: إنّ هذين لسحران بتشديد النون في إِنْ والياء في هذين وهذه القراءة الثابتة قد سلمت من مخالفة المصحف، وجارية في الإعراب على المهيع المعروف الظاهر، فلا إشكال فيها أصلا .

- وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص عنه إِنْ هذانِ بتخفيف النون في إِنْ والألف في هذانِ غير أن ابن كثير يشدد نون هذانِ وهذه القراءة أيضا سلمت من مخالفة الرسم العثماني، ومن مخالفة العربية وتخرّج على أن إِنْ هي المخففة، وهي مهملة وهذانِ مبتدأ ولَساحِرانِ خبره، واللام هي الفارقة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن، والجملة بعدها من المبتدأ والخبر خبرها ، وقيل : إن إِنْ نافية، واللام بمعنى إلا، والتقدير : ما هذان إلا ساحران، ويشهد له قراءة أبي إن ذان إلا ساحران وهي قراءة تفسير وتوضيح .
- وقرأ الباقون إِنْ هذانِ لَساحِرانِ بتشديد نون إن وبالألف في هذان، وهي موافقة للرسم، ولكنها مشكلة في الإعراب، وهذه القراءة هي التي زعم الزاعمون أنها خطأ ونسبوا ذلك زورا إلى السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها، وهذه القراءة لها وجوه صحيحة في العربية، وقد أفاض في بيانها العلماء، وأحسن هذه الوجوه وأجودها أنها جارية على لغة بعض العرب في إلزام المثنى الألف في جميع حالته ، وهي لغة لكنانة ، ولبني الحارث بن كعب ، والخثعم ، وزبيد ، ومراد وغيرهم، ولذلك شواهد كثيرة ، وقد اعتبر

---

(١) الإتقان في علوم القرآن / السيوطي ٢/٣٢٥ .



العلامة ابن هشام النحوي هذه القراءة أقيس إذ الأصل في المبني أن لا تختلف صيغته ، مع أن فيها مناسبة لألف لَساحِرانِ) [١] .

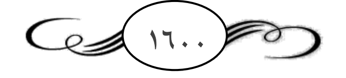
- وأما قوله في " والمقيمين الصلاة " فقد قال أبو البقاء في الرد على ذلك : (فيه أيضا أوجه : أحدها : أنه مقطوع إلى المدح بتقدير أمدح لأنه أبلغ ، الثاني : أنه معطوف على المجرور في يؤمنون بما أنزل إليك أي ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهم الأنبياء وقيل الملائكة وقيل التقدير يؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين وقيل بإجابة المقيمين ، الثالث : إنه معطوف على قبل أي ومن قبل المقيمين فحذفت قبل وأقيم المضاف إليه مقامه ، الرابع : أنه معطوف على الكاف في قبلك ، الخامس : أنه معطوف على الكاف في إليك ، السادس : أنه معطوف على الضمير في منهم) [٢] .

ويفهم مما سبق : أنه لا حجة للمؤلف في الاستدلال بهذه الآيات على أن القرآن جاء بلهجة عربية لم تكن بعد خاضعة لقواعد اللغة العربية ، وأنه يوجد بالقرآن العديد من الآيات المخالفة لقواعد اللغة ، حيث إن لهذه القراءات أوجه من الإعراب صحيحة تحمل عليها القراءة ولا وجود للحن المزعوم ، ولا صحة لما ورد في ذلك من روايات وأنها من وضع الملاحدة، كي يشككوا المسلمين في كتابهم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فبطل استدلاله بها .

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم / د . محمد أبو شهبة ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ٤٠٧/١ ، ٤٠٨ بتصرف / المحقق :
علي محمد البجاوي / عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الإتقان في علوم القرآن / السيوطي ٣٢٥/٢ ، ٣٢٦ .



أما عن شبهة المؤلف حول الخط الحجازي : ومحاولته لإثبات أن الخط الذي كتب به مخطوطات القرآن لا ينتمي إلى منطقه مكة والمدينة ، وإنما إلى الشمال لأن الخط الحجازي الذي سمي خطأ بالخط الحجازي تطور عن الخط النبطي ، واستدلاله بأن القرآن لا ينتمي إلى أرض الحجاز ، وأن القرآن لو كان ينتمي إلى أرض الحجاز لجاء بأحرف ثمودية ، فما ذكره المؤلف من معلومات هو صحيح ، ولكن استدلاله به باطل ، فزعمه أن الاكتشافات الحديثة للنقوش الثمودية والنبطية مع ما ذكره من التقسيم الشمالي والأوسط والجنوبي ، والخطوط التي تنتمي إليها ، تدل على قوله فزعم باطل ، خاصة (مع صعوبة الحكم على أصل الأبجديات حكماً قاطعاً ؛ لأن أحداً لا يستطيع أن يدعي أن العلماء قد عثروا على كل ما دون من كتابات قديمة) [١] .

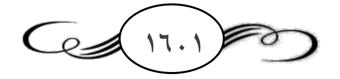
أما عن أصل الكتابة العربية فإن الأبحاث التاريخية الصحيحة تدل على : (أن الخط العربي القديم اشتق من الخط النبطي المتأخر والعربي القديم وجدنا التشابه والتقارب بين أشكال الحروف واتصال بعض الحروف النبطية الحديثة ببعضها كما هو الشأن في الخط العربي ، والتقارب في المادة واللغة والأسلوب)[٢] .

وكان النبط (أول الأمر قد استخدموا الآرامية والقلم الآرامي في كتاباتهم) [٣] ، وبمرور (الأيام طور النبط الخط الآرامي ، فابتعد عن أصله عبر أدوار ثلاثة ، استغرقت بضعة قرون من الزمن ، حيث تفنى الكتابة النبطية في

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام (القسم اللغوي) / د. ناصر جواد على ٦٩/٧ / المجمع العلمي العراقي / ط.١٩٥٧ م ، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية / د. غانم قدوري ص ٤١ .

(٢) منشأ الخط العربي وتطوره لغاية عهد الخلفاء الراشدين / ناصر النقشبندي ١٢٩/١ / مقال في مجلة سور / المجلد
الثالث / سنة ١٩٤٧ م .

(٣) لهجات عربية شمالية قبل الإسلام / أنو ليتمان ص ٢٤٨ / مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة / الجزء الثالث ١٩٣٧م .



الدور الأخير تماماً لتظهر في كتابة أخرى هي الكتابة العربية) [(١)] ، ويلاحظ الباحثون : (أن الكتابات النبطية القديمة تختلف عن تلك التي كتبت في وقت متأخر ، حيث أخذت الحروف بالاستدارة والاتصال بعضها ببعض في الكلمة الواحدة حتى فنيت أخيراً في النموذج الجديد وهو الكتابة العربية) [(٢)] ، ومما يدل على ذلك أن الكتابات النبطية عثروا منها على نوعين مختلفين الأول منها ما ذكره المؤلف في شبهته وهو أقرب إلى الكتابة الآرامية ، والثاني منها ما هو أقرب للخط العربي المعروف فقد (عثر الباحثون على كتابه من هذا النوع منقوشة على حجر وقد تلاحمت حروفها نوعاً وذلك أول عهد اتصال الحروف العربية بعضها ببعض وهاك مثالها :

دخ قبرا دى عبد عيدو بن كهيلو بن

اى ،، هذا هو القبر الذى صنعه عيدو ابن كهيلو بن الخ ،،

أي (هذا هو القبر الذي صنعه عبد وابن كهيلوا بن الخ) والكتابة المشار إليها تشير إلى القبر الذي اصطنعه عبد وابن كهيلو بن القصي لنفسه ولأولاده وذريته ، وقد استنتجوا من نص الحكاية أنها كتبت ما بين السنة التاسعة ق . م والخامسة والسبعين بعده) [(٣)] .

---

(١) أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام / د. خليل يحي نامي ص ٢٥ ، ٢٦ / مطبعة بول باربيه / القاهرة ١٩٣٥ م .

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام (القسم اللغوي) / د. جواد علي ٢٨٩/٧ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / د. جواد على ٧/٣ / بيروت / دار العلم للملايين / ط ١ / ١٩٦٩م.

(٣) تاريخ الخط العربي وآدابه / محمد طاهر بن عبدالقادر الكردي المكي الخطاط ص ٢٣ ، ٢٤ / مكتبة الهلال / ط . أولى ١٣٥٨ ه – ١٩٣٩م .



ويروى أن عامراً الشعبي (١٩ – ١٠٣) قال : (سألنا المهاجرين من أين تعلمتم الكتاب ؟ قالوا من أهل الحيرة ، وقالوا لأهل الحيرة : من أين تعلمتم الكتاب ؟ قالوا : من أهل الأنبار) [١] .

أما عن من نقل الكتابة من الحيرة إلى مكة وباقي الحجاز (فتسند المصادر العربية ذلك إلى أفراد بأعيانهم)[٢] ، ولكن هذه المصادر (تجمع على أن الخط لم يكن أصيلاً في الحجاز ، وإنما دخله من اليمن أو العراق أو من أرض مدين وأطراف الشام) [٣] ، وليس هناك ما ينفي أن تكون الكتابة العربية قد دخلت الحجاز من الأنحاء الشمالية مباشرة ، خاصة أن العديد من الكتابات النبطية جاءت من الاقليم الشمالي لبلاد الحجاز ، هذا إضافة إلى الاتصال التجاري المستمر بين أهل الحجاز وبلاد الشام) [٤] .

ومما سبق يتضح لنا بطلان استدلال المؤلف بأن القرآن لا ينتمي إلى أرض الحجاز ، فضلاً عما سبق من تدوين القرآن الكريم في عهد النبي (ﷺ) ، واعتراف المؤلف بالتدوين له في المدينة واعترافه بجمع أبي بكر وعثمان

---

(١) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار / ابن أبي داود / دمشق / مكتب الدراسات الإسلامية ١٩٤٠م ، المحكم في نقط المصاحف / عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني / المحقق: د. عزة حسن / دار الفكر / دمشق / ط : الثانية، ١٤٠٧هـ .

(٢) فتوح البلدان / أحمد بن يحي بن جابر البغدادي البلاذري ص ٤٧٦ / القاهرة / شركة طبع الكتب العربية ١٩٠١م ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها / السيوطي ٢/٤٧٦ / حققه : محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي / دار إحياء الكتب العربية / القاهرة / ١٩٥٨م ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان ٣/ ٣٠ / حققه محمد محي الدين عبدالحميد / مكتبة النهضة المصرية / ط ١ / ١٩٤٨م، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية / غانم قدوري ص ٤٣ .

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام (القسم السياسي) / د. جواد علي ١/١٨٨ المجمع العلمي العراقي / ط.١٩٥٠م .

(٤) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية / د. غانم قدوري ص ٤٥ .



رضي الله عنهما ، وسوقه الشبهات على ذلك ، فكيف يرجع ويقول بأن القرآن لا ينتمي إلى أرض الحجاز ؟!! ، وما ذكره عن لغة الشمال لا يصلح دليلاً كما قررنا سلفاً من صعوبة الحكم على أصل الأبجديات حكماً قاطعاً ؛ لأن أحداً لا يستطيع أن يدعي أن العلماء قد عثروا على كل ما دون من كتابات قديمة ، وأن لغة النبط انتقلت من الشمال عن طريق الاتصال التجاري بين أهل الحجاز وبلاد الشام ، وأن أشكال حروف لغة النبط أخذت بالاستدارة والاتصال بعضها ببعض في الكلمة الواحدة حتى فنيت أخيراً في النموذج الجديد وهو الكتابة العربية ، أضف إلى ذلك في بيان تضليل المؤلف ما ذكره إسرائيل ولفنسون عن الآثار النبطية حيث قال في كتابه تاريخ اللغات السامية : (أما الآثار النبطية فتنقسم إلى ثلاث مناطق حيث كشف بعضها في ناحية العلى بالحجاز وبعضها في منطقة بترا بطور سيناء وبعضها في منطقة بصر بالشام) [(١)] ، فلم تقتصر آثار الكتابات النبطية على الشمال كما يزعم المؤلف ، ومما يدل على بطلان ما استدل به أيضا أن ما ذكره من مثال للخطوط النبطية هو أحد نوعين لها ، ولم يذكر النوع الثاني الأقرب للخط العربي ، أما شبهته الثانية حول تدوين القرآن والخلفية التاريخية فيتحدث فيها عن التنقيط وسيأتي ذكرها والرد عليها في المبحث القادم عند الحديث عن شبهاته حول تنقيط القرآن .

---

(١) تاريخ اللغات السامية / إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب) مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية ص ١٣٧ / لجنة
التأليف والترجمة والنشر / ط .أولى / مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر / ١٣٤٨ ه – ١٩٢٩م .



المبحث الثاني

شبهاته حول التنقيط والقراءات ورسم المصحف

يزعم المؤلف أنه لما كانت المصاحف خالية من التنقيط والتشكيل والتهميز ، فإن هذا الأمر هو سبب ظهور القراءات ، ولا يوجد دليل قاطع على أن هذه القراءات ترجع لوقت النزول ، وهناك أربعون قولاً في معنى السبعة أحرف ، وكانت القراءات سبعًا ثم صارت عشرًا ورغم غلق باب الاجتهاد فيها صارت عند علماء الإسلام أربعة عشر ، وما زاد عنها فهو شاذ عند المسلمين ، ورغم وصف هذا النوع بالشاذ إلا ابن جني يعتبره منافساً من حيث الثقة للقراءات المعترف بها ، ويرى المؤلف أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد بل وصل ثلاثين قراءة ، ثم خمسين قراءة ، وهناك قراءات كانت شاذة ثم تم الاعتراف بها ، ونعرض هذه الشبهات وتفنيدها تفصيلاً فيما يلي : -

المطلب الأول

شبهته حول القراءات المختلفة

أولاً : الشبهة الأولى

تصوير الشبهة : (التنقيط وظهور القراءات)

يقول المؤلف : (كانت المصاحف خالية من التنقيط والتشكيل والتهميز ، الأمر الذي تسبب في ظهور القراءات المختلفة ، وأما القول بأن القراءات ترجع إلى عهد النزول ، فإنه يتطلب دليلاً قاطعاً لا يشوبه شك ، فقد قيل إن القرآن نزل على سبعة أحرف ، ولم يحدد علماء الإسلام بالتدقيق معنى ذلك ، فلدينا ما يناهز الأربعين قولاً في معنى " سبعة أحرف " من بين أشهرها : اختلاف اللهجات في اللغة العربية، ثم أبواب القرآن السبعة من : " أمر ، وزجر ، وترغيب ، وترهيب ، وجدل ، وقصص ، ومثل " ، وأقوى الأقوال عند علماء الإسلام هو ما ذكره ابن قتيبة ، حيث حدد أوجه الاختلافات بسبعة هي : " الاختلاف في الإعراب من دون تغيير رسم الكلمة ، الاختلاف في الإعراب بما

يغير معناها من دون تغيير رسمها ، الاختلاف في حروف الكلمة بما يغير معناها من دون تغيير في الإعراب ، اختلاف في الكلمة من دون تغيير في المعنى ، اختلاف في الكلمة ومعناها ، اختلاف في الترتيب بالتقديم والتأخير ، وأخيراً اختلاف بالزيادة والنقصان ، وأما علماء الشيعة فقد انتقدوا هذه الأقوال وكذبوا أصحابها ، وخلاصة القول عندهم هي أن القرآن نزل بقراءة واحدة ، وأن الاختلاف هو من الرواة ، وأفضلها في نظرهم قراءة أبي بن كعب ، والقراءات السبع عند الشيعة أمر واقع لا مفر منه إلا بعودة الإمام المهدي الذي ينتظرونه)[١] .

يزعم المؤلف وجود معضلة كبرى قبل تنقيط المصحف ، والتي تسببت في ظهور القراءات ويضرب لنا الأمثلة ليوضح ذلك فيقول : (فلو أخذنا على سبيل المثال لا الحصر ما رأيناه من قراءتين في سورة الزخرف ﴿ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾[٢] ، أو (عند الرحمن) لورش عن نافع ، نجد أن الآية قبل التنقيط والتشكيل «وحعلوا الملىكه الدس هم عىد الرحمں اىا»

ينقص بعض كلماتها ألف المد في كلمة " "الملايكة" بالتخفيف أو الملائكة بإثبات الهمزة ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى عبارة " الرحمان إناثا " ، ويزعم المؤلف أن النساخ الأوائل كانوا يقرأون بالتسهيل " المليكة" كما هو الحال في اللغة العامية ، أي من دون إثبات ألف المد وتكمن المعضلة في كلمة "عـــىد" حيث يمكن قرائتها مع السياق " عبد " أو " عباد " أو " عند " لا توافق السياق ؛ لأن الملائكة جاءت بالجمع ، وبالتالي فالقراءة الثابتة أنسب للسياق وهي التي قرأ بها حفص عن عاصم ﴿ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ بوضع النقطة تحت النبرة " عبد

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ١٤ ، ٤٢ بتصرف .

(٢) سورة الزخرف الآية رقم ١٩ .



" وكذلك توافق القراءة الثالثة (بوضع النقطة فوق النبرة " عند ") السياق أيضا ، إلا أن المعنى يختلف تماماً ، وهـــي القراءة التي قرأ بها ورش عن نافع) (١) .

محور النقد في هذه الشبهة :

- خلو المصاحف من التنقيط والتشكيل والتهميز هو سبب ظهور القراءات المختلفة .
- لا دليل قاطع على أن القراءات ترجع لوقت النزول ، وأن هناك أربعين قولاً في معنى السبعة أحرف .
- النساخ الأوائل كانوا يقرأون بالتسهيل الملايكة كما هو الحال في العامية .
- يوجد معضلة كبرى وهي عدم تنقيط المصحف كانت السبب في ظهور القراءات أيضا كقوله : ﴿ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ فقراءة حفص هذه غير متوافقة مع سياق الآيات ، وقراءة ورش (عند الرحمن) تؤدي إلى اختلاف المعنى تماماً.

تفنيد الشبهة

سبق الحديث عن القراءات وقد سبق ذكر الأدلة من السنة النبوية على أن القراءات ترجع إلى عهد النزول ، فالقرآن لم ينزل بحرف واحد بل على سبعة أحرف ، مما يدل على كذب ما ذكره المؤلف ، وقد سبق أيضا أن ذكرنا في الرد على شبهات المؤلف في مقدمته أن : ما ذكره المؤلف من كلمة عباد الرحمن ، وعند الرحمن صحيح ، جاء في النشر في القراءات العشر وغيره : (وَاخْتَلَفُوا) فِي : عِبَادُ الرَّحْمَنِ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ، وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ (عِنْدَ) بِالنُّونِ سَاكِنَةً وَفَتْحِ الدَّالِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ

---

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٤٢ .



بِالْبَاءِ وَأَلِفٍ بَعْدَهَا وَرَفْعِ الدَّالِ، جَمْعُ عَبْدٍ)[1] ، لكنه لا يغير المعنى كما زعم فقد ذكرنا أن اختلاف هذه الأحرف السبعة المنصوص عليها من النبي (ﷺ) اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى ، قال – تعالى –: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [2] ، فلا تناقض بين القراءتين فالقراءتان فيهما إعجاز في الرسم العثماني وفي المعنى البياني، الكلمة واحدة وعرفنا منها معنيين لا يتنقضان، حدثت فائدة للرد على فِرْقَتَينِ من المخالفين ، فسبحان منزّل القرآن سبحانه وتعالى ، ينزّل الآية الواحدة بعدة قراءات ، وعند دراسة القراءات نجد كثيرًا من المعاني التي ترد على أهل البدع والمخالفين وتقطع حجتهم.

قال الشوكاني في فتح القدير : (قرأ الكوفيون : { عباد } بالجمع ، وبها قرأ ابن عباس ، وقرأ الباقون : { عند الرحمن } بنون ساكنة ، واختار القراءة الأولى أبو عبيد ، لأن الإسناد فيها أعلى ، ولأن الله إنما كذبهم في قوله : إنهم بنات الله ، فأخبرهم أنهم عباده ، ويؤيد هذه القراءة قوله : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾[3] ، واختار أبو حاتم القراءة الثانية ، قال : وتصديق هذه القراءة قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ [4] أي الملائكة) [5] .

---

(١) النشر في القراءات العشر / شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ٢/٣٦٨ ، إتحـــــاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القرآت) / شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ٤٩٤ ، ٤٩٥ بتصرف .

(٢) سورة النساء الآية رقم ٨٢ .

(٣) سورة الأنبياء الآية رقم ٢٦ .

(٤) سورة الأعراف : ٢٠٦ .

(٥) فتح القدير / محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ٤/٦٣٠ / دار ابن كثير، دار الكلم الطيب –دمشق، بيروت / ط : الأولى – ١٤١٤هـ .



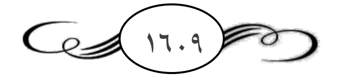
وذكرنا عن التنقيط سلفاً في الموضع نفسه : أن الصحابة وأكابر التابعين رضوان الله عليهم هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور ، وإنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك ومن الشكل من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها والقراءة بما شاءت منها، فكان الأمر على ذلك إلى أن حدث في الناس ما أوجب نقطها وشكلها .

أما عن معنى السبعة أحرف : فقد اختلفت بالفعل الآراء في المراد بها ، والراجح منها الذي يجمع القول فيها هو : - (الذي نختاره بنور الله وتوفيقه من بين تلك المذاهب والآراء هو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي في اللوائح إذ يقول : الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف : الأول: اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث ، الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر ، الثالث: اختلاف وجوه الإعراب ، الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة ، الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير ، السادس: الاختلاف بالإبدال ، السابع: اختلاف اللغات يريد اللهجات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك اهـ .

ويمكن التمثيل للوجه الأول منه وهو اختلاف الأسماء، بقوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ (١) قرئ هكذا: {لِأَمَانَاتِهِمْ} جمعا وقرئ {لأَمَانَتِهِم} بالإفراد ، ويمكن التمثيل للوجه الثاني وهو اختلاف تصريف الأفعال بقوله سبحانه : ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ (٢) قرئ هكذا بنصب لفظ {رَبَّنَا} على أنه منادى وبلفظ {بَاعِدْ} فعل أمر وبعبارة أنسب بالمقام فعل دعاء ، وقرئ هكذا : {رَبَّنَا بَاعِدْ} برفع رب على أنه مبتدأ وبلفظ بعد فعلاً ماضياً مضعف

(١) سورة المؤمنون الآية رقم ٨ .

(٢) سورة سبأ الآية رقم ١٩ .



العين جملته خبر ، ويمكن التمثيل للوجه الثالث وهو اختلاف وجوه الإعراب بقوله سبحانه : ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾[(١)] قرئ بفتح الراء وضمها فالفتح على أن لا ناهية فالفعل مجزوم بعدها والفتحة الملحوظة في الراء هي فتحة إدغام المثلين ، أما الضم فعلى أن لا نافية فالفعل مرفوع بعدها ، ومثل هذا المثال قوله سبحانه: {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ}[(٢)] قرئ برفع لفظ المجيد وجره ، فالرفع على أنه نعت لكلمة ذو والجر على أنه نعت لكلمة العرش ، فلا فرق في هذا الوجه بين أن يكون اختلاف وجوه الإعراب في اسم أو فعل كما رأيت ، ويمكن التمثيل للوجه الرابع: وهو الاختلاف بالنقص والزيادة ، بقوله سبحانه : ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾[(٣)] قرئ بهذا اللفظ ، وقرئ أيضا والذكر والأنثى بنقص كلمة ما خلق ، ويمكن التمثيل للوجه الخامس- وهو الاختلاف بالتقديم والتأخير- بقوله سبحانه : {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ}[(٤)] ، وقرئ : وجاءت سكرة الحق بالموت ، ويمكن التمثيل للوجه السادس- وهو الاختلاف بالإبدال- بقوله سبحانه: {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا}[(٥)] بالزاي وقرئ {نُنْشِرُهَا} بالراء وكذلك قوله سبحانه : {وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ}[(٦)] بالحاء وقرئ وطلع بالعين ، فلا فرق في هذا الوجه أيضا بين الاسم والفعل ، ويمكن التمثيل للوجه السابع- وهو اختلاف اللهجات- بقوله سبحانه: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى }[(٧)] تقرأ بالفتح والإمالة في أتى ولفظ موسى فلا فرق في هذا الوجه أيضا بين الاسم والفعل

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٢ .
(٢) سورة البروج الآية رقم ١٥ .
(٣) سورة الليل الآية رقم ٣ .
(٤) سورة ق الآية رقم ١٩ .
(٥) سورة البقرة الآية رقم ٢٥٩ .
(٦) سورة الواقعة الآية رقم ٢٩ .
(٧) سورة طه الآية رقم ٩ .



والحرف مثلهما نحو " بلى قدرين" [١] القيامة قرئ بالفتح والإمالة في لفظ بلى) [٢] .

<u>أما ما ذكره المؤلف من قوله</u> : (إن القرآن نزل على سبعة أحرف ، ولم يحدد علماء الإسلام بالتدقيق معنى ذلك ، فلدينا ما يناهز الأربعين قولاً في معنى " سبعة أحرف " من بين أشهرها : اختلاف اللهجات في اللغة العربية ، ثم أبواب القرآن السبعة من : " أمر ، وزجر ، وترغيب ، وترهيب ، وجدل ، وقصص ، ومثل ") فلا حجة له فيه وليس المقصود به الأحرف السبعة ، بل هي أوجه القرآن المتعددة ، وقد ذكر الكثير من العلماء هذا القول وأجابوا عليه بذلك فهذا القول غير صحيح

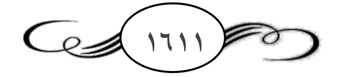
- رد عليه العلامة السيوطي في الإتقان ، فنقل عن ابن حبان هذا القول وما يشبهه وقد عدها ابن حبان خمسًا وثلاثين وجهًا متشابهًا تتحدث عن أوجه القرآن ولا صلة لها بالقراءات ولا السبعة أحرف ثم عقب السيوطي على ذلك بقوله : (قال المرسي : هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدري مستندها ولا عمن نقلت ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر مع أن كلها موجودة في القرآن فلا أدري معنى التخصيص ! وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذي في الصحيح فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه إنما اختلفا في قراءة حروفه وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبعة وهو جهل قبيح) [٣] .

---

(١) سورة القيامة الآية رقم ٤ .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن / الزرقاني ١/١٥٥ : ١٥٧ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن / السيوطي ١/ ١٧٦ .



- وذكر الإمام الطبري هذه الشبهة وأجاب عنها بأنها تتحدث عن أوجه القرآن ولا صلة لها بالقراءات ولا السبعة أحرف وقال : (ومعلوم أن تماريهم فيما تمارَوْا فيه من ذلك، لو كان تماريًا واختلافًا فيما دلت عليه تلاواتهم من التحليل والتحريم والوعد والوعيد وما أشبه ذلك، لكان مستحيلا أن يُصوِّب جميعهم، ويأمرَ كل قارئ منهم أن يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه؛ لأن ذلك لو جاز أن يكون صحيحًا، وجبَ أن يكون الله جلّ ثناؤه قد أمرَ بفعل شيء بعينه وفَرَضَه، في تلاوة من دلّت تلاوته على فرضه - ونهى عن فعل ذلك الشيء بعينه وزَجر عنه، في تلاوة الذي دلت تلاوته على النهي والزجر عنه، وأباح وأطلق فعلَ ذلك الشيء بعينه، وجعل لمن شاء من عباده أن يفعله فِعْلَه، ولمن شاء منهم أن يتركه تَرْكَه في تلاوة من دلّت تلاوته على التخيير! ، وذلك من قائله إنْ قاله، إثباتُ ما قد نفى الله جل ثناؤه عن تنزيله وحُكْم كتابه فقال: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القــرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْــدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا}[(1)]) [(2)] .

- وذكرها ابن حجر في فتح الباري ورد عليها مؤكدا كلام الطبري : أنه يستحيل أن يجتمع في الحرف الواحد هذه الأوجه السبعة وقال أنها : (سبعة أوجه كما فسرت في الحديث ، وليس المراد الأحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الأحاديث الأخرى ؛ لأن سياق تلك الأحاديث يأبى حملها على هذا ، بل هي ظاهرة في أن المراد أن الكلمة الواحدة تقرأ على وجهين وثلاثة وأربعة إلى

(١) سورة النساء الآية رقم ٨٢ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ٤٨/١ / المحقق: أحمد محمد شاكر / مؤسسة الرسالة / ط : الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .



سبعة تهويناً وتيسيراً والشيء الواحد لا يكون حراماً وحلالاً في حالة واحدة ، وقال أبو علي الأهوازي وأبو العلاء الهمداني : قوله زاجر وآمر استئناف كلام آخر ، أي هو زاجر أي القرآن ، ولم يرد به تفسير الأحرف السبعة ، وإنما توهم ذلك من توهمه من جهة الاتفاق في العدد ، ويؤيده أنه جاء في بعض طرقه زاجراً وآمراً إلخ بالنصب أي نزل على هذه الصفة من الأبواب السبعة)(١) .

- أما عن قول ابن قتيبة الذي ذكره المؤلف فهذا قول ابن قتيبة بأمثلته حيث قال : (وقد تدبّرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه :-

أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها نحو قوله تعالى: " هؤُلاءِ بَناتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ " (٢) ، وأطهر لكم ، " وَهَلْ نُجازِي إِلَّا الْكَفُورَ "(٣) وهل يجازى إلّا الكفور ، **والوجه الثاني :** أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيّر معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا"(٤) ، وربّنا باعد بين أسفارنا، " وإِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ "(٥) وتلقونه، ، **والوجه الثالث :** أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله : "وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها"(٦) وننشرها، ونحو قوله : " حَتَّى إِذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ"(٧) وفرّغ ، **والوجه الرابع :**

(١) فتح الباري/ لابن حجر العسقلاني ٩/٢٩ .
(٢) سورة هود الآية رقم ٧٨ .
(٣) سورة سبأ الآية رقم ١٧ .
(٤) سورة سبأ الآية رقم ١٩ .
(٥) سورة النور الآية رقم ١٥ .
(٦) سورة البقرة الآية رقم ٢٥٩ .
(٧) سورة سبأ الآية رقم ٢٣ .



أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها، نحو قوله: «إن كانت إلّا زقية» وصَيْحَةً [١] ، و «كالصّوف المنفوش» ، وَتَكُونُ الْجِبالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ [٢] ، **والوجه الخامس :** أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله: «وطلع منضود» في موضع وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ [٣] ، **والوجه السادس :** أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير ، نحو قوله: وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [٤] ، وفي موضع آخر: «وجاءت سكرة الحقّ بالموت» ، **والوجه السابع :** أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: « وما عملت أيديهم » ، وَما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ [٥]) [٦] .

- ثم يقول ابن قتيبة ما يرد على ما يزعمه المؤلف من وجود التعارض في قراءات القرآن : (وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل بها الروح الأمين على رسوله عليه السلام وذلك أنه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء، وينسخ ما يشاء، وييسّر على عباده ما يشاء، فكان من تيسيره : أن أمره بأن يقرىء كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم : ولو أن كل فريق من هؤلاء، أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا ؛ لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد

---

(١) سورة يس الآية رقم ٢٩ .

(٢) سورة القارعة الآية رقم ٥ .

(٣) سورة الواقعة الآية رقم ٢٩ .

(٤) سورة ق الآية رقم ١٩ .

(٥) سورة يس الآية رقم ٣٥ .

(٦) تأويل مشكل القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ص ٣١ ، ٣٢ / المحقق : إبراهيم شمس الدين / دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان . ، ويفهم من هذا أنه لا اختلاف ولا تضاد في كتاب الله تعالى والقراءات لا يقع بينها أي تضاد أو اختلاف كما يزعم المؤلف مروجاً لذلك .



رياضة للنفس طويلة، وتذليل للّسان، وقطع للعادة، فأراد الله، برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متّسعاً في اللغات، ومتصرّفاً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدّين حين أجاز لهم على لسان رسوله (ﷺ) أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم، وصلاتهم وصيامهم، وزكاتهم وحجّهم، وطلاقهم وعتقهم، وسائر أمور دينهم) [١] .

ثم يقول معقباً : (فإن قال قائل : هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحدا، فهل يجوز أيضا إذا اختلفت المعاني ؟ ، قيل له : الاختلاف نوعان : اختلاف تغاير، واختلاف تضادّ، فاختلاف التّضاد لا يجوز، ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ ، (واختلاف التغاير جائز) ، وذلك مثل قوله : (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) [٢] ، أي بعد حين، وبَعْدَ أُمَّةٍ أي بعد نسيان له ، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحيحان، لأنه ذكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له ، فأنزل الله على لسان نبيه (ﷺ) بالمعنيين جميعا في غرضين ، وكقوله : (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) [٣] ، أي : تقبلونه وتقولونه ، و(تلقونه) من الولق ، وهو الكذب، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحيحان، لأنهم قبلوه وقالوه ، وهو كذب ، فأنزل الله على نبيه بالمعنيين جميعا في غرضين) [٤].

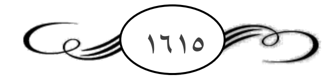
---

(١) تأويل مشكل القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ص ٣٢ .

(٢) سورة يوسف الآية رقم ٤٥ .

(٣) سورة النور الآية رقم ١٥ .

(٤) تأويل مشكل القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ص ٣٣ .



أما عن قراءة الرحمان ، والملايكة بالتسهيل للهمزة : فلا حجة فيه للمؤلف على أن القراءات عشوائية ، ومحاولته الطعن فيها بأن كل شخص يقرأ كما يحلو له واستدلاله بأن قراءة الملايكة بالتسهيل قراءة العوام:-

- فكلمة :الرحمان : فيها مد طبيعي ، فلا تُقرأ ولا تلفظ إلا هكذا (الرحمان) بمد طبيعي مقدار حركتين ، وليس فيها أوجه للقراءات كما يزعم المؤلف ، (والمد الطبيعي : هو الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به، ولا تستقيم الكلمة إلا بوجوده، ويكفي فيه وجود أحد حروف المد الثلاثة وليس قبلها همز أو بعدها همز أو سكون)(١) .
- وكلمة الملائكة : ليست لغة العوام كما يزعم المؤلف بل قراءة الهمزة في كلمة الملائكة بالتسهيل ، هي أحد القراءات السبع المتعارف عليها وهي قراءة حمزة حيث : (يسهل الهمز الواقع بعد ألف إذا كان في وسط الكلمة بين بين سواء كان مفتوحاً نحو : دُعاءً*، وَنِداءً، تَراءَتِ، غُثاءً*، أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ، جاؤُكُمْ* أم مكسورا نحو خائِفِينَ، وَالْقَلائِدَ، وَمِنْ آبائِهِمْ، الْمَلائِكَةِ*، بِأَسْمائِهِمْ*، إِسْرائِيلَ*، أم مضموما نحو، آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ* نِساءَكُمْ* هاؤُمُ، جاؤُكُمْ*، يُراؤُنَ*، ولا يخفى أن الهمز في نحو دُعاءً* وَنِداءً غُثاءً* متوسط نظرا للزوم الألف التي هي عوض عن التنوين اللازم للكلمة، ولحمزة في الألف الواقعة قبل الهمزة المتوسطة في هذه الأمثلة ونحوها وجهان: المد المشبع بمقدار ست حركات، والقصر بمقدار حركتين عملا بالقاعدة التي ذكرها في قوله: (وإن حرف مد قبل همز مغير .... يجز قصره والمد ما زال أعدلا) ؛ لأنه يصدق على هذه الألف أنها حرف مد وقع قبل همز مغير بالتسهيل)(٢) .

---

(١) غاية المريد في علم التجويد / عطية قابل نصر ص ٩٣ / القاهرة / ط : السابعة .

(٢) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع / عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ص ١١٤ / مكتبة السوادي للتوزيع ط : الرابعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .



ثانياً : **الشبهة الثانية** :-

تصوير الشبهة (**القراءات المختلفة**)

يرى المؤلف ظهور سبع قراءات، ثم تطورت بعد انقضاء ثمان قرون، وأضافوا لها ثلاث قراءات، وفي القرن الثامن عشر أقروا أربعة قراءات أخرى ، واستمر الخلاف والنقاش حول القراءات بعد اعتبار ما زاد عن الأربعة عشر قراءة شاذاً ، ومن العلماء المسلمين من يرى أن ما يسمونه شاذاً منافساً من حيث الثقة للقراءات المعترف بها ، والأمر لم يتوقف عند هذا الحد حيث وصلت القراءات المختلفة إلى ثلاثين قراءة، وتوسع فيها حتى وصلت إلى خمسين قراءة ، وهناك قراءات كانت شاذة ثم بعد قرون تم الاعتراف بها .

فيقول المؤلف : (بحسب الروايات الإسلامية ظهرت أول سبع قراءات في خمس مدن ، ولكل قراءة عدة رواة ، لكن المصادر الإسلامية تركز على اثنين من الرواة لكل قارئ من القراء ، ثم يضع لنا جدول يوضح فيه القراءات السبع المعترف بهم وأهم من روى عنهم ، وفي نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ، أي حوالي سنة ٨٠٠هـ ، وبعد انقضاء قرون على نظام السبع قراءات لابن مجاهد جرى نقاش وصراع بين العلماء اشتمت منه رائحة الخطر الشديد على " شرعية القرآن " الذي قد يصيب القرآن في مقتل فأضافوا شرط التواتر لقبول صحة القراءة ، مما اضطرهم لإضافة ثلاث قراءات تدعيماً لتواتر السبعة المشهورين ، ثم يذكر القراء الثلاثة بعد السبعة ومن روى عنهم في المدينة أبو جعفر وفي الكوفة البزار ، وفي مكة الحضرمي)[1] .

---

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٤٢ .



ثم يقول المؤلف عن ما زاد عن العشرة : (وبعد القبول بالثلاث قراءات بعد السبعة وضع ابن السبكي فتوى تفيد بأن ما وراء القراءات العشر هي شذوذ ، قافلاً بذلك باب الاجتهاد في قراءة النص القرآني ، وفي بداية القرن الثامن عشر الميلادي ، أراد البنا الدمياطي أن يحسم أمر الشذوذ ، فوثق أربع قراءات كانت تعتبر شاذة ، وتسمى بالقراءات الأربع بعد العشرة ، ثم يضع المؤلف جدول يذكرهم وهم في البصرة الحسن البصري ، والكوفة الأعمش ، ومكة ابن محيصن ، البصرة اليزيدي ، ويقول : اعتبر علماء الإسلام أن كل القراءات ما بعد القراءات الأربع عشرة ، هي " قراءات شاذة " ورغم " إغلاق " باب الاجتهاد ، بتحديد القراءات ، فإن النقاش استمر حول هذا الأمر مجدداً بين علماء الإسلام "، والخلاف هو عما إذا كان هذا الشاذ يقتصر على القراءات السبع أو العشرة أو يزيد عنها " .

ونجد هذه " القراءات الشاذة " في مصادر مختلفة أشهرها كتاب " المحتسب " لابن جني وكذلك " إعراب القراءات الشواذ " لأبي البقاء العكبري ، ورغم وصف هذا النوع من القراءات بالشاذ ، إلا أن ابن جني يعتبره منافساً من حيث الثقة بقرائه للقراءات المعترف بها ، بل يضيف " ولعله ، أو كثيراً منه ، مساو في الفصاحة للمجتمع عليه ، بل أن البعض " فصاحته متفوقة ، تلوم غيره على تخلفه في مضمار الفصاحة ") (١) .

ويستطرد المؤلف في بيان ذلك فيقول : (إلا أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد حيث ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام أن القراءات المختلفة للقرآن وصلت

(١) المصدر نفسه ص ٤٤ ،٤٥ .



نحو ثلاثين قراءة وتوسع فيها فيما بعد بعض القراء حتى وصل عدد القراءات إلى خمسين قراءة ، ويضع جدول يوضح ذلك كالتالي : -

محطات القراءات المختلفة			
القراءات	تاريخ ظهورها	المُحَدِّد	تاريخ التحديد
القراءات السبعة	القرنين ١-٢ هـ	ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ)*	بين القرنين ٣-٤ هـ
القراءات الثلاثة بعد السبعة	القرنين ٢-٣ هـ	ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)**	بين القرنين ٨-٩ هـ
القراءات الأربعة بعد العشرة	القرنين ٢-٣ هـ	البنا الدمياطي (ت ١١١٧ هـ)**	بداية القرن ١٢ هـ
القراءات العشرون بعد العشرة	القرنين ٢-٣ هـ	أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)*	---
القراءات الأربعين بعد العشرة	القرنين ٢-٣ هـ	أبو القاسم الهُذَلي (ت ٤٦٥ هـ)***	---

* كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٧.
** إعجاز القراءات القرآنية للأشوح ٨٩.
*** الكامل في القراءات للهذلي ٥.

ومن ثم فقد كانت هناك قراءات اعتبرت شاذة ثم بعد ذلك بقرون عديدة (تصل لخمسة قرون) تم الاعتراف بها ، كما يتضح في القراءات الأربعة بعد العشرة للإمام الدمياطي ، ولا زال النقاش مستمراً حول القراءات بعد القراءات الأربع عشرة ، ويضيف أبو القاسم الهذلي أنه أخذ من ألف وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا " ١٤٥٩ " ، لذا كان من الضروري دراسة المخطوطات القرآنية القديمة)[١].

محور النقد في هذه الشبهة :

- القراءات كانت سبع ثم تطورت بعد انقضاء ثمان قرون، وأضافوا لها ثلاث قراءات أخرى ، وفي القرن
- الثامن عشر أقروا أربعة قراءات أخرى ، واستمر الخلاف والنقاش حول القراءات بعد اعتبار ما زاد عن الأربعة عشر قراءة شاذاً .

(١) المصدر نفسه ص ٤٦ .



- من العلماء المسلمين من يرى أن ما يسمونه شاذاً منافساً من حيث الثقة للقراءات المعترف بها ، والأمر لم يتوقف عند هذا الحد حيث وصلت القراءات المختلفة إلى ثلاثين قراءة، وتوسع فيها حتى وصلت إلى خمسين قراءة .
- وهناك قراءات كانت شاذة ثم بعد قرون تم الاعتراف بها .
- يضيف أبي القاسم الهذلي : أنه أخذ من (١٤٥٩) رواية .

تفنيد الشبهة

يحاول المؤلف أن ينفي التواتر عن القراءات ويزعم أنها أخذت من رسم المصحف أو هي من اجتهاد المتأخرين وهو ترديد لما ذكره المستشرقون وفي الرد على ذلك نقول : (القراءات القرآنية المتواترة هي جملة ما بقي من الأحرف السبعة التي نزلت على النبي (ﷺ) ، ومصدرها الوحيد هو الوحي الرباني الذي نزل به جبريل الأمين عليه السلام على النبي (ﷺ) عن طريق النقل الصحيح المتواتر، قال الله عز وجل عن النبي (ﷺ) في تلقيه القرآن والقراءات : " وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى " [(١)] ، وليست القراءات القرآنية مأخوذة من خط العرب، أو رسم المصحف، أو اجتهاد الصحابة أو التابعين، فلا مجال للرأي والاجتهاد في تحديد قرآنية الرواية، ونسبة القراءات للقراء كما تقدم في كلام أبي عمرو الداني هي نسبة اختيار ودوام ولـزوم وروايـة واشتـهار، لا نسبة اختراع ورأي واجتهاد) [(٢)] .

---

(١) سورة النجم الآيات ٣ : ٥ .

(٢) مقدمات في علم القراءات / محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور ص ٤٨ / الناشر: دار عمار – عمان (الأردن) ط : الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .



فالمؤلف هنا يتحدث عن القراءات ، ويردد دائما أن القراءات على وجه العموم غير متواترة وأن السبب فيها رسم المصحف ، ونوضح بطلان ذلك فيما يلي : -

١- **شبهة ما تواتر من القراءات** :

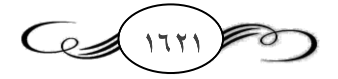
فقد زعم عدد ممن لم يمهر في علم القراءات ولم يتمكن منه أن القراءات على عمومها غير متواترة ؛ لأنها منقولة بأسانيد آحاد، ولأنه لا يستطيع أحد أن يثبت تواترها، فوافقهم المؤلف فيما ذهبوا إليه ،لكننا نخالفهم أشد المخالفة فيما أثاروه من تواتر بعضها ، والرد على ذلك كالتالي :

(التواتر : هو ما يرويه جماعة تحيل العادة وقوع الكذب منهم مصادفة واتفاقا، عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه فلا يتحقق التواتر إلا إذا وجد العدد الموصوف بما ذكر في الطبقات من بدء السند إلى نهايته ، وهذا المعنى متحقق في قراءات الأئمة العشرة، فقد رواها معظم الصحابة عن رسول الله (ﷺ) ورواها عن الصحابة التابعون، وأتباع التابعين فمن بعدهم، ورواها عنهم أمم لا يحصون كثرة وعددا في جميع العصور والأجيال، ولم تخل أمة من الأمم ولا عصر من العصور ولا مصر من الأمصار من الكثرة والجمّ الغفير، ممن يروي القراءات وينقلها لغيره، إلى وقتنا هذا) (١) ، فالقراءات العشر (متواترة جملة وتفصيلا، وهو ما عليه أئمة القراءة والفقه والأصول) (٢) .

---

(١) القراءات أحكامها ومصدرها / د. شعبان محمد إسماعيل / دعوة الحق/ سلسلة شهرية تصدرها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة / ط الثانية ، ١٤١٤هـ .

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين / ابن الجزري ص ٢٣ / راجعه : محمد حبيب الله الشنقيطي وأحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م .



والقراءات الثلاث أيضا ثابتة كالقراءات السبع : - قال عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ) : (والقول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط، ولا يصح القول به ممن يعتبر قوله في الدين» [١] ، وقد عمد ابن الجزري إلى ذكر أسماء عدد من أئمة القراءة قرءوا بالقراءات الثلاث من زمنه إلى أن وصل إلى الأئمة الثلاثة ، والعدد في كل طبقة منها لم يقلّ عن الحد الأعلى للعدد الذي ذكره بعض العلماء لقبول التواتر، وعلق بقوله: (فثبت من ذلك أن القراءات الثلاث متواترة) [٢] ، (كما أن قراءات الأئمة الثلاثة لا تخرج عن قراءة السبعة إلا في حروف يسيرة، وأبو جعفر من شيوخ نافع، وقرأ يعقوب على سلام الطويل، وقرأ سلام على أبي عمرو وعاصم، أما خلف فقراءته لم تخرج عن قراءة الكوفيين)[٣] ، وأما أسانيد القراء (فهي أسانيد آحاد، لأنه يستحيل إحصاء جميع من قرأ بهذه القراءة أو تلك، فهي قراءات ذائعة في مختلف البلدان وفي عصور متوالية ، وليس مراد هذه الأسانيد الحصر بل التوثيق، ومع ذلك فلو جمعت الأسانيد المتداولة بين القراء واستخرج منها أسماء الأئمة الذين قرءوا بالقراءات في العصور المتعددة لبلغ العدد المطلوب للتواتر وزاد عليه ، ونسبة القراءة إلى نافع مثلا لا يعني اقتصارها عليه بل هو المختار لتمثيل هذه القراءة من بين الآلاف الكثيرين الذين يقرءون بها، ويرجع السبب في اختيار هؤلاء دون غيرهم إلى ملازمتهم تلك القراءة، وتجردهم للإقراء وإفنائهم أعمارهم في هذا العلم، مع الثقة والعدالة وحسن السيرة) [٤] ، فإضافة القراءة إليهم : (هي إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد)[٥] .

---

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين / ابن الجزري ص ٤٩ ، النشر في القراءات العشر / ابن الجزري ١/٤٤ .

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين / ابن الجزري ص ٤٥ .

(٣) أبحاث في القراءات / السالم محمد محمود أحمد الجكني الشنقيطي ص ٦١ : ٧٠ بتصرف ، ط الأولى ١٤١٤ هـ .

(٤) مقدمات في علم القراءات / محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري ، محمد خالد منصور ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ بتصرف .

(٥) النشر في القراءات العشر / شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ، محمد بن محمد بن يوسف ١ /٥٢ .



ويفهم مما سبق بطلان القول بأن القراءات كلها ليست متواترة فقد رواها جماعة تحيل العادة وقوع الكذب منهم مصادفة واتفاقا، عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه ، والقراءات الثلاث أيضا ثابتة كالقراءات السبع ، والقول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ، ولا يصح القول به ممن يعتبر قوله في الدين ، أما زعمه بأن مصدر القراءات رسم المصحف فهو ما نفنده فيما يلي : –

٢- **شبهة أن مصدر اختلاف القراءات رسم المصحف** : -

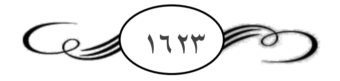
يزعم أعداء الإسلام أنه : (حيث كان المصحف خالياً من النقط والشكل وطبيعة رسم بعض كلماته بالحذف أو بالزيادة أدت إلى اختلاف أوجه قراءة ألفاظه ، فالرسم– عند مثيري هذه الشبهة– هو الذي حدا بابن عامر إلى أن يقرأ (شركائهم) مجرورة بدلاً من أن يقرأها شُرَكاؤُهُمْ لأنها هكذا في المصحف(١)، واعتمادا على موافقة الرسم قرأ بعض القراء : (سأورثكم) بدلا من سَأُرِيكُمْ (٢) إلى غير ذلك من الأمثلة)(٣).

---

(١) في قوله تعالى: " وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ " [الأنعام: ١٣٧] وهي مرسومة في مصاحف أهل الشام بالياء وفي بقية المصاحف بالواو، والغريب أن ممن ردد هذه الشبهة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) في تفسيره الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢: ٧٠) حيث قال: « والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) / دار الكتاب العربي / بيروت / ط : الثالثة – ١٤٠٧هـ .

(٢) من قوله تعالى: سَأُرِيكُمْ دارَ الْفاسِقِينَ [الأعراف: ١٤٥] وهذه القراءة أوردها الزمخشري في الكشاف ٢/١٥٨ .

(٣) رسم المصحف / غانم قدوري الحمد ص ٦٠٧ وما بعدها بتصرف ، مقدمات في علم القراءات / محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور ص .



وهذا الزعم (يرده الواقع ، فاختلاف القراءات مصدره التلقي عن رسول الله (ﷺ) وليس رسم المصحف، حيث لم يكونوا يعتمدون على الكتابة أصلا، وحين كتب عثمان المصاحف وأرسلها إلى الأمصار الإسلامية بعث مع كل مصحف قارئا ليعلم الناس القراءة الصحيحة [١] ، ولو كان جائزا للناس استخراج القراءات المختلفة من الرسم لما احتاج الأمر إرسال القارئ مع المصحف، فمدار اختلاف القراءة الرواية لا الرسم ، ومن أوضح ما يرد به على هذه الشبهة، وجود ألفاظ وردت في المصحف في أكثر من موضع، ويحتمل رسمها أن تقرأ بأكثر من وجه ، إلا أن اختلاف القراء فيها محصور ببعض هذه الأماكن ، فلفظ (ملك) مثلا ورد في مواضع أولها (مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [٢] ، وقد اختلف القراء في هذا الموضع فقرءوه بالألف وبدونها، أما بقية المواضع فلم يختلفوا فيها مع ما كان قراءتها رسماً ولغة بهذين الوجهين وبغيرهما من الأوجه الكثيرة[٣] ، وهذا يدل على أن القراءة إنما تؤخذ بالمشافهة والسماع ولا تؤخذ من رسم المصحف وخطه [٤] ، فخلو المصحف من النقط والشكل كان معيناً له على استيعاب القراءات الصحيحة والأوجه المتعددة، ولم يكن موجباً للاختلاف أو مصدراً لهذه القراءات، والاعتماد في القراءة إنما هو المشافهة والنقل والتلقي)[٥].

---

(١) تاريخ المصحف الشريف / عبد الفتاح القاضي ص ٥١ / مكتبة القاهرة / ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م.

(٢) سورة الفاتحة الآية رقم ٤ .

(٣) البحر المحيط في التفسير / أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ١/٢٢٢ / المحقق: صدقي محمد جميل / دار الفكر / بيروت / ط : ١٤٢٠ هـ .

(٤) أورد عددا من الأمثلة المؤكدة لهذا الأمر: عبد الفتاح القاضي ، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ص ٤٩ : ٨٢ .

(٥) مقدمات في علم القراءات / محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري ، محمد خالد منصور ص ٢٢٦ .



٣- **تعدد القراءات والقراءات الشاذة** : -

القراءات القرآنية (مرتبطة ارتباطا وثيقا بنزول القرآن الكريم، وقد تقدم أن القرآن نزل على سبعة أحرف،

وقد كان النبي (ﷺ) يقرئ الصحابة رضي الله عنهم بهذه الأحرف، وكل واحد منهم يأخذ القراءة ، ويقرأ ويقرئ بحسب ما تعلم ، وانتشر الصحابة في الأمصار وتلقى منهم التابعون هذه الأحرف ، وأخذ الأئمة عن التابعين حتى وصلت إلى زمن التدوين) [١] .

بناء على ما تقدم : فقد نشأ مفهوم القراءات القرآنية، وهي تنقسم عند القراء إلى قسمين في الجملة

القسم الأول : القراءة المتواترة : (" وهي القراءة التي توفرت فيها ثلاثة أركان وهي شروط القراءة الصحيحة المقروء بها : –

١ – موافقة وجه صحيح في اللغة العربية : أي موافقة القراءة للقواعد والآراء النحوية المستقاة من النطق العربي الفصيح " [٢] .

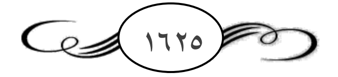
٢ – موافقة أحد المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان رضي الله عنه للأمصار، " والرسم العثماني : هو كيفية كتابة الحروف والكلمات القرآنية بما يوافق ما استقر عليه أمر القرآن في العرضة الأخيرة، والتي سبق التفصيل فيها في جمع عثمان (ﷺ) القرآن الكريم ، وكانت غاية رسم المصحف بهذه الكيفيات نفي الروايات التي لم تثبت قرآنيتها؛ أي: لإخراج القراءات الشاذة والآحادية "[٣] .

---

(١) المرجع نفسه ص ٥٢ .

(٢) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف / د. عبد الهادي الفضلي ص ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤ / دار القلم/ بيروت / ط الثالثة.

(٣) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف / د. عبد الهادي الفضلي ص ١٤ .



٣ - حصول التواتر: وهو رأي جمهور القراء وهو قول الأصوليين والفقهاء)[١] .

قال ابن عابدين : (القرآن الذي تجوز به الصلاة بالاتفاق هو المضبوط في مصاحف الأئمة التي بعث بها عثمان (ﷺ) إلى الأمصار، وهو الذي أجمع عليه الأئمة العشرة، وهذا هو المتواتر جملة وتفصيلا فما فوق السبعة إلى العشرة غير شاذ، وإنما الشاذ ما وراء العشرة وهو الصحيح) [٢] .

القسم الثاني: **القراءات الشاذة** :

مفهومها لغة واصطلاحا : الشاذ لغة : (المنفرد، وهو ما ندر عن الجمهور)[٣] .

وأما القراءة الشاذة اصطلاحا، فهي : (ما اختل فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة المتقدمة : التواتر، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية) [٤] .

---

(١) غيث النفع في القراءات السبع / علي النوري الصفاقسي ص١٧ / مطبوع بهامش سراج القارئ سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي / أبو البقاء علي بن عثمان ابن القاصح / مصطفى البابي الحلبي / مصر / ط الثالثة، ١٩٥٤ م ، مقدمات في علم القراءات / محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري ، محمد خالد منصور ص٦٩ .

(٢) رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار في فقه الإمام أبي حنيفة النعمان/ ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ٤٨٦/١ / حاشية / دار الفكر/ ط الثانية / ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م .

(٣) القاموس المحيط / الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب ، مادة : (شذذ)، ص ٤٢٧/ دار الجيل / بيروت .

(٤) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز / أبو شامة ص١٧١ ، ١٧٢ /تحقيق: طيار آلتي قولاج / دار صادر/ بيروت، ١٣٦٥ هـ- ١٩٧٥ م.



(غير أن جمهور القراء يعتبرون الشاذ ما كان غير متواتر، فالآحاد عندهم في حكم الشاذ، وهي القراءة التي اختل فيها ركنها الركين وهو التواتر، وهذا الركن يعد الركن الأهم، والمعول عليه في اعتبار إثبات قرآنية الرواية، فمتى فقدت الرواية أحد هذه الشروط، تكون شاذة ويحكم بعدم قرآنيتها، ولا تعتبر قرآنا)[١] .

قال الحافظ ابن الجزري: (... ومتى اختل ركن من الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة ... هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف)[٢] .

<u>ويفهم مما سبق</u> أن القراءات هي ما تبقى من الأحرف السبعة التي نزل بها جبريل على قلب النبي (ﷺ) ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين ، وليست كل القراءات مقبولة فهناك ضوابط لقبول القراءات وهي قسمين متواتر وشاذ ، وهذا الشاذ على أقسام وهي كالتالي : -

<u>أنواع القراءات الشاذة</u> :

النوع الأول : (ما ورد آحادا وصح سنده ، ولكنه خالف رسم المصحف أو خالف قواعد العربية أو لم يشتهر الاشتهار الذي اشترطه مكي وابن الجزري رحمهما الله تعالى، ومثال هذا النوع : ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة : أن النبي (ﷺ) قرأ : « متكئين على رفارف خضر ،

---

(١) مقدمات في علم القراءات / محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري ، محمد خالد منصور ص ٧٢ .

(٢) النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري ٩/١ .



وعباقري حسان»[1] ، وأخرج من حديث أبي هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قرأ : «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرات أعين » [2]، وغيرها من الأمثلة .

النوع الثاني : ما لم يصح إسناده ، ومن ذلك قراءة « ملك يوم الدين » بصيغة الماضي، ونصب «يوم»، و «إياك يعبد» ببنائه للمفعول .

النوع الثالث : وهو الموضوع المختلق .

النوع الرابع : القراءات التفسيرية، وهي التي سيقت على سبيل التفسير وهو يشبه من أنواع الحديث المدرج [3] ، مثل قراءة سعد بن أبي وقاص «وله أخ أو أخت من أم»، وكقراءة ابن عباس: « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج »، وغيرها ، وقد كانوا يدخلون هذا النوع في التفسير؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي (ﷺ) وهم الذين حضروا التنزيل وهم أولى الناس بتأويله) [4] .

---

(١) المستدرك على الصحيحين / محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ٢٧٣/٢ برقم ٢٩٨٦ هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ولفظه : (أن النبي ﷺ قرأ : {متكئين على رفرف خضر و عبقري حسان }) .

(٢) المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيسابوري ٢٧٣/٢ برقم ٢٩٨٦ ، صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاه .

(٣) المدرج عند المحدثين : أن تزاد لفظة في متن الحديث، أو سنده من كلام الراوي، فيحسبها من يسمعها مرفوعة في الحديث، وهو محرم إذا كان المدرج متعمدا إلا أن يكون على سبيل التفسير والتوضيح فلا بأس به، والأولى أن ينص الراوي على الكلمات التي أدرجها / الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ص ٦٩ : ٧٣ بتصرف / تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية– ط ١، ١٩٨٣ م، بيروت .

(٤) الإتقان في علوم القرآن/ السيوطي ٤٣٠/١ بتصرف ، مقدمات في علم القراءات / محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري ، محمد خالد منصور ص ٧٤ .



قال أبو عبيد القاسم بن سلّام: (المقصد من القراءة الشاذة : تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها كقراءة عائشة ، وحفصة رضي الله عنهما : « والصلاة الوسطى ، صلاة القصر » ، وقراءة ابن مسعود (ﷺ) : « فاقطعوا أيمانهما » ، وقراءة جابر (ﷺ) : « فإن الله من بعد إكراهن لهن غفور رحيم » ، فهذه الحروف، وما شاكلها قد صارت مفسّرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة، ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل) [١] .

(وقد اتفق القراء جميعا بعد ذلك: على أن ما وراء القراءات العشر التي جمعها القراء العشرة والواردة في طيبة النشر لابن الجزري شاذ، أي: غير متواتر، ولا يجوز اعتقاد قرآنيته، ولا تصح الصلاة به) [٢].

<u>حكم القراءات الشاذة</u> : (القراءات الشاذة لا تعتبر قرآنا، ولا يجوز اعتقاد قرآنيتها، ولذلك لا تجوز قراءتها في الصلاة وفي خارجها، ولكن يجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب) [٣] ، (كما أن القراءة الشاذة حجة عند الأصوليين في استنباط الحكم الشرعي وإثباته بها) [٤] .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن/ السيوطي ١٦٨/١ بتصرف ، مقدمات في علم القراءات / محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري ، محمد خالد منصور ص ٧٣ .

(٢) غيث النفع في القراءات السبع / علي النوري الصفاقسي ص ١٨، رد المحتار على الدر المختار/ ابن عابدين ٤٨٦/١

(٣) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز / أبو شامة ص ١٨١ ، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب / عبد الفتاح القاضي / دار الكتاب العربي، ١٩٨١م .

(٤) حكم الاحتجاج بالقراءة الشاذة عند الأصوليين / د. محمد خالد منصور ص ١٣ وما بعدها ، بحث منشور في مجلة دراسات الجامعة الأردنية، المجلد ٢٦ / العدد ٢ / شهر ٧ / ١٩٩٩م .



ويفهم مما سبق أن القراءات الشاذة هي التي فقدت ركنا من أركان القراءات المتواترة المقبولة ، وهي يجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها في الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب ، وهي حجة عند الأصوليين في استنباط الحكم الشرعي ولكنها لا تعتبر قرآنا ولا يجوز اعتقاد قرآنيتها .

٤- مراجع المؤلف في حديثه عن القراءات الشاذة :

ونرى المؤلف ينقل من مصادر إسلامية : ويضع وسطها نصوصاً مفتراه من عنده أو نصوصا ًنقلها عن المستشرقين ، كنولدكه وغيره ويستشهد بالنصوص الإسلامية مقتطفاً لها ، ومقتطعاً لما يراه يؤيد دعواه وليس الأمر كذلك ، ونوضح ذلك بالتفنيد فيما يلي : -

أما عما ذكره من رأي ابن جني فقد كتب ابن جني في كتابه المحتسب ودون في القراءات الشاذة ، وهو - أي ابن جني - يرى أن المتواتر هي السبعة قراءات التي ذكرها ابن مجاهد في تدوينه فقط ، وقد سبق أن ذكرنا أن القراءات الثلاث ثابتة كالقراءات السبع .

قال ابن جني في كتابه المحتسب : (وارِدَ القراءات من متوجهاتها ، فأتى ذلك على طهارة جميعه، وغزارة ينبوعه ضربين : -

١- ضربًا اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد - رحمه الله- كتابه الموسوم بالقراءات السبعة ، وهو بشهرته غانٍ عن تحديده .

٢- وضربًا تعدى ذلك ، فسماه أهل زماننا شاذًّا ؛ أي : خارجًا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله -أو كثيرًا منه- مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه ، نعم، وربما كان فيه ما تلطف صنعته ، وتعنُف بغيره فصاحته، وتمطوه قوى أسبابه، وترسو به قَدَمُ إعرابه؛

ولذلك قرأ بكثير منه مَن جاذب ابن مجاهد عِنَان القول فيه، وما كَنَه عليه، وراده إليه ؛ كأبي الحسن أحمد بن محمد بن شَنَبوذ ، وأبي بكر محمد بن الحسن بن مِقْسم ، وغيرهما ممن أدى إلى رواية استقواها، وأنحى على صناعة من الإعراب رضيها واستعلاها،

ولسنا نقول ذلك فسحًا بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم، أو تسويغًا للعدول عما أقرته الثقات عنهم؛ لكن غرضنا منه أن نُري وجه قوة ما يسمى الآن شاذًّا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجِرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه؛ لئلا يُرَى مرى أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو تهمة له) [١] .

فابن جني يؤكد أنه لا يريد العدول عما أقره الثقات من القراءات السبع – على حد قوله – وغرضه من قوله هو بيان قوة ما يسمى شاذاً ، وإذا أخذنا في الاعتبار زعمه بأن الثلاث قراءات فوق العشر شاذة مثبتاً لها قوتها ، فكلامه لا دليل فيه للمؤلف ، وعلى زعم أن قوله على غير ذلك فقد أوضحنا أن الشاذ أقسام منها : الصحيح الثابت بالآحاد ، ومنها ما لم يصح إسناده ومنها المختلق ، ومنها القراءات التفسيرية ، وهو يقصد النوع الأول ويوضح أنه لا يقرأ بهذا الشاذ مخافة انتشاره وقوله فقط لبيان مدى قوته إلا أنه يسير خلف الثقات العدول في قراءته فيقول عقب قوله السابق : (ومعاذ الله! وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله (ﷺ) والله تعالى يقول : {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ}[٢] ؟ ، وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ، وأَخذه هو الأخذ به، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه ؟ ، فإن قَصُر شيء منه عن بلوغه إلى

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ٣٢/١ ، ٣٣ / وزارة الأوقاف/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / ط : ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

(٢) سورة الحشر الآية رقم ٧ .



رسول الله (ﷺ) ، فلن يقصر عن وجه من الإعراب داعٍ إلى الفسحة والإسهاب، إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع مَن يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذًّا)[1] ، ولفظ ابن جني (وتعنُف بغيره فصاحته) يقصد فصاحة ما صح من الشاذ أقوى من فصاحة ما لم يثبت ، وليس كما ذكر المؤلف : (تلوم غيره على تخلفه في مضمار الفصاحة) [2] .

<u>وما ذكره المؤلف من الجدول السابق</u> ظناً منه أن هؤلاء هم واضعو القراءات فهو كذب فمن ذكرهم في جدوله هم من دونوا مؤلفات في علم القراءات جامعاً لها ، فالقراءات موجودة منذ عصر النبي (ﷺ) كما أوضحنا سلفاً ، وهؤلاء العلماء هم أول من دونوا فيها ، وليس كما يزعم قليل البضاعة من العلم بالقراءات بأن هؤلاء قاموا بوضعها فبعضهم ألف في القراءات السبع ، وبعضهم ألف في الثلاث بعد السبع وغير ذلك ، وما دام لدينا ضوابط أقر عليها الثقات القراءات الصحيحة المقبولة وغير المقبولة فلا ضير في كثرة عدد القراءات الشاذة فقد أقر العلماء القراءات العشر المتواترة والثلاث أيضا وما عداها شاذ ، وهي لا تعتبر قرآنا ولا يجوز اعتقاد قرآنيتها .

<u>وما ذكره من قول الأشوح</u> : (بعد انقضاء قرون على نظام السبع قراءات لابن مجاهد جرى نقاش وصراع بين العلماء اشتمت منه رائحة الخطر الشديد على " شرعية القرآن " الذي قد يصيب القرآن في مقتل فأضافوا شرط التواتر

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ١/ ٣٣ .

(٢) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٤٥ .



لقبول صحة القراءة) [١] ، نقله عن الأشوح وفيه تخليط ، فكلام الأشوح كان في معرض حديثه عن دفاع ابن الجزري عن القراءات المتواترة ضد من يشكك فيها والرد عليهم حفاظاً على القرآن الكريم ورداً لمن قام بتأليف قراءات – على حد قول الأشوح – قال : (كان الخطر أعظم ، حين سولت للبعض أنفسهم بأن يبتدعوا قراءات من عندياتهم ، تلتزم بخط المصحف وبلغة عربية فصحى إلا أنها غير مروية ولا سند لها ، ضاربين عرض الحائط المبدأ الأصولي القائل " القراءة سنة متبعة " يتلقاها الآخر عن الأول) [٢] ثم تحدث عن القراءات في عصر ابن الجزري مبيناً دوره في الحفاظ على القراءات الصحيحة المتواترة والخلاف بينه وبين ابن الحاجب وأبو شامة ونص على أن هذا الصراع (كان صراعاً أكاديمياً بحتاً في ظاهرة ، إلا أنه كان يمس " القرآن " في الصميم ، وكان يدور حول التواتر)[٣] .

فالخلاف على حد قول الأشوح أكاديمي بحت يرد فيه ابن الجوزي على من خالف القراءات المتواترة ، وليس خلافاً في القراءات المتواترة نفسها ، وعدم معرفة الصحيح من السقيم ، وضياع الحق في الباطل ، كما يزعم المؤلف

---

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٤٤ ، إعجاز القراءات القرآنية دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء / صبري الأشوح ص ٨٤ ، ٨٦ / مكتبة وهبة / ط : الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، والنص مقتضب متصرف فيه فالباحث الأشوح يتحدث عن سنة ٨٠٠ هجرية ولم يقل أن شرط التواتر لم يوضع إلا بعد ثمان قرون من الهجرة ، كما ذكر المؤلف .

(٢) إعجاز القراءات القرآنية دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء / صبري الأشوح ص ٨٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٨٤ .



موهماً القارئ لكتابه أن القرآن المكتوب بين يدي المصاحف ليس مجمعاً على صحة قراءته ، وقوله بأن القراءات وصلت خمسين قراءة ، لا ضير في ذلك وقد أوضحنا سلفاً الشروط التي وضعها العلماء للقراءات المقبولة المتواترة وأن أهل العلم أجمعوا على صحة القراءات العشر ، وزعمه أن هناك قراءات كانت شاذة ثم بعد خمسة قرون تم الاعتراف بها وأن الجدل والنقاش ما زال مستمرا حول القراءات هو قول باطل لا أساس له من الصحة ، فقد أجمع العلماء على المتواتر وصحته وأن ماعداه شاذاً لا يعد قرآناً .

أما ما ذكره من قول الْهُذَلِيّ فقد جاء في كتابه الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها : (قال الْهُذَلِيّ: هذا ما انتهى إلينا من السبعة ورجالها والاختيارات التي اختارها علماء الأمصار ثم اتبعت أثرهم فاخترت اختيارًا وافقت عليه السلف بعد نظري في العربية، والفقه والكلام، والقراءات، والتفاسير، والسنن، والمعاني، أرجوا أن ينفع بعون اللَّه وتوفيقه، فجملة أهل الكوفة أربع مائة وستون فمن الكسائي وصاحبيه من شدا جميع الطرق عن الأمصار خمسة ألف وأربعمائة وتسع وخمسون طريقاً، تم كتاب الأسانيد بحمد اللَّه ومِنَّتِهِ) (١) ، فهو يتحدث عن الروايات والطرق التي تتبعها لا أن عدد القراءات قد وصل (١٤٥٩) قراءة ، وقد تتعدد الروايات والطرق لقراءة واحدة

(١) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها / يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي ص ٣٠٧ / المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب / مؤسسة سما للتوزيع والنشر / ط : الأولى / ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .



، فبطل استدلال المؤلف بقوله الذي أراد به خلط الحق بالباطل موهماً القارئ أن عدد القراءات لا حصر له ، ولا يوجد ضوابط لذلك ، ليصل بذلك للطعن في صحة القرآن ، ويقول بأن هذا هو السبب الذي دعاه لدراسة المخطوطات القرآنية القديمة .

المطلب الثاني
شبهاته حول التنقيط والتشكيل

يزعم المؤلف أن القراءات تؤدي لاختلاف المعنى واختلاف الضمير واحتمال لمعان مختلفة واختلاف في الحجم والعدد ويزعم أن علامات الإعراب التي تطورت ، فضلاً عن التهميز الذي أضيف لبعض الكلمات في القرآن تعسفاً ، وأنه لم يكن موجوداً في المخطوطات الأولى، ويزعم أن إضافة التنقيط والتشكيل يؤدي إلى تغيير خطير في القرآن ومعانيه ، ويزعم أن من أسباب اختلاف القراءات وضع ألف المد ، وغير ذلك من الشبهات التي أوردها نعرض أهمها مع تفنيده فيما يلي : -

أولاً : **شبهاته حول التنقيط** : -

الشبهة الأولى

تصوير الشبهة : (**تدوين القرآن والتنقيط**)

يتحدث المؤلف عن تدوين القرآن فيقول : (إن الخط العربي القديم قد سمي خطأ بالخط الحجازي نتيجة تطور عن الخط النبطي ، وعند بداية تدوين القرآن كانت الأحرف العربية في مرحلتها الطفولية، إذ لم يكن قد اكتمل بعد رسم الأحرف ٢٨ في اللغة العربية ، ويستدل المؤلف بأننا نجد ١٥ حرفاً فقط في المخطوطات القرآنية من هذه الأحرف الثمانية والعشرين الموجودة حالياً ، ويأتي لنا بجدول يضع فيه الحروف أو المرحلة الأولى الأحرف قبل التنقيط ، ويحاول المؤلف أن يوضح لنا أن الكلمة من دون تنقيط لها كثير من الأوجه والاحتمالات، ويأتي لنا بجدول به كلمة واحدة تحتمل ٢٨ احتمالاً، وهي ككلمة تبت ، فيغير فيها في النقاط وفي التشكيل ليثبت لنفسه ولنا احتمالات عديدة لكلمة واحدة من ثلاث أحرف ليؤكد قابلية القرآن للتحريف والتغيير ، ويقول :

نلاحظ من الجدول صعوبة قراءة كلمة تحوي أحرفاً معجمة قبل تنقيطها في نص من دون معرفة مسبقة لمعناها) (١) .

ويقول المؤلف عن قابلية النص للتحريف والتغيير لعدم تنقيطه مرجعاً كيفية قراءة الكلمة للنص الذي وردت فيه : (فإذا ما تعذر ذلك ، أي : معرفه المراد بكلمة ثلاثة أحرف بدون تنقيط ، فإن دراسة السياق القرآني هي المناص الأخير للتأكد من قراءة الكلمة ، فعلى سبيل المثال قد يكون رسم الكلمة الرحــىم قبل التنقيط الرحيم أو الرجيم ، ولتحديد الكلمة المقصودة ينبغي اللجوء الى تصحيح سياق الآية ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٢) ، وبما أن الآية تحتوي على كلمة الله ، فإن قراءة الكلمة المطلوبة الرحيم ، ويختلف الأمر لو كانت الكلمة في الآية الشيطان الرجيم فوجود كلمه الشيطان يرجح إن لم يكن يحتم أن تكون قراءة الكلمة المطلوبة الرجيم وليس الرحيم .

ولحل هذه المعضلة ولتسهيل القراءة بدأ النساخ بوضع نقط تسمى نقط أبي الاسود الدؤلي " ت ٦٨٨ م " لتحديد حركات الإعراب من رفع ونصب وجر، انظر على سبيل المثال في إحدى مخطوطات صنعاء كانت تلك المحاولة في الاتجاه الصحيح لكنها لم تكن بكافيه للتمييز بين رسم الأحرف المختلفة فكان من الضروري ابتكار رموز أخرى ولهذا الغرض وضعوا نقاطاً ، بلون المداد نفسه على الأحرف المعجمة وللإشارة فقط، فإن بعض اللغات الأخرى كالعبرية والسريانية تستخدم التنقيط إلا انها لم تكن تعاني من نفس إشكالية الأحرف العربية فعلى سبيل المثال يستخدم التنقيط في اللغة العبرية فقط للتشكيل وتسهيل القراءة دون تأثير على معاني الكلمات ، وليس كالعربية حيث إن التشكيل في اللغة العربية يعد شيئًا أساسيًا ، ويؤكد أن هذه المشكلة لا توجد

---

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) سورة الدخان الآية رقم ٤٢ .



في التوراة ، فيقول : إن التوراة لا زالت ترسم حتى يومنا هذا دون تنقيط ، ويقول أيضا أن اللغة السريانية فيها حرفان يحتاجان للتنقيط، الراء والدال ، فإن كانت فوقه يكون الحرف راء وإن كانت تحته يكون الحرف دالاً) [(١)] .

فهو يزعم وجود إشكالية في الكلمات العربية بدون تنقيط الأحرف المعجمة ، فيقول : (لم يكن تحديد أي حرف من أحرف الإعجام بالأمر الهين في بداية محاولة تنقيط هذه الأحرف، حيث كانت هناك اختلافات في التنقيط، ويزعم أنه يوجد مشكلة في حرفي القاف والفاء إلى الآن ، وقد كان هناك شبه إجماع حول تنقيط الأحرف في اللغة العربية ما عدا حرفي الفاء والقاف، ويقول أنه في شمال أفريقيا حرف الفاء بنقطه واحدة من أسفل، و القاف بنقطه واحده من فوقه أما باقي الدول العربية، فالفاء ترسم بنقطه واحدة من فوق، والقاف بنقطتين من فوق، وكمثال على هذا الاختلاف نجد في الآية ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ [(٢)] في مصاحف أهل المغرب الكبير ترسم "فلا أفسم" وأما في مصاحف المشرق فترسم ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ – وعلى حد قوله – هذا الاختلاف يوربك القارئ الذي لا يعرف هذه الخاصية عند المغاربة ، وهذا ما حصل مع هذه الأم في مقدمه الكاتب حينما قرأت خلقهم بالفاء خلفهم، ومن جانب آخر فهذا التغيير في تنقيط حرفي الفاء والقاف دليل على أن اللغة العربية دخلت شمال أفريقيا قبل تنقيط الحروف المعجمة، فهو يرى وجود خلاف بين مصاحف أهل المشرق ومصاحف أهل المغرب في حرفي الفاء والقاف ويدعم هذا الرأي بأدلة من وجهة نظره منها قوله : –

موجود مصحف لأهل المغرب خال من التنقيط للحروف بالخط الكوفي ويدعى هذا المصحف مصحف مكناس ويوجد الجزء الاكبر منه في متحف

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٣٤ ، ٣٥ .
(٢) سورة التكوير الآية رقم ١٥ .

طارق رجب في الكويت وما زال الجزء الآخر موجودًا في المغرب، وقام بتصوير هذا المصحف سنه ١٩٣٤م في مكناس المستشرق الالماني ١٨٩٣ - ١٩٤١م ، وهو لا يقل أهميه عن المصحف المنسوب إلى الخليفة عثمان والموجود في متحف قطب قابي سراي تحت رقم (H.S. ٣٢/٤٤) [(١)] .

محور النقد في هذه الشبهة : -

- التنقيط يختلف ولا تنقيط في تدوين القرآن كـــ(الرحيم والرجيم) ، وأنه لا مجال للتفرقة بين الكلمتين إلا بسياق الآية .
- زعم المؤلف أن السريانية أفضل من العربية حيث لا تحتاج إلى تنقيط ، والتوراة لا زالت ترسم دون تنقيط في اللغة السريانية ولا يؤثر ذلك على معناها .
- يوجد إشكالية في تنقيط المصاحف لذلك تم اللجوء إلى تنقيط أبي الأسود الدؤلي .
- يوجد اختلاف في التنقيط حتى الآن بين حرف القاف والفاء وأن الدول العربية توصلوا إلى صيغة محددة ، وعليه فمصحف أهل المغرب الكبير يختلف عن مصحف أهل المشرق والدليل مصحف مكناس .

تفنيد الشبهة : -

يسعى المؤلف هنا للطعن في القرآن الكريم وصحته لاحتمال وقوع الخطأ في نقط المصحف ، وقد سبق أن ذكرنا في الرد على شبهات المؤلف في مقدمته : أن الصحابة وأكابر التابعين رضوان الله عليهم هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور، وأخلو المصاحف من التنقيط من أجل السعة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها ، والقراءة بما شاءوا منها ثم

---

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٣٥ : ٣٧ بتصرف .



حدث ما استدعى نقطها عندما كثر التصحيف ، واتفقوا على وضع النقط على الحروف كما أشرنا ، ولم يختلفوا إلا في وضع نقاط الفاء والقاف بين المشارقة والمغاربة ، واصطلحوا على وضع الفاء بنقطة من فوق والقاف بنقطتين من فوق عند أهل المشرق والفاء بنقطة من أسفل والقاف بنقطة من أعلى عند المغاربة فلا مجال للبس الذي يزعمه المؤلف، حيث لا ضرر في هذا الاصطلاح فهو متعارف عليه .

وهو ما ذكره الداني كما سبق في نقط المصحف ، وردَّدَ ابن الجزري هذا المعنى فقال : ("ثم إن الصحابة –رضي الله عنهم– لما كتبوا تلك المصاحف جرَّدُوها من النَّقْطِ والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة، مما صحَّ عن النبي (ﷺ) ، وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوَّيْن، شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين)[1] .

١- **دواعي النقط والشكل** :

(لما اختلط العرب بالعجم شاع اللحن في الكلام العربي، وشاع اللحن أيضًا في القرآن الكريم بين الصبيان والمولَّدين، فاضطر المسلمون أمام هذه الظاهرة الخطيرة أن يضبطوا المصاحف بالنقط والشكل حتى يصحِّحَ الناس قراءتهم على ضوئها ، " فقد روي أن زياد ابن أبيه والي البصرة في حوالي سنة ٤٨ هـ، طلب من أبي الأسود الدؤلي أن يجعل للناس علامات تساعدهم على القراءة الصحيحة لكتاب الله، فتباطأ أبو الأسود، حتى سمع قارئًا يقرأ قوله تعالى: {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}[2] ، فقرأها بجرِّ اللام في كلمة

(١) النشر / لابن الجزري ٣٣/١ ، دراسات في علوم القرآن / محمد بكر إسماعيل ص ١٤٦ / دار المنار / ط : الثانية ١٤١٩هـ–١٩٩٩م .

(٢) سورة التوبة الآية رقم ٣ .

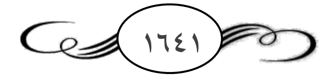


"رسوله"، فأفزع هذا اللحن أبا الأسود، وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم ذهب إلى زياد، وقال له : قد أجبتك ، وانتهى إلى جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، وجعل علامة الكسرة نقطة تحت الحرف، وجعل علامة الضمة نقطة على جانب الحرف، وجعل علامة السكون نقطتين.

والجدير بالذكر أن أبا الأسود الدؤلي لم يضع شكلًا لكل حرف ، وإنما شكَّل الحرف الأخير فقط من كل كلمة ، ولهذا استمرَّ الخطأ في القراءة ، واشتبهت نفس الحروف لعدم نقطها على القارئين ، وكادت كارثة التحريف تسيء إلى كتاب الله ، فقَيَّضَ الله له عبد الملك بن مروان ، فأَمَرَ الحجَّاجَ أن يهتم بهذا الخطر، وأن يختار لعلاجه العالم النقي الورع الخبير بأصول اللغة ووجوه القراءات ، فاختار الحجاج لهذه المهمة نصر بن عاصم الليثي ، حوالي سنة "٨٠" من الهجرة، فعمَّمَ شكل أبي الأسود على جميع حروف الكلمة ؛ أولها ووسطها وآخرها ، ولكنه ما زال الكلّ على هيئة النقط .

ولم يرق الحجَّاج هذا العمل ؛ لأنه لم يقطع دابر الخطأ والاختلاف في القراءة، فعهد إلى لجنة مكونة من نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر العدواني، والحسن البصري، أن تقوم بعمل كبير يحيط كتاب الله بسياج من السلامة، وتحول بينه وبين التحريف، فنُقِطَت الحروف نقطة ونقطتين فوق الحرف أو تحته، وثلاث نقاط فوق بعض الحروف، ولئلَّا يختلط الشكل بالنقط عمدت إلى نقطة الفتحة، ونقطة الكسرة فسحبتها حتى صارتا كالهيئة المعهودة الآن، وعمدت إلى نقطة الضمة فجعلتها واوًا صغيرة، وإلى نقطتي السكون فأكملت بهما دائرة، وبهذا تمَّ النقط والشكل للمصحف، ثم عدوا حروفه وحددوا نصفه وثلثه وربعه وسبعه، ويروى أنهم قسَّموه إلى أعشار، والمشهور أن الأعشار من عمل المأمون") [1] .

(١) دراسات في علوم القرآن / محمد بكر إسماعيل ص ١٤٧ ، ١٤٨ .



ويفهم من هذا : أن سبب تنقيط المصحف الشريف هو اختلاط العرب بالعجم وشيوع اللحن في الكلام العربي، وشيوع اللحن أيضًا في القرآن الكريم بين الصبيان والمولَّدين، فاضطر المسلمون أمام هذه الظاهرة الخطيرة أن يضبطوا المصاحف بالنقط والشكل حتى يصحِّحَ الناس قراءتهم على ضوئها ، وليس كما يزعم المؤلف أن سبب التنقيط أنه يوجد إشكالية في تنقيط المصاحف لذلك تم اللجوء إلى تنقيط أبي الأسود الدؤلي .

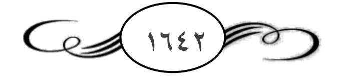
٢- التنقيط واختلاف المعاني : -

يزعم المؤلف أن التنقيط يختلف ولا تنقيط في تدوين القرآن كـــ (الرحيم والرجيم) ، وأنه لا مجال للتفرقة بين الكلمتين إلا بسياق الآية ، وتجاهل المؤلف أن من قاموا بنقط وتشكيل المصحف الشريف لم يعتمدوا على المصحف العثماني فقط ، بل كان اعتمادهم الأول على التلقي الشفهي المتواتر عن النبي (ﷺ) لهذا كان النقط والضبط في منتهي الدقة ، (فالقرآن له قراءات مختلفة هي سبع قراءات، وليست هي الحروف كما ذكرنا من قبل، ولكي يكون المكتوب محتملًا لهذه القراءات المرويّة بطرق متواترة كلها، كان لا بُدَّ أن يكون غير منقوط ولا مشكول، وما كان يمكن أن يحتمل النص القراءات إذا كان منقوطًا ومشكولًا، ومن جهة أخرى : إنَّ الأساس في تواتر القرآن هو الحفظ في الصدور لا في السطور، حتى لا يعتريه المحو والإثبات، فلو كان القرآن منقوطًا ومشكولًا لاستغنى طالب القرآن عن أن يقرئه مقرئ، فلا يكون التواتر الصحيح الذي يقتضي الإجازة ممن أقرأه، ولقد جاء التحريف في الكتب الأخرى لاعتمادها على المكتوب في السطور لا المحفوظ في الصدور ، ومن جهة ثالثة : إنَّ ترتيل القرآن كما أثر عن النبي (ﷺ) لا بُدَّ منه كما قال تعالى: {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [(١)]، وإنَّ ذلك لا يتمّ إلَّا إذا كان القرآن يقرأ على مقرئ يجيزه حفظًا وقراءة وترتيلًا) [(٢)] .

---

(١) سورة الفرقان الآية رقم ٣٢ .

(٢) المعجزة الكبرى القرآن / محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ص ٣١ / دار الفكر العربي .



ولو كان الأمر كما يزعم المؤلف : لضاع القرآن وحرّف ، ولهذا قال تعالى : {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } (١) ، وفي الحديث الذي رواه مسلم (وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء ، تقرؤه نائما ويقظانًا) (٢) ، جاء في شرح النووي على مسلم : (أما قوله تعالى : " لا يغسله الماء " فمعناه : محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مر الأزمان) (٣) .

قال تعالى" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (٤) ، ومن مظاهر حفظ الله تعالى لكتابه أن هيأ له حفظة ضابطين وكتبة متقنين في كل عصر وفي كل مصر، وكان رسول الله (ﷺ) كما سبق أن ذكرنا عندما تنزل عليه الآية يأمر أحد كتابه فيكتبها في موضع كذا من سورة كذا ، ولم يكن في ذلك الوقت نقط ولا شكل للحروف ؛ ذلك لأن هذا القرآن الكريم منقول بالتواتر بالحفظ بالصدور ، فهذا هو الأصل الذي ترجع إليه حتى المصاحف ؛ ولهذا لو لم يبق في الأرض مصحف مكتوب ، فإنه لا يضيع القرآن ، وإنما كانت ولا زالت المصاحف المكتوبة بالنقط ، ومن قبل التنقيط ، تقابل على ما في الصدور ، ولهذا فإن فائدة التنقيط ليست لحفظ القرآن المنقول بالتواتر ، وإنما لتسهيل القراءة على العامة فحسب ، أما القرآن فإنه محفوظ في الصدور ، ومعلوم أن المحفوظ في الصدور منقول بالسماع لا يحتاج فيه إلى تنقيط أصلا .

أما ما زعمه المؤلف من أن : السريانية أفضل من العربية حيث لا تحتاج إلى تنقيط ، والتوراة لا زالت ترسم دون تنقيط في اللغة السريانية ولا يؤثر

---

(١) سورة العنكبوت الآية رقم ٤٩ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ٢١٩٧/٤ برقم ٢٨٦٥ .

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج / أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ١٩٨/١٧ / دار إحياء التراث العربي – بيروت / ط : الثانية ١٣٩٢هـ .

(٤) سورة الحجر الآية رقم ٩ .



ذلك على معناها ، فالعربية والعبرانية السريانية لغة واحدة في الأصل ، قال الإمام ابن حزم : (ونحن نجد العامة قد بدلت الألفاظ في اللغة العربية تبديلاً وهو في البعد عن أصل تلك الكلمة كلغة أخرى ولا فرق فنجدهم يقولون في العنب العينب وفي السوط أسطوط وفي ثلاثة دنانير ثلثدا وإذا تعرب البربري فأراد أن يقول الشجرة قال السجرة وإذا تعرب الجليقي أبدل من العين والحاء هاء فيقول مهمدا إذا أراد أن يقول محمدا ، ومثل هذا كثير فمن تدبر العربية والعبرانية السريانية أيقن أن اختلافهما إنما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم وأنها لغة واحدة في الأصل)[(١)]، والسريانية لا تخلو من النقاط كما يزعم المؤلف ،

جاء في تاريخ الخط العربي : (أن السريان هم أول من وضع الشكل في الكلمات وذلك عندما دخلوا في النصرانية ، ونقلوا الكتب المقدسة إلى لغتهم ، ورأوا أن بعض الناس يلحنون في قراءتها ، فخافوا أن ينشأ عن ذلك تحريف في اللفظ قد يغير المعنى ويؤدي إلى الكفر والزندقة فاخترع الأسقف يعقوب الرهاوي الملقب بمفسِّر الكتب المتوفي سنة ٤٦٠م أي قبل الهجرة بمائة واحدى وعشرين سنة نقطاً كانت ترسم في حشو الحروف ، ثم تحولت إلى نقطة مزدوجة تنوب عن الحركات الثلاث وقد كانت عندهم أيضا نقط كبيرة توضع فوق الحرف أو تحته لتعيين لفظه أو تعيين الكلمة الواقع هو فيها إن كان اسماً أو فعلاً أو حرفاً)[(٢)]

وقوله أن السريانية أفضل من العربية فكذب ، فاللغة العربية تصيغ ما لا يستطيع غيرها من اللغات صياغته من المجازات وطرق القول ومآخذه ، فضلاً

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام / أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ٣٢/١ / المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر / قدم له : الأستاذ الدكتور إحسان عباس / دار الآفاق الجديدة، بيروت

(٢) تاريخ الخط العربي وآدابه / محمد طاهر بن عبدالقادر الكردي ص ٧٥ .



عن جوامع الكلم وما تحويه من المعاني في العربية ، جاء في مشكل القرآن لابن قتيبة : (وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها : طرق القول ومآخذه، ففيها الاستعارة : والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص مع أشياء كثيرة ، وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نقل الإنجيل عن السّريانية إلى الحبشيّة والرّومية، وترجمت التوراة والزبور، وسائر كتب الله تعالى بالعربية لأن العجم لم تتّسع في المجاز اتّساع العرب) (١) .

ويضرب لنا ابن قتيبة أمثلة نذكر منها قوله : (ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى: " وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ " (٢) ، لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها، وتصل مقطوعها وتظهر مستورها، فتقول: إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد، فخفت منهم خيانة ونقضاً، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم، وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنّقض على استواء) (٣) .

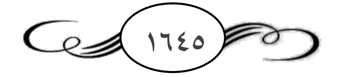
<u>وحديثة عن التوراة</u> : وأن التوراة لا زالت ترسم دون تنقيط في اللغة السريانية ولا يؤثر ذلك على معناها مدعاه للسخرية لما تشتمل عليه التوراة الحالية من التناقضات بين نصوصها وهي عديدة : (فغير القرآن من الكتب

---

(١) تأويل مشكل القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ص ٢٢ /المحقق : إبراهيم شمس الدين / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .

(٢) سورة الأنفال الآية رقم ٥٨ .

(٣) تأويل مشكل القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ص ٢٢ ، البرهان في علوم القرآن / السيوطي ٤٦٥/١ بتصرف .



السماوية تطرقت إليها الأيدي بالزيادة والنقصان من تحريف وتبديل، وأدخل فيها من ما ليس منها بسبب تسلط بعض الملوك على القسوس والرهبان وأهل العلم من أهل الكتابين، وبسبب الترجمة وأسباب دنيوية وقسرية؛ لأن التوراة حرفت مراراً وتداولتها أيدي الملوك وعلماء السوء، والإنجيل لم ينزل دفعة واحدة ولم يجمع على عهد المسيّح ولم يعلم بصورة صحيحة الذي نقله من السريانية إلى العربية، وأن الأناجيل الأربعة المعمول بها الآن وإن كانت من حيث المعنى على توافق غالباً فإنها مختلفة من حيث اللفظ، وكلام الله لا بدّ وأن يكون موافقا بعضه لبعض حرفياً في اللفظ والمعنى، وكلها مخالفة لإنجيل برنابا الذي هو موافق من حيث المعنى للقرآن العظيم بشأن صون سيدنا عيسى من الصلب وعدم توصل أيدي اليهود القذرة إلى طهارته وقدسيته، وأن المصلوب هو يهوذا الأسخريوطي المنافق الذي دلهم عليه ليمسكوه ويقتلوه، فألقى الله شبهه عليه جزاء وفاقاً) (١) .

فلا صحة لما يزعمه المؤلف من أن معنى التوراة لا اختلاف فيه ، والتوراة ليست معجزة لفظية كالقرآن ولا تحتوى على المجازات التي يحتوى عليها القرآن الكريم الذي تحدى الله تعالى العرب أن يأتوا بسورة من مثلة فلم يستطيعوا مع ما بلغوه من الفصاحة والبلاغة ، أما ما ذكره عن الفاء والقاف المغربية فقد سبق الرد على ذلك في الرد على شبهات المؤلف في مقدمته .

الشبهة الثانية

تصوير الشبهة (التنقيط والقراءات)

تحدثنا سلفاً عن شبهته حول التنقيط وزعمه أنه سبب ظهور القراءات وهنا نتحدث عن شبهته حول أن القراءات تؤدي لاختلاف المعنى ، يقول

---

(١) بيان المعاني / المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني ٢٧٥/٣ ، ٢٧٦ / مطبعة الترقي / دمشق / ط : الأولى / ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م .



المؤلف : (لم تكن الأحرف المعجمة في عهد تدوين المخطوطات القديمة قد أخذت شكلها النهائي بوضع النقط عليها ، إذ يفيد يحي بن أبي كثير أن القرآن كان مجرداً بالمصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء) (١) ، ثم يذكر المؤلف أن هناك العديد من القراءات لا علاقة لها باختلاف اللهجات العربية فيقول : (وأما المثال في سورة الزخرف ﴿ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ ، وغيره من الأمثلة في القراءات المختلفة التي سوف نراها في الجدول اللاحق ، فلا علاقة لها باختلاف اللهجات العربية كما يشاع) (٢) ، ثم يصيغ لنا الكاتب (جدولاً مقارن بين رواية حفص ورواية ورش ، موضحاً وجه الخلاف بسبب التنقيط من وجهة نظره كالتالي : -

بعض أمثلة اختلاف التنقيط بين روايتي حفص وورش

الآية	رواية حفص	رواية ورش	وجه الاختلاف	رقم الصفحة*
البقرة ٢: ٥٨	نَّغۡفِرۡ	يُغۡفَرۡ	اختلاف ضمير الفعل	٩
البقرة ٢: ٢٥٩	نُنشِزُهَا	نُنشِرُهَا	احتمال لمعاني مختلفة	٤٣
الإسراء ١٧: ٣٨	سَيِّئُهُۥ	سَيِّئَةً	اختلاف للمعنى	٢٨٥
الفرقان ٢٥: ٤٨	بُشۡرَۢا	نُشُرًا	احتمال لمعاني مختلفة	٣٦٤
الأحزاب ٣٣: ٦٨	كَبِيرٗا	كَثِيرٗا	الحجم أم العدد	٤٢٧

* أرقام الصفحات المبينة من كتاب «تفسير وبيان مفردات القرآن على مصحف القراءات والتجويد».

---

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٩ .



أما الجدول التالي – من جهة نظره – فيوضح فيه أمثلة أخرى لاختلاف التنقيط بين القراءات [(١)] : –

أمثلة لاختلاف التنقيط في بعض القراءات المختلفة

الآية	رسم المصحف	قراءة الجماعة	قراءة أخرى	وجه الاختلاف
البقرة ٢: ٣٠	حلىڡه	خَلِيفَةً	خَلِيقَةً*	اختلاف في المعنى
الشعراء ٢٦: ٢٢٧	مىڡلٮ ىٮڡلٮوں	مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ	مُنْفَلِتٍ يَنْفَلِتُونَ**	اختلاف في المعنى
الجاثية ٤٥: ٢٣	عسوه	غِشَاوَةً	عَشَاوَةً***	اختلاف في المعنى

* قراءة زيد بن علي، معجم القراءات للخطيب ١: ٧٣.
** قراءة ابن عباس، الكشاف للزمخشري ٤: ٤٢٨.
*** قراءة طاووس، معجم القراءات للخطيب ٨: ٤٦٥.

محور النقد في هذه الشبهة :-

- هناك العديد من القراءات لا علاقة لها باللهجات العربية وأغلبها يؤدي إلى اختلاف المعنى .

تفنيد الشبهة : -

يحاول المؤلف هنا التشكيك في صحة كتاب الله تعالى ، وأن القراءات تؤدي لاختلافات وتناقضات عديدة ، وقد سبق أن ذكرنا أوجه الخلاف بين القراءات فاختلاف القراءات اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض ، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى ، قال – تعالى –: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [(٢)] ، وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا تخلو من ثلاثة أحوال : –

- (أحدها) اختلاف اللفظ والمعنى واحد .

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص٤٩ ، ٥٠ .
(٢) سورة النساء الآية رقم ٨٢ .



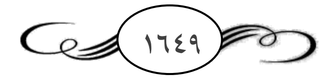
- (الثاني) اختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد .
- (الثالث) اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد .

وكان من تيسير الله تعالى على عباده أن أمر نبيه بأن يقرىء كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم : ولو أن كل فريق من هؤلاء، أمر أن يزول عن لغته ، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً ، لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للّسان، وقطع للعادة، فأراد الله، برحمته ولطفه، أن يجعل لهم متّسعاً في اللغات، ومتصرّفا في الحركات ، فإن قال قائل : هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً، فهل يجوز أيضا إذا اختلفت المعاني ؟ ، قيل له : الاختلاف نوعان : اختلاف تغاير، واختلاف تضادّ. فاختلاف التّضاد لا يجوز، ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ ، واختلاف التغاير جائز، لا شيء فيه ، وهو الوجه الثالث من الأوجه الثلاثة لاختلاف القراءات ، ولا مجال لاختلاف التضاد في كتاب الله تعالى ، أما ما ذكره من الأمثلة فنحن نذكر توجيهها هنا : -

أولاً : الاختلاف بين رواية حفص ورواية ورش

١- نغفر في قوله تعالى : ﴿ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (١) ، قال الأزهري في معاني القراءات : (قوله جلَّ وعزَّ: (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) ، - قرأ نافع: (يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) - بالياء ، - وقرأ ابن عامر (تُغفَر لكُم) بالتاء مضمومة ، - وقرأ الباقون (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) بالنون ، قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) - بالياء - فلتقدم فعل الجماعة، وَمَنْ قَرَأَ (تُغْفَر) - بالتاء - فلتأنيث الخطايا، وهي جمع خطيئة وخطايا،

(١) سورة البقرة الآية رقم ٥٨ .



وَمَنْ قَرَأَ (نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) فالفعل لِلهِ جلَّ وعزَّ، نغفر نحن ، وخطاياكم على هذه القراءة في موضع النصب؛ لوقوع الفعل عليها ، وَمَنْ قَرَأَ بالتاء والياء فخطاياكم في موضع الرفع ؛ لأنه لم يُسَم فاعلها، والإعراب لا يَتَمَيزُ فيها ؛ لأنها مقصورة ، والخطايا هـي : الآثام التي تعـمدها كاسبها)[1] .

٢- سورة البقرة الآية رقم ٢٥٩ : ننشزها ﴿ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمًا ﴾ ، (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب: (نُنْشِرُهَا) بالراء ، وقرأ الباقون: (نُنْشِزُهَا) بالزاي ، وروى عبد الوهاب بن عطاء عن أبان عن عاصم : (كَيف نَنْشِرُهَا) ، بفتح النون وضم الشين، وهي قراءة الحسن ، قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (نُنشِزُها) بالزاي فالمعنى: نجعلها بعد بِلاهَا وهُمودهِا نَاشِزَةً، تَنشُز بَعضَهَا إلى بَعض ، أي: ترتفع، مأخوذ من نشَزَ، والنشْزُ هو: ما ارتفع من الأرض ، وَمَنْ قَرَأَ: (نُنشِرها) بالراء فمعناهُ: نحييها، يقال: أنشَرَ الله الموتى، أي: أحياهم فنشروا، أي: حيوا، ومن قرأ (ننشرها) فهو مأخوذ من النشر بعد الطي ، والقراءة (نُنْشِرُهَا) أو (نُنْشِزُهَا) بضم النون الأولى فيهما، وأما (نَنْشِرُهَا) فهي شاذة ، لا أرى القراءة بها)[2] .

٣- سيئة في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهًا ﴾[3] ، (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب (سَيِّئَةً) مؤنثةً منونةً، وقرأ الباقون (سَيِّئُهُ) مضافًا مذكرًا غير منون ، قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (سَيِّئَةً)

(١) معاني القراءات للأزهري / محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ١/١٥٢ / مركز البحوث في كلية الآداب / جامعة الملك سعود / المملكة العربية السعودية / ط : الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م .

(٢) معاني القراءات للأزهري / محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ١/٢٢٣ .

(٣) سورة الأسراء الآية رقم ٣٨ .

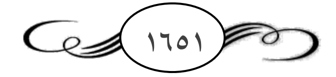


فمعناه: كل ذلك كان سَيِّئَةً، فهو بمعنى: كل ذلك خطيَّة ، وَمَنْ قَرَأَ (سَيِّئُهُ) ذهب إلى أن في هذه الأقاصيص سَيِّئًا وغير سَيئ ، وذلك أن فيها (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) ، وفيها (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) الآية ، وفيها (وأوْفُوا بالعَهْدِ) ، فَفِيمَا جَرَى من الأقاصيص سَيئٌ وحسن، (فَسَيِّئُهُ) أحسن من (سَيِّئَةً) ها هنا ، وَمَنْ قَرَأَ (سَيِّئَةً) جعل (كُلًّا) إحاطة بالمَنْهِيَ عنه فقط، والمعنى: كل ما نَهَى الله عنه كان (سَيِّئَةً))[1] .

٤- بشرا في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾[2] ، (قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والحضرمي (نُشُرًا) بضم النون والشين في كل القرآن ، وقرأ ابن عامر (نُشْرًا) بضم النون وسكون الشين، وقرأ عاصم (بُشْرًا) بالباء وسكون الشين حيث وقع ، وقرأ حمزة والكسائي (نَشْرًا) بفتح النون وسكون الشين حيث وقع ، قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (نُشْرًا) و (نُشُرًا) فهو جمع نُشُور ريحٌ نُشُورٌ: تنشرُ السحاب، أي: تبسطها في السماء ، وَمَنْ قَرَأَ (بُشْرًا) بالباء فهو جمع بشيرة، كما قال: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) ، وَمَنْ قَرَأَ (نُشْرًا) فالمعنى: هو الذي يرسل الرياح ذات نَشْر تَنْشُر السحاب (نُشْرًا) ، وقيل: (بُشْرًا) أي: مبشرة ، وأخبرني المنذري عن أبي العباس أنه قال: مَنْ قَرَأَ (نُشْرًا) فمعناه : لينة طيبة)[3] .

٥- كبيرا في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾[4] ، (قرأ عاصم وحده (لعنًا كبيرًا) بالباء ، وقرأ الباقون (كَثِيرًا) بالثاء ، قال أبو منصور: معنى الكبير والكثير متقارب، والثاء أكثر) [5] .

(١) معاني القراءات للأزهري / محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ٢/٩٥ .
(٢) سورة الفرقان الآية رقم ٤٨ .
(٣) معاني القراءات للأزهري / محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ١/٤٠٨ ، ٤٠٩ .
(٤) سورة الأحزاب الآية رقم ٦٨ .
(٥) معاني القراءات للأزهري / محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ٢/٢٨٦



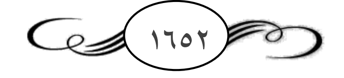
ثانياً : الاختلاف في التنقيط بين بعض القراءات

١- خليفة في قوله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (١) ، (قرأ الجمهور بالفاء " خليفة " ، وقرأ زيد بن علي وأبو البرهسم بالقاف " خليقة) (٢) ، جاء في تفسير ابن كثير عن معنى خليفة في القراءة الأولى : (إني جاعل في الأرض خليفة أي : قوماً يخلف بعضهم بعضاً قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل)(٣)، وجاء في معني خليقة في لسان العرب (إني جاعل في الأرض خليفة أي قوماً يخلف بعضهم بعضا قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل) (٤) ، فلا اختلاف بين المعنيين كما يزعم المؤلف ، فقراءة خليقة وإن كانت شاذة إلا أنها لا تختلف عن معنى خليفة التي تؤدي نفس معناها مع اختلاف الألفاظ.

٢- منقلب ينقلبون في قوله تعالى : ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (٥)، جاء في تفسير القرطبي : (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) في هذا تهديد لمن انتصر بظلم [أي] : سيعلم الظالمون كيف يخلصون من بين يدى الله عز وجل، فالظالم ينتظر العقاب، والمظلوم ينتظر النصرة ، وقرأ ابن عباس: " أي منفلت ينفلتون " بالفاء والتاء ومعناهما واحد ، قال الثعلبي: ومعنى " أي منقلب ينقلبون " أي مصير يصيرون وأي مرجع يرجعون ؛ لأن مصيرهم إلى النار، وهو أقبح مصير، ومرجعهم إلى العقاب وهو شر مرجع) (٦) .

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٣٠ .
(٢) معجم القراءات / د. عبد اللطيف الخطيب ١/ ٧٣ / دار سعد الدين للطباعة وىالنشر والتوزيع / دمشق / سورية / ط : الأولى / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م .
(٣) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ١/١٢٤
(٤) لسان العرب / لابن منظور ١٠/ ٨٧ .
(٥) سورة الشعراء الآية رقم ٢٢٧ .
(٦) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ١٣/١٥٣ ، ١٥٤ / أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي / تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش / دار الكتب المصرية / القاهرة / ط : الثانية / ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .



٣- غشاوة في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ (١) ، (اتفق القراء على "غِشَاوَة" بالرفع، إلا ما روى الفضل عن عاصم (غِشَاوَةً" نصباً ، قال أبو منصور : الرفع هي القراءة المختارة، ومن نصب فعلى إضمار فعل ، كأنه قال : وجعل على أبصارهم غشاوةً) (٢) ، (وقرأ طاووس " عَشاوة " بعين مهملة مفتوحة وألف بعد الشين ، وقرئ " عُشاوة " بعين مهملة مضمومة وألف بعد الشين ، وقرئ " عَشوة " بفتح العين بعد ألف) (٣) ، وإن كانت قراءة " عشاوة " شاذة إلا أن غشاوة وعشاوة كلاهما يؤدي نفس المعنى وهو ظلمة الكفر ، جاء في تفسير ابن كثير في معنى " غشاوة " : (وجعل على بصره غشاوة أي فلا يسمع ما ينفعه ولا يعي شيئاً يهتدي به ولا يرى حجة يستضيء بها) (٤) ، وجاء في لسان العرب : (احمدوا الله الذي رفع عنكم العشوة ؛ يريد ظلمة الكفر كلما ركب الإنسان أمرا بجهل لا يبصر وجهه ، فهو عشوة من عشوة الليل ، وهو ظلمة أوله، يقال: مضى من الليل عشوة، بالفتح ، وهو ما بين أوله إلى ربعه) (٥) .

<u>مما سبق يتضح لنا</u> أن القراءات التي أراد المؤلف أن يوهم العامة أنها مختلفة ومتناقضة على عكس ما يزعم فهي متحدة في المعنى رغم اختلاف اللفظ في التنقيط ، إلا أنه يتفق في المعنى ولا تضاد في كتاب الله تعالى ، كما يريد أن يوهم المؤلف العوام بهرطقته ، محاولاً الطعن في كتاب الله تعالى ، وبالنظر لمعاني ما ذكره من الكلمات في كتب اللغة يتضح اتفاقها في المعنى وعدم تضادها ، وكذب المؤلف في محاولاته الواهية .

---

(١) سورة الجاثية الآية رقم ٢٣ .
(٢) معاني القراءات / الأزهري ١/١٣١ .
(٣) معجم القراءات / د. عبد اللطيف الخطيب ٨/٤٦٥ .
(٤) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ٧/٢٤٧ .
(٥) لسان العرب / لابن منظور ١٥ / ٦٠ .



ثانياً :شبهته حول التشكيل

تصوير الشبهة : (**التشكيل وظهور علامات الإعراب**)

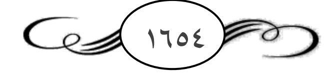
٣- يقول المؤلف : (كانت المصاحف الأولى خالية من حركات الإعراب على سائر الحروف ، فأضافوا إليها تنقيط أبي الأسود الدؤلي كما في مصحف طوب قابي : -



وترتبط هذه الحركات بقراءة معينة ، وعندما تغيب هذه الحركات يكون من الصعب تحديد القراءة الصحيحة في المخطوطة ، فلو أخذنا على سبيل المثال لا الحصر بداية سورة الروم ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾[1] نجدها في المصاحف الأولى الخالية من التنقيط كلمة «علىب». فهل كقراءة الجمهور ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ أم كما في قراءة علي أبي طالب وآخرون (غَلَبَت) بفتح الغين أي أن في القراءة الأولى ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ أن الفرس غلبت الروم ، أما القراءة حسب علي بن أبي طالب فتفيد عكس معنى القراءة الأولى ، أي أن الروم انتصرت على الفرس أو العرب ، وتكمن الإشكالية هنا في أن الروم بالفعل انهزمت أمام الفرس في مرحلة وانتصرت في مرحلة أخرى ، ولم يحصل هذا مرة واحدة فقط ، لمعرفة القراءة الصحيحة ، وإنما قامت حروب متكررة بين الفريقين تناوبا فيها على الانتصار والهزيمة ، وبالتالي فمن الصعب تحديد الإطار التاريخي)[2] .

(١) سورة الروم الآيتين رقم ١ ، ٢ .

(٢) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٥٠ ، ٥١ .



ثم يتحدث المؤلف عن حركات الإعراب ، أنها تحولت لحروف صغيرة فوق الأحرف الأساسية ، فيقول : (تحولت نقط الإعراب الحمر إلى حروف صغيرة فوق الأحرف الأساسية أو تحتها ، وكان الغرض من ذلك – على حد قوله – تجنب الخلط بين نقط الإعجام ونقط الإعراب فوضع الخليل بن أحمد الفراهيدي (٧١٨م – ٧٨٩ م) حسب قول تلميذه سيبويه واواً صغيرة فوق الحرف للدلالة على الضم (ُ) وألفاً ممالة فوق الحرف للدلالة على الفتح (َ) ثم ياء مردودة صغرى إن كانت كسرة ، ثم استبدلت فيما بعد بألف مضجعة تحت الحرف للدلالة على الكسر (ِ) ودائرة صغيرة فوق الحرف تمثل حرف الهاء منفصلة في آخر الكلمة للدلالة على السكون (ْ) ووضعت سين صغيرة فوق الحرف للدلالة على الشدة (ّ) وعين صغيرة للدلالة على الهمزة (ء) وللتنوين وضعوا هذه الأحرف الصغيرة مرتين (ٌ ً ٍ) وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء من رواية البصريين عنه)[1] .

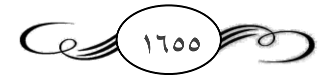
محور النقد في هذه الشبهة : -

- اختلاف المعنى لاختلاف الحركات وتضارب القراءات وتناقضها .
- وضع حركات الإعراب لتجنب الخلط بين نقط الإعجام ونقط الإعراب ، وهو شيء مستحدث لم يكن بمخطوطات القرآن .

تفنيد الشبهة : -

أما قول المؤلف : باختلاف المعنى لاختلاف الحركات وتضارب القراءات وتناقضها فهو يحاول جاهداً بيان أن التشكيل قد يكون سبباً في اختلاف معاني القرآن الكريم ، وحيث أن التشكيل – على حد قوله – تم مؤخراً فقد تتغير المعاني خاصة وأن المخطوطات ليس بها تشكيل وأن من التشكيل ما يجعل الكلام مختلفاً تماماً ، في إحدى القراءات ، وكل هذا محاولة منه للطعن في

(١) المصدر نفسه ص ٥١ .



كتاب الله تعالى ، وبيان أنه بالتشكيل تعرض للتحريف والتغيير ، وقد سبق أن ذكرنا تجاهل هذا المؤلف أن من قاموا بنقط وتشكيل المصحف الشريف لم يعتمدوا على المصحف العثماني فقط ، بل كان اعتمادهم الأول على التلقي الشفهي المتواتر عن النبي (ﷺ) لهذا كان النقط والضبط في منتهي الدقة ، وأن القرآن له قراءات مختلفة هي سبع قراءات، وليست هي الحروف كما ذكرنا من قبل، ولكي يكون المكتوب محتملًا لهذه القراءات المرويّة بطرق متواترة كلها، كان لا بُدَّ أن يكون غير منقوط ولا مشكول، وما كان يمكن أن يحتمل النص القراءات إذا كان منقوطًا ومشكولًا .

ومن جهة أخرى : إنَّ الأساس في تواتر القرآن هو الحفظ في الصدور لا في السطور، حتى لا يعتريه المحو والإثبات، فلو كان القرآن منقوطًا ومشكولًا لاستغنى طالب القرآن عن أن يقرأه مقرئ، فلا يكون التواتر الصحيح الذي يقتضي الإجازة ممن أقرأه، ولقد جاء التحريف في الكتب الأخرى لاعتمادها على المكتوب في السطور لا المحفوظ في الصدور .

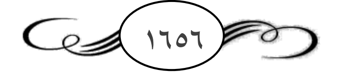
ومن جهة ثالثة : إنَّ ترتيل القرآن كما أثر عن النبي (ﷺ) لا بُدَّ منه كما قال تعالى: {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا}(١)، وإنَّ ذلك لا يتمّ إلَّا إذا كان القرآن يقرأ على مقرئ يجيزه حفظًا وقراءة وترتيلًا ، ولو كان الأمر كما يزعم المؤلف : لضاع القرآن وحرّف ، ولهذا قال تعالى : { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} (٢)، وفي الحديث الذي رواه مسلم : (وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء ، تقرؤه نائما ويقظانا) ، لا يغسله الماء " أي : محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مر الأزمان ، قال تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (٣) .

---

(١) سورة الفرقان الآية رقم ٣٢ .

(٢) سورة العنكبوت الآية رقم ٤٩ .

(٣) سورة الحجر الآية رقم ٩ .



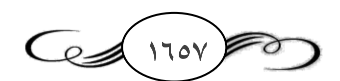
<u>أما ما ذكره المؤلف من مثال</u> : " **<u>غلبت الروم</u>** " ، فقد جاء في معاني القرآن للفراء : (قوله : " غُلِبَتِ الرُّومُ " القراء مجتمعون على (غُلِبَتِ) إلا ابن عمر فإنه قرأها : (غَلَبَت الرُّومُ) فقيل لَهُ : علامَ غَلَبُوا ؟ فقال : عَلَى أدنى رِيف الشأم ، والتفسير يرد قول ابن عمر، وَذَلِكَ أن فارس ظفرت بالروم فحزن لذلك المسلمون، وفرح مشركو أهل مكة لأن أهل فارس يعبدونَ الأوثان ولا كتاب لَهُم، فأحبهم المشركون لذلك، ومال المسلمون إلى الروم، لأنهم ذَوو كتاب ونبوة، والدليل عَلَى ذَلِكَ قول الله (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) ثُمَّ قَالَ بعد ذَلِكَ : ويوم يغلبون يَفْرَحُ المؤمنون إِذَا غَلَبوا. وقد كَانَ ذَلِكَ كله) (١) .

وفي إعراب القرآن للنحاس : (غُلِبَتِ الرُّومُ) ، قال أبو جعفر: هذه قراءة أكثر الناس، وروي عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدري أنهما قرءا الَم غَلبَتِ الرُّومُ ، وقرءا سَتُغْلَبُونَ ، وحكى أبو حاتم أن عصمة روى عن هارون أن هذه قراءة أهل الشام، وأحمد بن حنبل يقول: إن عصمة هذا ضعيف، وأبو حاتم كثير الرواية عنه ، والحديث يدلّ على أن القراءة غُلِبَتِ بضم الغين وكان في هذا الإخبار دليل على نبوّة محمد (ﷺ) ، لأن الروم غلبتها فارس فأخبر الله جلّ وعزّ أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين، وأن المؤمنين يفرحون بذلك لأن الروم أهل كتاب فكان هذا من علم الغيب الذي أخبر الله جلّ وعزّ به مما لم يكن) (٢).

---

(١) معاني القرآن / أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ٢/٣١٩ / المحقق : أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي / دار المصرية للتأليف والترجمة / مصر / ط : الأولى / ب . ت

(٢) إعراب القرآن / أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ٣/١٧٨/ وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم / منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت / ط : الأولى، ١٤٢١هـ ، الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ١٤ / ٥ .



وفي تفسير الطبري : (قوله : (غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ) اختلفت القرّاء في قراءته، فقرأته عامة قرّاء الأمصار (غُلِبَتِ الرُّومُ) بضمّ الغين، بمعنى أن فارس غَلَبت الروم .

وروي عن ابن عمر وأبي سعيد في ذلك ما حدثنا ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن الحسن الجفريّ، عن سليط، قال: سمعت ابن عمر يقرأ (الم غَلَبَتِ الرُّومُ) فقيل له: يا أبا عبد الرحمن، على أيّ شيء غَلَبوا؟ قال: على ريف الشام.

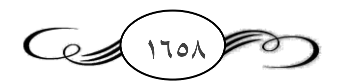
والصواب من القراءة في ذلك عندنا الذي لا يجوز غيره (الم غُلِبَتِ الرُّومُ) بضم الغين؛ لإجماع الحجة من القرّاء عليه، فإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: غلبت فارس الروم (فِي أَدْنَى الأَرْضِ) من أرض الشام إلى أرض فارس (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) يقول: والروم من بعد غلبة فارس إياهم (سَيَغْلِبُونَ) فارس)[(١)] .

<u>ويفهم مما سبق</u> أن القراءة الصحيحة هي (غُلِبَتِ) هذا من علم الغيب الذي أخبر الله جلّ وعزّ به نبيه محمد (ﷺ) مما لم يكن ، وقد كان كما أخبر الله عز وجل به نبيه ، وهو ما أجمع عليه الحجة من القراء ، وقراءة (غَلَبَتِ) شاذة لا يعتد بها ، ولا حجة للمؤلف في استدلاله بذلك .

<u>أما قوله بأن وضع حركات الإعراب لتجنب الخلط بين نقط الإعجام ونقط الإعراب ، وهو شيء مستحدث لم يكن بمخطوطات القرآن</u> : فهو أيضا تجاهل لما ذكرنا سابقاً أن الأساس في تواتر القرآن هو الحفظ في الصدور لا في السطور، حتى لا يعتريه المحو والإثبات، فلو كان القرآن منقوطًا ومشكولًا

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن / محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ٢٠/٦٦ / أحمد محمد شاكر / مؤسسة الرسالة / ط : الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .



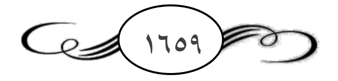
لاستغنى طالب القرآن عن أن يقرئه مقرئ، فلا يكون التواتر الصحيح الذي يقتضي الإجازة ممن أقرأه، ولقد جاء التحريف في الكتب الأخرى لاعتمادها على المكتوب في السطور لا المحفوظ في الصدور ، فما أضيف من التشكيل وحركات الإعراب وغير ذلك ما هو إلا لضبط القراءة حين كثر اللحن في قراءة العوام لكتاب الله تعالى كما سبق أن ذكرنا ذلك .

(فلم يكن الخط الذي وصل إلى العرب مضبوطاً بالحركات والسكنات كما هو اليوم ، بل كان خلوا مما يدل على أشكال الحروف المكتوبة فإذا رأيت كلمة " حمل " مثلاً فلا تدري أفعل هي أم اسم ، وإذا كانت فعلاً فلا تعرف أمبني للمعلوم أم للمجهول وإذا كانت اسم فلا تفهم أمعناه الصغير من الضأن أم الثقل الذي يحمل على الدابة ؟ ، وكان الناس مع ذلك يقرؤن كل ما يكتب معتمدين على سياق الكلام ، وما يقتضيه المقام ودلالة السوابق واللواحق ولا يلحنون في شيء مما يقرؤونه لتعودهم على النطق الصحيح ، واقتفاء ألسنتهم لعقولهم وعهدهم تلك الكلمات في جمل أخرى سبق الإطلاع عليها وما لم يكن لهم به عهد يدركونه من السياق ، ومعرفة الصيغ العامة وملكة الإعراب التي كانت سليقة في العرب قبل اختراع علم النحو ومكتسبه من التعلم بعد اختراعه)[(١)] ، ويفهم من هذا أن العرب في سابق عهدهم قبل اختراع علم النحو لم يكونوا بحاجة لعلم النحو ، وكانوا يقرؤون الكلام بلا نقاط ولا تشكيل ولم يلحنوا قط في كلامهم لتعودهم على النطق الصحيح ثم جاءت المرحلة الثانية ، حينما بدأ اللحن يظهر وبيان ذلك كالتالي : -

(لما انتشر الإسلام في بقاع الأرض واختلط العرب بالعجم بدأ اللحن يظهر في ألفاظهم فخشي العرب أن تفسد ألسنتهم وتضعف لغتهم ويتطرق الخطأ إلى القرآن الكريم وحصلت عدة حوادث الزمتهم إلى التفكير لصيانة

---

(١) تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية / حفني ناصف ص ٨٣ وما بعدها بتصرف .



القرآن الكريم ولغتهم فكان أول من وضع الشكل والنحو أبو الأسود الدؤلي من كبار التابعين المتوفي سنة ٦٧ ه ، واختلف الناس للأخذ عنه ، منهم يحي بن يعمر قاضي خراسان المتوفى سنة ١٢٩ه ، ونصر بن عاصم الليثي المتوفى سنة ٨٩ه وغيرهما ، فتمكن العرب بالنحو من حفظ لغتهم ، وبدأ أبو الأسود بإعراب القرآن وكان يرمز للفتحة بنقطة من فوق ، وبالكسرة نقطة واحدة من أسفل ، والضمة نقطة بين يدي الحرف ، وترك السكون بلا علامة فأخذ الناس هذه الطريقة عنه ، وكانوا يسمونه شكلاً لأنها تدل على شكل الحرف وصورته ، ولولا ذلك لكان الحرف مادة قابلة لأن تتشكل بأي شكل فوضع النقطة قصر الحرف على شكل مخصوص .

ثم تطورت هذه الأشكال لمنع اختلاط التشكيل بالإعجام ، وقد عنى بذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠تقريبا ، كان أوسع الناس علماً بالعربية فوضع طريقة أخرى للشكل وهي التي عليها الناس الآن) [(١)] .

ويفهم مما سبق أنه لا حجة للمؤلف في التنقيط والتشكيل فالقرآن الكريم محفوظ في الصدور قبل السطور، والمخطوطات القرآنية لم تكن تشتمل على النقاط والتشكيل ، ولكنه بالفعل استحدث لما بدأ اللحن يظهر ، وهذا لا يطعن في صحة كتاب الله تعالى كما يحاول المؤلف جاهداً أن يثبت ذلك ، فالنقاط والتشكيل كانت للحفاظ على كتاب الله تعالى من اللحن والخطأ من العوام في قراءتهم لكتاب الله تعالى ، وإلا فالقرآن يعتمد على المحفوظ في الصدور قبل السطور ، وترك النقط والتشكيل جعل مخطوطات القرآن تحتمل القراءات المتعددة ، ولا تقتصر على قراءة واحدة .

---

(١) تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية / حفني ناصف ص ٨٣ وما بعدها بتصرف ، تاريخ الخط العربي وآدابه / محمد طاهر بن عبدالقادر الكردي ص ٧٦ وما بعدها بتصرف .



المطلب الثالث
شبهاته حول المدود والتذكير والتأنيث

يزعم المؤلف أن من أسباب الخلاف في القراءات الخلاف حول وضع ألف المد ويستدل لذلك بالعديد

من الآيات القرآنية في الجمع والإفراد والفعل والفاعل وفعل الأمر أم فعل الماضي ، ويزعم أنه ليست هناك قاعدة ثابتة في رسم المصاحف لوضع التاء المفتوحة (ت) والتاء المربوطة (ة) ، وغير ذلك من الشبهات حول المدود وأن القرآن يؤنث المذكر ويذكر المؤنث ، ولا يفرق بينهما ، كما لا يفرق بين العاقل وغير العاقل ، وفيما يلي تصوير لأهم شبهاته تلك مع تفنيدها : -

أولاً : **شبهاته حول** (**المدود** ، **والتاء المفتوحة والمربوطة**)

تصوير الشبهات : -

تعددت شبهات المؤلف حول المدود في القرآن نجمل أهمها فيما يلي : -

١- **ألف المد وسط الكلمة** : -

يقول المؤلف : (أثناء تدوين المصاحف ، لم يكن النساخ يراعون بدقة تدوين ألف المد فكانت تهمل أحياناً كثيرة من دون قاعدة يمكن الاعتماد عليها لمعرفة سبب هذا الاهمال وكما رأينا في عصر الحجاج بن يوسف الثقفي ، فقد أضاف عبيد الله بن زياد ألفي المد والفصل في رسم فعلين " قلو/ كنو " في كل القرآن فاستحسن الحجاج ذلك ، ومنهم من ذكر أنه أضاف ألفي حرف ، ورغم هذه الإضافات ، إلا أن بعض الكلمات لم يحسم فيها وضع ألف المد ، الأمر الذي أدى لاختلاف القراءات ، سواء بين الجمع والإفراد ، أو بين الفعل والفاعل أو غيرها : -



الجمع أم الإفراد ؟ : ومثالاً على ذلك ما جاء في سورة الأنبياء : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾[(١)] ، حيث جاءت قراءة حفص " للكتب " بالجمع ، بينما قراءة ورش بالإفراد " للكتاب " .

الفعل أم الفاعل : تختلف بعض القراءات بسبب غياب ألف المد لكلمة ما ، الأمر الذي يؤدي لعدم معرفة المقصود ، منها هل هو الفعل أم الفاعل ؟ ومثالاً على ذلك ما جاء في سورة يونس : ﴿ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ [(٢)] ، في قراءة حفص، بينما قراءة ورش " قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ")[(٣)] .

٢- الألف بعد الواو ، والتاء المفتوحة والمربوطة

الألف بعد الواو : يرى المؤلف : (أن كثير من المواضع بالمصحف خالفت القاعدة العامة منها إثبات الألف بعد واو الجماعة ، إلا أنه يوجد في المصاحف بعض الكلمات التي جاءت دون إثبات الألف في كل مواضع المصحف ﴿ وَبَاءُو ﴾[(٤)] ، ﴿ فَاءُو ﴾[(٥)] ، ﴿ جَاءُو ﴾ [(٦)] ، وغيرها ، ولمحاولة تبرير هذه الاختلافات ذهب الداني " ت ٤٤٤هـ " إلى القول إن المصاحف اتفقت على حذف الألف بعد واو الجماعة في أصلين : " جاءو " ، " باءو" ، إلا أن واقع المخطوطات لا يتفق مع هذا الطرح ، فعلى سبيل المثال وردت كلمة جاءو في مصحف القاهرة بألف بعد الواو)[(٧)] .

---

(١) سورة الأنبياء الآية رقم ١٠٤ .

(٢) سورة يونس الآية رقم ٢ .

(٣) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٥٦ ،٥٧ .

(٤) سورة البقرة الآية رقم ١٢٠، وسورة آل عمران الآية رقم ١١٢ .

(٥) سورة البقرة الآية رقم ٢٢٦ .

(٦) سورة آل عمران الآية رقم ١٨٤ .

(٧) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٦٠ ، ٦١



حرف التاء المفتوحة والمربوطة

يرى المؤلف : (أنه ليست هناك قاعدة ثابتة في رسم المصاحف لوضع التاء المفتوحة (ت) والتاء المربوطة (ة) عند الوقوف عليها بالهاء ككلمة " مدرسة " والتاء المفتوحة عند الوقوف عليها في القراءة بالتاء ككلمة " بنت " ، إلا أن هذه القاعدة غير ملزمة في رسم المصحف فـ ﴿ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾[(١)] وردت في الصافات ﴿ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [(٢)] ، وقيل لتبرير هذا الأمر : إنه إذا وردت كلمة شجرة مضافة إلى مضاف إليه مثل " الزقوم " يجوز الوجهان وذكر الطبري : " وما كان مضافاً فجائز بالهاء والتاء ، وهذه القاعدة ليست ثابتة حيث إن هناك استثناء في سورة فاطر ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ [(٣)] ، فلا يوجد مضاف ومضاف إليه بل جار ومجرور ، إلا إن كان المقصود في الآية " بينات " بالجمع ، ويمكن الوقوف على الكلمة (بَيِّنَتٍ) بالهاء كما جاءت في سورة البقرة : ﴿ مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ﴾ [(٤)]) [(٥)] .

محور النقد في هذه الشبهات : -

- أن من أسباب اختلاف القراءات الخلاف حول وضع ألف المد ، وأن هذا يؤدي لاختلاف المعنى فلا تدري الجمع من بالإفراد ، الفعل من الفاعل ، فعل الأمر من فعل الماضي .
- الألف بعد واو الجماعة تثبت وتحذف خلافاً للقاعدة اللغوية في ذلك الشأن ، وهي إثبات الألف بعد واو الجماعة .

---

(١) سورة الدخان الآية رقم ٤٣ .

(٢) سورة الصافات الآية رقم ٦٢ .

(٣) سورة فاطر الآية رقم ٤٠ .

(٤) سورة البقرة الآية رقم ٢١١ .

(٥) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٦٥ .



- التاء المفتوحة والتاء المربوطة بالمصحف خلاف القاعدة ، وقد وردت نفس الكلمة في رسم المصحف مرة مفتوحة ومرة مربوطة وما ذكره الطبري لتبرير هذا ضعيف لا يستقيم .

تفنيد الشبهات

١- ألف المد وسط الكلمة

ما ذكره المؤلف من (أن عبيد الله بن زياد أضاف ألفي المد والفصل في رسم فعلين " قلو/ كنو في كل القرآن فاستحسن الحجاج ذلك ، ومنهم من ذكر أنه أضاف ألفي حرف) ، هذه الرواية قد ذكرها أبى داوود تحت عنوان ما كتب في المصاحف على غير الخط ، فقال : (قال يحيى بن حكيم: حدثنا يحيى بن حماد قال: حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن عبد الله بن فيروز قال: حدثني يزيد الفارسي قال: زاد عبيد الله بن زياد في المصحف ألفي حرف، فلما قدم الحجاج بن يوسف بلغه ذلك، فقال: " من ولي ذلك لعبيد الله؟ قالوا: ولي ذاك له يزيد الفارسي، فأرسل إلي، فانطلقت إليه وأنا لا أشك أن سيقتلني، فلما دخلت عليه قال: ما بال ابن زياد زاد في المصحف ألفي حرف؟ قال: قلت: أصلح الله الأمير، إنه ولد بكلاء البصرة فتوالت تلك عني قال: صدقت، فخلا عني، وكان الذي زاد عبيد الله في المصحف كان مكانه في المصحف: «قالوا» قاف لام، و «كانوا» كاف نون واو، فجعلها عبيد الله: «قالوا» قاف ألف لام واو) [١] ، وهي تدل (على أن الكتاب كانوا يغيرون خط مصاحف عثمان حسب قراءاتهم ، وليس في ذلك بأس ، والحجاج بن يوسف عرف بحرصه على القرآن وكان شديد الأخذ فيه) [٢] .

---

(١) المصاحف / أبو بكر بن أبي داود ، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ص ٢٧١ .

(٢) تفريق القراءات على مصاحف الأمصار بين الحقيقة والمقرر من أقوال الأئمة دراسة بمنظور جديد ضمن سلسلة من الأبحاث تحقق رؤية المملكة العربية السعودية / د. سلوى بنت أحمد بن محمد الحارثي ص ٣٥٥ / مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م .



يقول الباقلاني في نكت الانتصار نافياً وقوع التغيير في المصاحف : (قد روي أن الحجاج قدم العراق ولم يكن أحد من الأمراء أشد نظراً في المصاحف منه ، وكانوا يكتبون في مصاحفهم أشياء ... فبعث الحجاج إلى حفاظ البصرة وخطاطها فجمعهم عنده ثم أدخل عليه خمسة منهم ، وبعث الحجاج فأتى بمصحف عثمان ، وهو عندئذ عند آل عثمان ، وطلب منهم رد المصاحف إلى مصحف عثمان ، ولا تغير عنه لئلا ينخرق الأمر) (١) ، وقال ابن قتيبة : (وكان الحجاج وكل عاصماً ت ١٢٨هـ ، وناجية بن رمح ، وعلي بن أصمع جد أبي الأصمعي يتولى محو المصاحف المخالفة لمصحف عثمان من قبل الحجاج)(٢) وهذا تأويل الرواية التي أوردها ابن أبي داود في تغيير الحجاج للمصاحف حيث جاء في المصاحف لأبي داوود : (حدثنا عباد بن صهيب ، عن عوف بن أبي جميلة، أن الحجاج بن يوسف، غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفاً ، قال : كانت في البقرة (لم يتسن وانظر) فغيرها ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾(٣) بالهاء ، ....) (٤) ، فما غيره أهل الكوفة في مصاحفهم المستنسخة من مصاحف عثمان ردهم إليه الحجاج في إمرته على العراق ، وأتلف ما خالفه من المصاحف ، وللأسف لم يحمل هذا للحجاج محمل الشكر والعرفان ، بقدر ما كان الطعن والتشكيك في ذمته من جانب أو توهين الروايات الثابتة بهذا الخبر ، وفعل الحجاج هذا كان من الشبه التي أثيرت حول القرآن للتشكيك فيه ، والأمر فيه كما أسلفت من قبل قراء العراق لما غيروا في مصاحفهم بعض

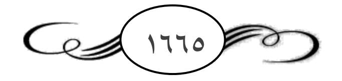
---

(١) نكت الانتصار لنقل القرآن / للأمام أبي بكر الباقلاني ص ٣٩٦ ، ٣٩٧ / دراسة وتحقيق د . محمد زغلول سلام / منشأة المعارف بالإسكندرية / ب . ت .

(٢) تأويل مشكل القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ص ٣٧ .

(٣) سورة البقرة الآية رقم ٢٥٩ .

(٤) المصاحف / أبو بكر بن أبي داود ، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ص ٢٧٢ .



حروف كحال غيرهم من قراء الأمصار ، أعاد تلك الحروف إلى ما كانت عليه في الجمع العثماني) [1] .

<u>ويفهم مما سبق أنه</u> : لا صحة لما يزعمه المؤلف محاولاً التشكيك في كتاب الله تعالى وأنه قد غيَّر فيه وبدَّل ، وأن كتاب الله تعالى قد تعرض للتحريف – على حد زعمه – وهذه كلها ترهات فما قام به عبيد بن زياد لا يعد تغييراً بل إن الكتاب كانوا يغيرون خط مصاحف عثمان حسب قراءاتهم ، وليس في ذلك بأس ، ولكن الحجاج بن يوسف عرف بحرصه على القرآن ، فقام الحجاج بتصحيح لما غيره القراء وجمع الناس على المصحف العثماني .

<u>وما ذكره من الأمثلة</u> موهماً القارئ صحة قوله توجيهه فيما يلي : –

١- (قرأ حفص وحمزة والكسائي (للكتب) جميعًا ، وقرأ الباقون (لِلْكِتَابِ) موحدًا ، واجتمعوا كلهم على تثقيل (السِّجِلِّ) ، قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (الكتاب) واحدًا أجاز أن يكون بمعنى: الكتابة ، ويجوز أن يكون (الكتاب) بمعنى : الكُتُب ، والقراءة بالكتاب موحدًا أكثر، ومعناها واحد) [2] .

٢- (قرأ ابن كثير وعاصم في يونس: (لَسَاحِرٌ مُبِينٌ) بألف، والباقي بغير ألف، وقرأهن نافع وأبو عمرو وابن عامر والحضرمي أربعهن (سِحْرٌ) على (فِعْل) ، وقرأهن حمزة والكسائي (سَاحِر) .

قال أبو منصور: مَنْ قَرَأَ (سِحْرٌ) فهو مصدر سَحَر يسْحَر سِحْرًا، ومثله خَدَع يخدَع خِدْعًا، و(مبين) نعت له ، ومن قرأ (لَسَاحِرٌ) فهو نعت على (فاعل) ، و (مبين) ، أي: ظاهر السحر) [3] .

---

(١) القراءات على مصاحف الأمصار بين الحقيقة والمقرر من أقوال الأئمة / د. سلوى الحارثي ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٢) معاني القراءات / الأزهري ٢/١٧٢ ، ١٧٣ .

(٣) معاني القراءات / الأزهري ١/٣٤٢ .



٢- الألف بعد الواو ، والتاء المفتوحة والمربوطة

أ- الألف بعد الواو المفتوحة : -

زعم المؤلف أن كثير من المواضع بالمصحف خالفت القاعدة العامة منها إثبات الألف بعد واو الجماعة ، إلا أنه يوجد في المصاحف بعض الكلمات التي جاءت دون إثبات الألف في كل مواضع المصحف ﴿وَبَآءُو﴾[١]، ﴿فَآءُو﴾[٢] ، ﴿جَآءُو﴾ [٣] ، ورغم أنه أشار إلى قول الداني " ت ٤٤٤هـ " إن المصاحف اتفقت على حذف الألف بعد واو الجماعة في أصلين : " جاءو " ، " باءو" ، إلا أنه يزعم بطلان قول الداني مستشهدا بمخطوطة القاهرة فيقول : (واقع المخطوطات لا يتفق مع هذا الطرح ، فعلى سبيل المثال وردت كلمة جاءو في مصحف القاهرة بألف بعد الواو) .

وتفنيد ذلك بما ذكره الداني حيث قال : (واتفقت المصاحف على حذف الألف بعد واو الجمع في أصلين مطّردين وأربعة أحرف فأما الاصلان فهما " جاءو " و " باءو " حيث وقعا ، وأما الأحرف الأربعة فأولها في البقرة " فإن فاءو " [٤] وفي الفرقان " وعتو عتوّا كبيرا " [٥] وفي سبإ " والذين سعو في ءايتنا "[٦] وفي الحشر " والذين تبوّو الدار " [٧] وكذلك حذفت بعد الواو الأصلية في موضع واحد ، وهو قوله في النساء " فاؤلئك عسى الله إن يعفو عنهم " [٨]

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ١٢٠، وسورة آل عمران الآية رقم ١١٢ .

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٢٢٦

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١٨٤ ، الأعراف ١١٦ وغيرها .

(٤) سورة البقرة الآية رقم ٢٢٦ .

(٥) سورة الفرقان الآية رقم ٢١ .

(٦) سورة سبأ الآية رقم ٥ .

(٧) سورة الحشر الآية رقم ٩ .

(٨) سورة النساء الآية رقم ٩٩ .

لا غير واثبتت بعد هذه المواضع الألف بعد واو الجمع وواو الأصل التي في الفعل في جميع القرآن)[١] .

ولا دليل له فيما جاء في مصحف القاهرة ، قال الزرقاني في مناهل العرفان عن المصاحف التي تحتويها خزائن الكتب والآثار في مصر: (أما المصاحف الأثرية التي تحتويها خزائن الكتب والآثار في مصر ، ويقال عنها إنها مصاحف عثمانية ، فإننا نشكك كثيرا في صحة هذه النسبة إلى عثمان (ﷺ) ؛ لأن بها زركشة ونقوشاً موضوعة كعلامات للفصل بين السور ولبيان أعشار القرآن ومعلوم أن المصاحف العثمانية كانت خالية من كل هذا ومن النقط والشكل أيضا كما علمت .... ثم إن عدم بقاء المصاحف العثمانية قاطبة لا يضرنا شيئاً، ما دام المعول عليه هو النقل والتلقي ثقة عن ثقة وإماماً عن إمام إلى النبي (ﷺ) وذلك متواتر مستفيض على أكمل وجه في القرآن حتى الآن ، على أن المصاحف العثمانية نسخت على غرارها الآلاف المؤلفة في كل عصر ومصر مع المحافظة على الرسم العثماني)[٢] ، (ولا يستبعد الزرقاني أن يكون هذا المصحف منقولاً من المصاحف العثمانية على رسم بعضها)[٣] .

ويقول صلاح الدين المنجد عن مصحف القاهرة (مصحف المشهد الحسيني) : (ونعتقد أن هذا المصحف ليس من مصاحف عثمان ، ولا

---

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار / عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني ص ٣٤ ، ٣٥ / المحقق: محمد الصادق قمحاوي / مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن / محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ١/ ٤٠٤ ، ٤٠٥ بتصرف.

(٣) المرجع نفسه ١/ ٤٠٥ بتصرف .



مصاحف القرن الأول قطعاً) [١]، (فأكبر الظن أن هذا المصحف منقول من المصاحف العثمانية على رسم بعضها) [٢] ، (كمصحف الشام مثلاً فإن حركة استنساخ المصاحف كانت قد نشطت كثيراً في العصر الأموي) [٣] ، وقد قام (بترميم هذا المصحف محمد سيف الدين شاذلي خبير الترميم ورئيس قسم الحفريات بكلية الآثار جامعة القاهرة سابقاً ، وابتدأ ترميمها عام ١٩٩٠م إلى ١٩٩٣م) [٤] .

وتوجد (بعض الفجوات في المخطوطة مثل الأجزاء الناقصة أو الكتابة المتهالكة بعضها تم إصلاحه عن طريق إكمال الأجزاء الناقصة ، أو إعادة تحبير النص كلاهما تم باستخدام الطريقتين بيد لاحقة ، أنتج ذلك أخطاء نسخية – سبعة أخطاء من أصل عشرين خطأ بسبب عملية الترميم) [٥] ، (وكذلك توجد بعض الأخطاء النسخية بسبب سهو الناسخ في المخطوطة) [٦] .

---

(١) دراسات في تاريخ الخط العربي / صلاح الدين المنجد ص ٥٣ / دار الكتاب الجديد / ط : الثانية ١٧٧٩م .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن / محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ١/٤٠٥ ، أضواء على مصحف عثمان ورحلته شرقاً وغرباً / سحر السيد عبدالعزيز (بحث منشور في ندوة تاريخ الأمة الإسلامية بين الموضوعية والتحيز) في الفترة (من ٢١/١٠ : ٢٣ / ١٠ لسنة ١٩٨٩ م) .

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن / الزرقاني ١/ ٤٠٦ .

(٤) الضبط المصحفي نشأته وتطوره / عبدالتواب الأكرت ص ٥٠ / مكتبة الآداب / ط : الأولى ٢٠٠٨م .

(5) "The "Qur'an Of Uthman" At The Al-Hussein Mosque, Cairo, Egypt, From 1st / 2nd Century Hijra." Islamic Awareness Web. 21 Sept. 2013. <http://www.islamic-awareness.org/Quran/Text/Mss/hussein.html>?

(6) Al-Azami, Muhammad Mustafa. The History of the Qur'anic Text. 2nd ed. Al-Qalam, 2011. 179-80.



ويفهم من كل هذا عدم صلاحية استدلال المؤلف بما ورد في هذه المخطوطة ، وزعمه أن هذه المخطوطة هي أحد المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان إلى الأمصار الإسلامية ، لأن هذا الزعم غير صحيح فالدراسات التي أجريت عليها تستبعد أن تكون هذه المخطوطة أحد المصاحف العثمانية ، كما أوضحنا .

ب – التاء المفتوحة والمربوطة :

زعم المؤلف أنه ليست هناك قاعدة ثابتة في رسم المصاحف لوضع التاء المفتوحة (ت) والتاء المربوطة (ة) عند الوقوف عليها بالهاء ككلمة " مدرسة " والتاء المفتوحة عند الوقوف عليها في القراءة بالتاء ككلمة " بنت " ، إلا أن هذه القاعدة غير ملزمة في رسم المصحف ، واستدل بما ورد من كلمة بنت ، شجرت ، وبينة .

وللرد على ذلك نوضح التعريف بتاء التأنيث ، وعدد الكلمات المرسومة بالتاء المفتوحة ، وحكمها في الوصل والوقف ، لبيان أن هناك قاعدة ثابتة في رسم المصاحف لوضع التاء المفتوحة والمربوطة فيما يلي : –

١– تعريفها : (تاء التأنيث : (هي التاء التي تدل على المؤنث وتلحق آخر الفعل إذا كان الفاعل مؤنثا: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [١] ، أو تكون في آخر الاسم نحو: ورحمة ونعمة ، والملحقة بآخر الفعل ترسم تاء مفتوحة والملحقة بآخر الاسم ترسم غالباً تاء مربوطة أو مقبوضة أو «هاء» ، ولكن في المصاحف كلمات خرجت عن هذا الأصل ورسمت تاء مفتوحة .

٢– عدد الكلمات المرسومة بالتاء المفتوحة :

---

(١) سورة التحريم الآية رقم ١١ .



وهي تاء التأنيث عشرون كلمة منها : «١٣» كلمة متفق على قراءتها بالإفراد ، وسبع كلمات تقرأ بالإفراد والجمع والكلمات المتفق على قراءتها بالإفراد هي : رحمت نعمت امرأت سنّت لعنت معصيت كلمت بقيّت قرّت فطرت شجرت جنّت ابنت ، والكلمات المختلف بقراءتها بالإفراد والجمع، هي: جملت وأزلفت الجنّة غيابت بينات ءايات الغرفات ثمرات.

٣- حكمها في الوصل والوقف :

أ- حكمها في الوصل: أن تقرأ تاء إذا كانت مفتوحة أو مربوطة.

ب- وحكمها بالوقف : أن تقرأ تاء إذا كانت مفتوحة وتقرأ هاء إذا كانت مربوطة حسب رسمها بالقرآن الكريم .

٤- وهذه الأسماء لما لازمت الفعل صار لها اعتباران أحدهما من حيث هي أسماء وصفات وهنا تقبض التاء فتكتب مربوطة بالهاء ، والثاني : من حيث أن يكون مقتضاها فعلاً وأثراً ظاهراً في الوجود فهذا تمد فيه كما في حقت وقالت وجهة الفعل ظاهرة وجهة الاسم باطنة) [١] .

٥- كلمة شجرت ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾[٢]، وعدا هذا الموضع فمرسوم بالتاء المربوطة مثل : (شَجَرَةِ الْخُلْدِ) [٣] لأنها بمعنى الفعل اللازم وهو تزقمها بالأكل بدليل قوله : (فِي بُطُونِ) [٤] فهذه صفة فعل كما في : ﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾[٥] وهذا بخلاف قوله تعالى:

---

(١) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة / أحمد عمر أبو شوفة ص ١٦٧ وما بعدها / دار الكتب الوطنية / ليبيا / ٢٠٠٣م ، البرهان في علوم القرآن / الزركشي ص ٤١١ .

(٢) سورة الدخان الآية رقم ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) سورة طه الآية رقم ١٢٠ .

(٤) سورة الأنعام الآية رقم ١٣٩ .

(٥) سورة الواقعة الآيتين رقم ٥٢ ، ٥٣ .



﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾ (١) فقد وصفها فتنة للظالمين وإِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ(٢) فهي صفة اسم فكتبت تاؤها مربوطة) (٣) .

٦- كلمة بينة وهي من الكلمات (المختلف بقراءتها بالإفراد والجمع ، ومن الأمثلة على ما اختلف في إفراده وجمعه فكتبت بالتاء مراعاة لذلك) (٤) ، قال ابن الجزري في النشر في القراءات العشر عن هذا النوع المختلف بقراءته بالأفراد والجمع : (والقسم الذي قرئ بالإفراد وبالجمع ثمانية أحرف ، .... فمن قرأ شيئاً من ذلك بالإفراد وكان من مذهبه الوقف بالهاء كما تقدم وقف بالهاء ، وإن كان من مذهبه الوقف بالتاء وقف بالتاء ، من قرأه بالجمع وقف عليه بالتاء كسائر الجموع) (٥) .

ويفهم مما سبق بطلان زعم المؤلف أنه ليست هناك قاعدة ثابتة في رسم المصاحف لوضع التاء المفتوحة (ت) والتاء المربوطة (ة) ، وثبت أنها تسير على القاعدة وهذه الكلمات منها : « ١٣» كلمة متفق على قراءتها بالإفراد ، وسبع كلمات تقرأ بالإفراد والجمع وهي لا يختلف نطقها إلا أنها تزيد في المعنى أو توضحه حسب السياق في كل موضع .

ثانياً : **شبهاته حول** : (**التذكير والتأنيث**)

تصوير الشبهات : -

يرى المؤلف أن النص القرآني يذكر المؤنث ، ويؤنث المذكر ، وهو لا يفرق بين العاقل وغير العاقل . **تذكير المؤنث** : -

(١) سورة الصافات الآية رقم ٦٢ .
(٢) سورة الصافات الآية رقم ٦٤ .
(٣) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة / أحمد عمر أبو شوفة ص ١٧٤ .
(٤) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة / أحمد عمر أبو شوفة ص ١٧٧ بتصرف .
(٥) النشر في القراءات العشر / لابن الجزري ٢/١٣٠، ١٣١ .



يقول المؤلف : (جاءت في القرآن آيات عديدة بتذكير المؤنث على سبيل المثال : -

تذكير المؤنث	الآية	ضبط التأنيث	الآية
جاءه موعظة	البقرة ٢: ٢٧٥	جاءتكم موعظة	يونس ١٠: ٥٧
بلدة ميتًا	الفرقان ٢٥: ٥٧	بلدة طيبة	سبأ ٣٤: ١٥
جاءكم بيّنة	الأنعام ٦: ١٥٧	جاءتكم بيّنة	الأعراف ٧: ٧٣
الساعة قريب	الشورى ٤٢: ١٧	الساعة قائمة	الكهف ١٨: ٣٦

تأثر بهذه الخاصية بعض نساخ المخطوطات القديمة للقرآن ، كما هو الحال في مصحف سمرقند في سورة الأعراف ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ (١) ، حيث رسم الناسخ حرف الإشارة بالألف (هذا ناقة) على غرار ما جاء في سورة الكهف ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّي ﴾ (٢) ، ولتبرير وجود اسم الإشارة هذا بالمذكر في الآية، ذهب بعض علماء الإسلام إلى القول أن اسم الإشارة يعود على ردما ، وفي قول آخر يعود على الاقتدار والتمكين ، إلا أن ابن أبي عبلة قرأها بالتأنيث (قال هذه رحمة من ربي))(٣) .

تأنيث المذكر : -

يقول المؤلف : (ونجد الأمر نفسه في آيات قرآنية تؤنث المذكر فمثلاً ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ (٤) ، فالملاحظ أن الآية وردت بالتأنيث " خلقهن " فلم تغلب المذكر " الليل والنهار والشمس والقمر " ، وإن قيل : إن الضمير هن يعود على آياته ، يكون الرد بأن كلمة آية جاءت للتبيين ، أي أن

(١) سورة الأعراف الآية رقم ٧٣ .

(٢) سورة الكهف الآية رقم ٩٨ .

(٣) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٤) سورة فصلت الآية رقم ٣٧ .



الشمس علامة على النهار والقمر علامة على الليل ، يقول الخليل بن أحمد " والآية العلامة ، وزنها فعلة" ، وفي تبرير هذا التأنيث ، يقول البغوي : " إنما قال خلقهن بالتأنيث لأنه أجراها على طريق جمع التكسير ، ولم يجر على التغليب للمذكر على التأنيث لأنه فيما لا يعقل ، بمعنى أن الضمير هن إشارة لغير العاقل " الليل والنهار والشمس والقمر " وهذا القول له ما يسنده في سورة البقرة : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) ، ونقرأ أيضا في سورة يوسف : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ (٢) ، والظاهر أن النص القرآني لا يفرق بين العاقل وغير العاقل إذا ما علمنا أنه استخدم الضمير "هم" لغير العاقل الذي يشمل على نحو خاص الشمس والقمر في سورة يوسف كذلك ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ (٣) ، بدلا من " رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتها لي ساجدات " ، وكذلك نجد أمثلة أخرى على تأنيث المذكر ككلمة " سعيرا في سورة الفرقان ﴿ سَعِيرًا ۝١١ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾(٤) ، والأحزاب " سعيرا خالدين فيها أبداً "(٥) وغيرها من الأمثلة)(٦) .

تفنيد الشبهة

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٩ .

(٢) سورة يوسف الآية رقم ١٢ .

(٣) سورة يوسف الآية رقم ٤ .

(٤) سورة الفرقان الآيتين رقم ١١، ١٢ .

(٥) سورة الأحزاب الآيتين رقم ٦٤، ٦٥ .

(٦) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٦٦ ، ٦٧ .



ليس الأمر كما يزعم المؤلف من أن القرآن الكريم يذكر المؤنث ويؤنث المذكر محاولاً الطعن في كتاب الله تعالى ، فالقرآن الكريم الذي نزل على العرب الذين امتازوا بالفصاحة والبلاغة ومر على نزوله أكثر من ألف وأربعمائة عام ، جاء مؤلفنا في العصر الحاضر ليوضح لنا بعقليته الفذة ما فيه من مخالفات لغوية – على حد زعمه – اكتشفها ببراعته ، ولم تحظ بتأمل من سبقه من اللغويين والفصحاء على مدار العصور ، وهي شبهة واهية ، فقد جاء في الاتقان في علوم القرآن : (قاعدة في التذكير والتأنيث :- التأنيث ضربان حقيقي وغيره ، فالحقيقي لا تحذف تاء التأنيث من فعله غالبا ؛ إلا إن وقع فصل ، وكلما كثر الفصل حسن الحذف والإثبات مع الحقيقي أولى ما لم يكن جمعا ، وأما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل أحسن نحو : (فمن جاءه موعظة من ربه) (١) ، (قد كان لكم آية) (٢) فإن كثر الفصل ازداد حسناً نحو (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) (٣) ، والإثبات أيضا حسن نحو : (وأخذت الذين ظلموا الصيحة)(٤) فجمع بينهما في سورة هود ، وأشار بعضهم إلى ترجيح الحذف واستدل بأن الله قدمه على الإثبات حيث جمع بينهما) (٥) .

وزيادة في الايضاح نذكر توجيه ما ذكره المؤلف فيما يلي :

---

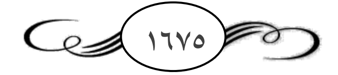
(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٧٥ .

(٢) سورة آل عمران الآية رقم ١٣ .

(٣) سورة هود الآية رقم ٦٧ .

(٤) سورة هود الآية رقم ٢٣٢ .

(٥) الاتقان في علوم القرآن / السيوطي ١/٥٥٤ .



أ – تذكير المؤنث : -

- (فمن جاءه موعظة من ربه) ، (فمن جاءه موعظة) [١] أي وعظ، والتقدير : فمن بدل ما قاله الميت، أو ما أوصى به أو سمعه عنه ، وثانيها : قيل : الهاء راجعة إلى الحكم والفرض والتقدير : فمن بدل الأمر المقدم ذكره ، وثالثها : أن الضمير عائد إلى ما أوصى به الميت فلذلك ذكره، وإن كانت الوصية مؤنثة ، ورابعها: أن الكناية تعود إلى معنى الوصية وهو قول أو فعل وخامسها: أن تأنيث الوصية ليس بالحقيقي فيجوز أن يكنى عنها بكناية المذكر) [٢] .
- وهو ما رجحه الرازي حيث قال : (قد جاءتكم موعظة من ربكم)[٣] ، وقال في آية أخرى : فمن جاءه موعظة من ربه [٤] ، فالتأنيث هو الأصل والتذكير يحسن إذا كان التأنيث غير حقيقي ، ولا سيما إذا وقع فاصل بين الفعل والفاعل) [٥] .
- (بلدة ميتا) ، جاء في مفاتيح الغيب : (قوله: لنحيي به بلدة ميتا ، وفيه سؤالات : منها لم قال لنحيي به بلدة ميتا ولم يقل ميتة ؟ الجواب : لأن البلدة في معنى البلد ، في قوله : (فسقناه إلى بلد ميت) [٦]) [٧] .

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٢٧٥ .
(٢) مفاتيح الغيب / الرازي ٥/٢٣٥ ، إعراب القرآن / أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ١/ ٣٤١ ، ٢/ ١٠٩ بتصرف / تحقيق د. زهير غازي زاهد / بيروت / عالم الكتب / ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
(٣) سورة يونس الآية رقم ٥٧ .
(٤) سورة البقرة الآية رقم ٢٧٥ .
(٥) مفاتيح الغيب / الرازي ١٠/ ١٣٩ .
(٦) سورة فاطر الآية رقم ٩ .
(٧) مفاتيح الغيب / الرازي ٢٤/ ٤٦٦ .



- (جاءكم بينة) ، تأنيث بينة هنا غير حقيقي : جاء في حجة القراءات : (أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى) [(١)] قرأ نافع وأبو عمرو وحفص أو لم تأتهم بينة بالتاء لتأنيث البينة وحجتهم إجماع الجميع على التاء في قوله حتى تأتيهم البينة ، وقرأ الباقون أولم يأتهم بينة بالياء ؛ لأن تأنيث البينة غير حقيقي والبينة في معنى البيان ، وحجتهم قوله : " قد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ") [(٢)] ، وجاء في معاني القرآن للفراء : (وقوله تعالى : (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ)[(٣)] ، وفي قراءة عَبْد اللَّه «وقد بدا البغضاء من أفواههم» ذكر لأن البغضاء مصدر، والمصدر إذا كان مؤنثا جاز تذكير فعله إذا تقدّم مثل " وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ " ، " و" فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ " وأشباه ذلك) [(٤)] ، وفي إعراب القرآن للنحاس : (" جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ " : لأن البينة والبيان واحد) [(٥)] .
- (الساعة قريب) ، جاء في إعراب القرآن للنحاس : (" وما يدريك لعل الساعة قريب " تهديد لهم ؛ لأنهم حاجوا في الله عز وجل من بعد ما استجيب له ، وقال : قريب والساعة مؤنثة ، على النسب ، وقيل : فرقا بينه وبين القرابة فأما أبو إسحاق فيقول : لأن التأنيث ليس بحقيقي، والمعنى : لعل البعث قريب وذكر وجها آخر قال يكون لعل مجيء الساعة قريب) [(٦)] .

---

(١) سورة طه الآية رقم ١٣٣ .

(٢) حجة القراءات / عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة ص ٤٦٥ / محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني / دار الرسالة / ب . ت .

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١١٨ .

(٤) معاني القرآن / أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ٢٣١/١ ، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي / دار المصرية للتأليف والترجمة / مصر / ط : الأولى .

(٥) إعراب القرآن / النحاس ٤١/٢ .

(٦) إعراب القرآن / النحاس ٧٧/٤ .



ب – تأنيث المذكر

- **ليس صحيحاً ما يزعمه المؤلف من أن النص القرآني لا يفرق بين العاقل وغير العاقل ، وتوجيه البغوي لقوله تعالى : (" الذي خلقهن " صحيح لا شيء فيه)** [1] **.**
- **أما استخدام الضمير "هم " لغير العاقل الذي يشمل على نحو خاص الشمس والقمر في سورة يوسف ، جاء في مفاتيح الغيب : (قوله : رأيتهم لي ساجدين فقوله: ساجدين لا يليق إلا بالعقلاء، والكواكب جمادات، فكيف جازت اللفظة المخصوصة بالعقلاء في حق الجمادات ، قلنا: إن جماعة من الفلاسفة الذين يزعمون أن الكواكب أحياء ناطقة احتجوا بهذه الآية، وكذلك احتجوا بقوله تعالى: " وكل في فلك يسبحون"** [2]**، والجمع بالواو والنون مختص بالعقلاء ، وقال الواحدي: إنه تعالى لما وصفها بالسجود صارت كأنها تعقل، فأخبر عنها كما يخبر عمن يعقل ، كما قال في صفة الأصنام : " وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون"** [3] **، وكما في قوله : " يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم "** [4] **)** [5] **.**

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي / محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ١٣٤/٤ / المحقق : عبد الرزاق المهدي / دار إحياء التراث العربي / بيروت ط : الأولى ، ١٤٢٠ هـ

(٢) سورة الأنبياء الآية رقم ٣٣ .

(٣) سورة الأعراف الآية رقم ١٩٨ .

(٤) سورة النمل الآية رقم ١٨ .

(٥) مفاتيح الغيب / الرازي ١٨ / ٤١٨ ، إعراب القرآن / النحاس ٣١٣/٢ بتصرف ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان / نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ٤٤٨/١ / تحقيق : الشيخ زكريا عميران. / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / ط : الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .



- " سعيرا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا " : هذا ليس تأنيثاً للمذكر كما يزعم المؤلف لأن : (السعير : النار الشديدة الاستعار، وعن الحسن أنه اسم من أسماء جهنم) [١] .

<u>ومما سبق يتضح لنا</u> بطلان قول المؤلف أن القرآن الكريم يؤنث المذكر ويذكر المؤنث خلافاً للقواعد اللغوية ولا يفرق بين العاقل وغير العاقل ، وكيف ذلك وقد عجز العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة أن يأتوا بمثله وتحداهم أن يأتوا بعشر سور وتحداهم أن يأتوا بسورة من مثلة فلم يستطيعوا وقد تحداهم بهذا في مكة والمدينة مرات عديدة ، مع شدة عداوتهم له وبغضهم لدينه ، ومع هذا عجزوا عن ذلك ؟ ، وهنا يزعم مؤلفنا أن القرآن الكريم مخالف لأبسط القواعد اللغوية ، ولا يفرق بين العاقل وغير العاقل ، محاولة منه للطعن في صحة كتاب الله تعالى :﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٢] .

(١) مفاتيح الغيب / الرازي ٢٤ / ٤٣٧ .
(٢) سورة الصف الآية رقم ٨ .



المبحث الثالث

شبهاته حول المخطوطات القديمة

تحدث المؤلف عن أهمية دراسات المخطوطات القرآنية القديمة ، زاعماً أنه لم يخض أحد في دراسة هذه المخطوطات ، وذلك ليطعن في صحة القرآن ، ويبين أنه دخله التحريف والتغيير بنقص كلمات وزيادة كلمات – على حد قوله – ، فعرض لأهمية دراسة المخطوطات القديمة ثم تطرق لبيان كيف تقرأ هذا الكتاب؟ ، يقصد كتابه " مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة " ، وما يحتوي عليه وما ذكره من المخطوطات من رموز وإشارات ، ثم أخذ يتناول مخطوطة مخطوطة ببيان ما يراه فيها من أخطاء – على حد قوله – ونعرض هنا لأهم ما أورده مع الرد عليه وتفنيده :-

المطلب الأول

شبهته حول أهمية دراسة المخطوطات

تحدث المؤلف عن أهمية دراسة المخطوطات القديمة (أن لها أهمية كبيرة في التأكد من تاريخية القرآن ومعرفة البدايات الأولى لنشأة الخط العربي وتطوره ، ومعرفة المراحل التي مر منها المصحف من ناحية الشكل والمضمون ، ويقول : نظراً لشح وندرة المراجع والكتب التي تتطرق لدراسة المخطوطات القرآنية القديمة أرتأيت أن أقدم مساهمة بسيطة للتعرف بهذه المخطوطات والتعرف على المواد العلمية التي نستخدمها في دراسة هذا المجال) ، ويستمر المؤلف في حديثه عن أهمية المخطوطات مردداً ما سبق ذكره من شبهات بأن : (المراحل التي مر بها المصحف كانت سبباً في ظهور

القراءات المختلفة ، وبناء تفاسير للنص القرآني معتمدة) [١] ، ثم يلقي المؤلف بشبهات أخرى نذكر أهمها فيما يلي :-

أولا : الشبهة الأولى

تصوير الشبهة :

إن ما دندن به المؤلف من أهمية دراسة المخطوطات أمر مهم فإن التعرف على الجذور الأولى لكتابة المصحف يزيدنا تعرفاً على الجهد الذي قامت به الأمة لحفظ كتاب الله تعالى ونقله على الوجه المطلوب ، ولكن ما نعنيه هنا لا يعنيه المؤلف ، وبيان ذلك أنه يلتمس من بين الروايات المتصلة بكتابة المصحف ما لا يصح ، وما لا يفيد نقله لو نقل ، فهو يرى أن : (حرق عثمان بن عفان لبعض المصاحف الأولى، ثم إحراق الحجاج للمجموعة الثانية ، كان خسارة كبرى للباحثين الساعين إلى معرفة ما كان موجوداً في هذه المصاحف الأولى من اختلافات مهمة جعلت عثمان بن عفان يجرؤ على القيام بهذا الأمر ، وقد كان هذا من بين الأسباب التي عجلت بقتله ، ومما يلفت النظر أن علماء الإسلام لم يعودوا يهتمون بهذه المخطوطات منذ القرن الرابع الهجري ، ولم يعد لها أي دور في علوم القرآن ، أما المستشرقون فقد رأوا أن هذه المخطوطات مهمة جداً؛ لأنها تحمل معلومات قوية حول تطور رسم القرآن وقراءاته ، وهم يهتمون بهذا المجال منذ أكثر من قرنين ويعطونها مكانتها الحقيقية ، حين نجد قلة نادرة جداً من علماء الإسلام تهتم بهذا العلم مثل الدكتور طيار آلتي قولاج الذي حقق وقام بدراسة للمصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان نسخة متحف طوب قابي سراي في اسطنبول ٢٠٠٧م ومصحف المشهد الحسيني في القاهرة ٢٠٠٩م) [٢] .

---

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٧١ .

(٢) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيِّح ص ٧٣ ، ٧٤ .



محور النقد في هذه الشبهة : -

- حرق عثمان بن عفان والحجاج للمصاحف ؛ لأنها كان فيها اختلافات مهمة وهذا الحرق خسارة كبرى للباحثين الساعين لمعرفة ما كان موجوداً فيها ، وقيام عثمان بحرقها كان من أسباب مقتله
- لم يهتم علماء الإسلام بالمخطوطات منذ القرن الرابع الهجري بخلاف المستشرقين الذين رأوا أن هذه المخطوطات مهمة جداً ؛ لأنها تحمل معلومات قوية حول تطور رسم القرآن ، حين نجد قلة نادرة جداً من علماء المسلمين تهتم بهذا العلم .

تفنيد الشبهة : -

يحاول مؤلفنا هنا يائساً الطعن في كتاب الله تعالى ، زاعماً أن المخطوطات تحمل في طياتها تطور رسم القرآن وقراءته ، وأن علماء الإسلام لم يعودوا يهتمون بهذه المخطوطات منذ القرن الرابع الهجري ، وأن قلة نادرة جداً من علماء الإسلام تهتم بهذا العلم مثل الدكتور طيار آلتي قولاج ، بينما اهتم بها المستشرقون ، وهذا كلام يحتاج إعادة نظر ، فدراسة المخطوطات لم تكن حكراً على المستشرقين فقط ، وعلماء الإسلام كانت لهم أكبر عناية بالمخطوطات القرآنية ، والدليل على اهتمام المسلمين بمخطوطات القرآن : (مخطوطات صنعاء : فقد عثر في سقف الجامع الكبير في صنعاء، أثناء ترميمه في عام ١٣٨٥ه 1965م على ما يقارب الـــ ٤٥٠٠ مخطوط، إضافة إلى ١٢٠٠٠ رق تحوي ٨٠٠ مصحفاً ، من بينها مائة مصحف مزخرف ، وترجع جميعاً إلى القرون الهجرية الخمسة الأولى ، وقد أعيدت إلى خزائنها، قبل أن يعاد استخراجها عام ١٣٩٢هـــ - ١٩٧٢م .

وقد طلبت الحكومة اليمنية من الحكومة الألمانية مساعدتها بالعناية بالمخطوطات وترميمها، فأوفدت ألمانيا اثنين من أساتذة جامعة سارلاند



الألمانية ، وهما جيرد يوسف بوئن المتخصص بالخط والرسم العربي، وزميله غراف فون بوتمر المتخصص في تاريخ الفن الإسلامي ، وبدأ العمل من عام ١٩٨٤م إلى عام ١٩٩٧م ، وقاما بترميم ما يقارب ١٥٠٠٠ صفحة قرآنية ، وأنهيا عملهما بتصوير(٣٥٠٠٠) صورة من الوثائق التي اصطحباها معهما إلى ألمانيا لدراستها .

وفي شهر يناير عام ١٩٩٩م كتب موظف أمريكي يعمل في مجال الإغاثة يدعى توبي لستر مقالاً بعنوان "ما القرآن" في مجلة "أتلانتيك مونثلي" المرموقة، زعم فيه هذا الكاتب الهاوي (غير المتخصص) وجود اختلاف بين المخطوطات الصنعانية والنص القرآني المتداول ، وأن الباحثين الألمانيين لديهما ما يخفيانه، فتصدى له اثنان ، أولهما ؛ جيرد بوئن في رسالة بعث بها إلى القاضي إسماعيل الأكوع، أكد فيها تطابق المخطوطات الصنعانية مع النص القرآني المتداول عند المسلمين، وكتب» : وأما الحقيقة فتفتخر اليمن بكنز فريد في العالم ، وهو بقايا أقدم المصاحف في العالم ، هذه البقايا ترجع إلى القرن الأول للهجرة ..لا تختلف المصاحف الصنعانية عن غيرها الموجودة في متاحف العالم ودور كتبه إلا في تفاصيل لا تمس القرآن كنص مقروء ، وإنما الاختلاف في الكتابة فقط، هذه الظاهرة معروفة حتى في القرآن المطبوع في القاهرة ، حيث ورد كتابة (إبرهيم) على جانب [أي بدلاً من] (ابرهم)، (قرآن) على جانب (قرن)) [١] .

وأما زميله في العمل (الدكتور غراف بوتر، فقد أرسل إلى القاضي إسماعيل الأكوع يستنكر ما كتبه لستر، ويقول: « وإنني أعلن بكل وضوح أن

(١) كتاب الله في إعجازه يتجلى وردود على أحدث الغارات المستهدفة إعجاز القرآن وحفظه في دراسات علمية مقارنة تثبت إعجاز القرآن التاريخي والبياني والتأثيري والعقدي / الدكتور غسان حمدون ص ٦٣ وما بعدها بتصرف / راجعه عدد من العلماء / السلسلة الإسلامية العلمية المقارنة / صنعاء / ٢٠٠١م .



دراستي للمخطوطات القرآنية البدائية في صنعاء لم تؤثر بأي حال من الأحوال، أو تدع مجالاً للشك في محتوى الوحي المدون في تلك المخطوطات .. وإنه لمن السخف بمكان أن يفترض أنه قد خالجني شعور بأن أخفي محتويات أبحاثي أو اتجاهاتي عن السلطات اليمنية المعنية » .

وأما الدكتور غريغور شولر مدير معهد الأبحاث الشرقية في جامعة بازل الـســويــســريــة، فكتب إلى القاضي الأكوع ما نصه : « وقد أتيحت لي في حينه فرصة الاطلاع على المخطوطات النادرة الموجودة في المتحف .. في تلك الزيارة قارنت بين قطعة من مخطوطة القرآن الكريم الأقدم وبين طبعة حديثة للقرآن الكريم ، ولم أجد فيهما أي فارق في النص، وأقر بأن لجوئي إلى نسخة حديثة كان فقط بهدف الاستعانة على قراءة الخط عن نص القرآن الكريم كما هو معروف اليوم، ولذا قررت أن أكتب إليكم مفنداً ذلك الرأي الخاطئ اليوم لأني قرأت ما يدعيه الباحث الأمريكي لي واحد، أثناء رحلته إلى لبنان، ولم أشأ أن أنتظر في الرد على ذلك إلى حين أعود إلى بازل في سويسرا ، لأن الادعاء أغضبني».

وفي وقت لاحق تقدمت الطالبة رزان غسان حمدون لنيل درجة الماجستير من جامعة صنعاء ، تناولت في رسالتها ١٥٠ صفحة من هذه المخطوطات، وتغطي ما يقرب من خمس القرآن الكريم، ونشرتها مقارنة بالنص القرآني المطبوع ، فلم يكن ثمة خلاف بينها وبين الرسم العثماني إلا ما يتعلق بقواعد الإملاء التي تطورت عبر العصور، ورسالتها وما تضمنته من لوحات صنعانية منشورة على الشبكة العنكبوتية) [١] .

---

(١) مخطوطات القرآن المكتوبة في القرن الهجري الأول تشهد بموثوقية نص القرآن العظيم / د. منقذ بن محمود السقار / موقع إعجاز القرآن والسنة رابط : - https://quran-m.com.

وهذه القصة تدل على مدى عناية المسلمين بمخطوطات القرآن الكريم من دراستها والدفاع عنها فبمجرد اكتشاف المخطوطات بصنعاء طلبت الحكومة اليمنية من الحكومة الألمانية مساعدتها بالعناية بالمخطوطات وترميمها ، وفور ذلك كتبت الرسائل العلمية في هذه المخطوطات ، وألفت الكتب في الرد على توبي لستر ومن زعم وجود اختلاف بين المخطوطات الصنعانية والنص القرآني المتداول ، ومنها كتاب الله في إعجازه يتجلى / غسان حمدون ، وألفت الكتب في الرد على من يطعن في كتاب الله تعالى من هؤلاء المستشرقين الذين دأبوا على دراسة المخطوطات التي لا تمت لمصحف عثمان بصلة بدعوى أن مصاحف عثمان تعرضت للتغيير والتلاعب بها وما فيه ، والزعم أن المخطوطات الصحيحة الموافقة لما في المصاحف بها العديد من المواضع لا تتفق مع ما جاء في المصاحف ، وكل هذا محاولة يائسة منهم للطعن في صحة كتاب الله تعالى الذي تكفل الله تعالى بحفظه في الصدور والسطور .

وقد رد على افتراءاتهم العديد من العلماء المسلمين بل من المستشرقين المنصفين من رد على افتراءاتهم بسلامة وموثوقية النص القرآني (يقول المستشرق البريطاني وأستاذ الدراسات العربية في جامعة دبلن (ستانلي لين بول) (Stanley Lane Poole): « إنه لميزة عظيمة للقرآن أنه لا شك في أصالته .. فكل كلمة نقرؤها اليوم بإمكاننا أن نقطع أنها لم تغير على مدى قرابة ثلاثة عشر قرناً » وشهادة مؤرخ كاثوليكي (بوسورث سميث Bosworth Smith)" " : «نحن نملك كتاباً متميزاً في أصله وحفظه ، وفي تفرق مواده ، غير أنه لم يستطع أي أحد أن يقدم مبررات شك جدية في موثوقيته » ، ويقول الكولونيل البريطاني رونالد بودلي (R. V. Bodley) « وليس هناك أدنى شك في أن القرآن الذي يقرأ اليوم هو نفس المصحف الذي نسخ من مصحف حفصة » ، وأختم بما قاله المستشرق الفرنسي (ديمومبين) (Demombynes) عن أصالة القرآن الكريم : «لا يوجد أي سبب جدي للقول

بتحريفه »)[1] ، أما ما ذكره المؤلف من شبهة تحريق عثمان بن عفان للمصاحف فقد سبق الرد عليها باستفاضة مما يغني عن إعادته .

الشبهة الثانية : -

يقول المؤلف : (أن ترقيم الآيات يختلف باختلاف القراءات ، ثم يكرر ما ذكره في مقدمة كتابة ، فبحسب قراءة حفص عن عاصم فالحروف المقطعة (حم) هي الآية الأولى ، و (والكتاب المبين) هي الآية الثانية ، وأما في قراءة ورش عن نافع فالآية الأولى هي (حم والكتاب المبين) ، وإن دل ذلك على شيء ، فإنما يدل على أن ترقيم الآيات جاء بعد القراءات المختلفة)[2] ، ويزعم المؤلف أن هذا يؤدي إلى (تغيير معنى سياق النص بتغيير فواصل الآيات ، فلو أخذنا على سبيل المثال ، بداية سورة الطور ، نجد أن قراءة حفص جعلت الآية الأولى عبارة عن كلمة واحدة ﴿وَالطُّورِ﴾[3] ، ثم الآية الثانية ﴿ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴾[4] ، وأما قراءة ورش فقد جعلت الآية الأولى ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ وبالتالي يكون المعنى في قراءة حفص : الواو ، واو القسم " الطور " وهو الجبل باللغة السريانية (ܛܘܪܐ) وإذا كان القسم بجبل موسى ، فالكتاب المسطور بحسب قراءة ورش يكون من دون شك هو التوراة ، وأما في قراءة حفص ، قد يكون (التوراة أو القرآن) .

ولتوضيح الأمر نأخذ السورة التي تليها وهي سورة النجم ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[5] ، يفيد جل المراجع الإسلامية أن هذا النجم هو نجم الثريا ، وقيل : إنه

---

(١) المصدر السابق .
(٢) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٧٩ .
(٣) سورة الطور الآية رقم ١ .
(٤) سورة الطور الآية رقم ٢ .
(٥) سورة النجم الآية رقم ١ .



القرآن من دون إعطاء أي تبرير ، وقيل : أيضا رب النجم الذي به هدد محمد خصومه الذين لا يؤمنون برب النجم ، بأن يأكلهم كلب الله ، وإن دل هذا على شيء ، فإنما يدل على أن علماء الإسلام لا يعرفون معنى هذه الآية ! ، فالقسم بالنجم إذا هوى يعطي انطباعًا وكأننا أمام تقديس وعبادة نجم تستريا ( ) Tistryaفي الديانة الزرادشتية ، وهو النجم الساطع الذي ينزل من أعالي السماوات ويتدلى كالرمح ليقترب من العابد الذي يقدم القرابين له وللإله الخالق أهورا مازدا (Ahura Mazda) فنجم تستريا (Tistrya) هو نفسه نجم سيريوس (Sirius) ، وهو عند العرب نجم الشعرى اليمانية ، ويسمى بنجم الكلب (Dog Star) ؛ لأنه ينتمي إلى مجموعة كوكبة الكلب الأكبر (Canis Major, Great Dog) ، ولعل اسم هذا النجم " نجم الكلب " يفسر ردَّ محمد على أحد أبناء أبي لهب الذي قال (إني كفرت برب النجم) فرد عليه محمد " احذر لا يأكلك كلب الله " وعن ابن طاوس عن أبيه " أما تخاف أن يأكلك كلب الله " .

فلو كانت قراءة سورة النجم على غرار رواية حفص في سورة الطور ، وكانت الآية الأولى هي " والنجم " ثم تلتها " إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى " يصبح القسم بالنجم كالقسم بالطور ، وستعنى الآية الثانية أن محمداً هو الذي هوى وليس النجم ، كما جاء في صحيح البخاري كتاب بداية الوحي أي إذا وقع وقت نزول الوحي وبدأ يصدر غطيطاً كغطيط البكر " شخير صغير الأبل " وجبينه يتصبب عرقا في اليوم الشديد البرد كما تخبر عائشة ، لا يكون قد غاب عن وعيه ، بل تكون هذه عملية نزول الوحي عليه فحسب) (١) .

---

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ .



محور النقد في هذه الشبهة :-

- تغيير ترقيم الآيات بسبب اختلاف القراءات يؤدي إلى تغيير معنى سياق النص بتغيير فواصل الآيات.
- القسم بالنجم هو نجم الشعرى ويسمى نجم الكلب وهذا مقتبس من الزرادشتيين ، ونجم الكلب يفسِّر رد محمد بتحذيره لابن أبي لهب أن يأكله كلب الله .
- استهزاء المؤلف برواية السيدة عائشة عن نزول الوحي على النبي (ﷺ) .

تفنيد الشبهة : -

الاختلاف قد وقع بين العلماء بالفعل في عد آي القرآن ، قال الداني : (أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال: ومائتا آية وأربع آيات وقيل: وأربع عشرة ، وقيل: وتسع عشرة ، وقيل: وخمس وعشرون ، وقيل: وست وثلاثون)[(١)] .

وهذا الخلاف يسير ، فالمسلمون متفقون على ألفاظ القرآن لا يختلفون فيها ولا في أنها لا يزاد فيها ولا ينقص منها ، وإنما اختلفوا في عد الآي ، والسبب في ذلك اختلافهم في بعض الفواصل ، فمنهم من عدها آية، ومنهم من لم يعدها آية ، والخطب في هذا يسير جداً ، يقول الفيروزآبادي : (اعلم أَنَّ عدد سور القرآن – بالاتِّفاق – مائة وأَربعة عشر سورة ، وأَمّا عدد الآيات فإِن صدر الأُمّة وأَئمة السّلف من العلماءِ والقراءِ كانوا ذوى عنايةٍ شديدة في باب القرآن وعِلمه؛ حتى لم يبق لفظ ومعنى إِلاَّ بحثوا عنه، حتى الآيات والكلمات والحروف، فإِنهم حَصَروها وعدُّوها، وبين القرّاءِ في ذلك اختلاف؛ لكنَّه لفظي لا حقيقىّ .

(١) الإتقان في علوم القرآن / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ٢٣٢/١ .



مثال ذلك أَنَّ قرّاءَ الكوفة عدُّوا قوله : { والقرآن ذِي الذكر}[١] آية ، والباقون لم يعدّوها آية ، وقراء الكوفة عدّوا : { قَالَ فالحق والحق أَقُولُ }[٢] آية ، والباقون لم يعدّوها ، بل جعلوا آخر الآية : { فِي عِزَّةٍ وَشِقَاق}[٣] ، و{لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ} [٤] وهكذا عدّ أَهل مكَّة والمدينة والكوفة والشَّام آخر الآية {والشياطين كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاص}[٥] ، وأَهل البصرة جعلوا آخرها {وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأصفاد}[٦] ولا شكَّ أَنَّ ما هذا سبيله اختلاف في التَّسمية لا اختلاف في القرآن ، ومن هاهنا صار عند بعضهم آيات القرآن أَكثر، وعند بعضهم أَقلّ، لا أَن بعضهم يزيد فيه، وبعضهم ينقص، فإِنَّ الزّيادة والنّقصان في القرآن كفر ونفاق؛ على أَنَّه غير مقدور للبشر؛ قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذكر وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[٧]) [٨] .

وقال الزركشي في بيان سبب الاختلاف في عد الآي : (واعلم أن سبب اختلاف العلماء في عد الآي أن النبي (ﷺ) كان يقف على رءوس الآي للتوقيف فإذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع أنها ليست فاصلة وأيضا البسملة نزلت مع السورة في بعض الأحرف السبعة فمن قرأ بحرف نزلت فيه عدها ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها) [٩] .

---

(١) سورة ص الآية رقم ١ .
(٢) سورة ص الآية رقم ٨٤ .
(٣) سورة ص الآية رقم ٢ .
(٤) سورة ص الآية رقم ٨٥ .
(٥) سورة ص الآية رقم ٣٧ .
(٦) سورة ص الآية رقم ٣٨ .
(٧) سورة الحجر الآية رقم ٩ .
(٨) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ١/٥٥٨ ، ٥٥٩ / المحقق: محمد علي النجار / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .
(٩) البرهان في علوم القرآن / بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ١/٢٥٢ .



<u>ومما سبق يتضح لنا</u> السبب في الخلاف في عد الآيات ، والخطب في هذه المسألة يسير ولا ضير البتة في وجود هذا الخلاف في العد في آيات القرآن ، وليس كما يزعم المؤلف بأن الخلاف في عد الآيات يؤدي إلى اختلاف المعنى ، أما ما ذكره من أمثلة فتوجيهه ومعناه كما يلي :

- **﴿ وَٱلطُّورِ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴾ [1] فالآية والآيتين ، لا تختلف في المعنى لاتحاد اللفظ ، وكونها آية أو آيتين لا يؤثر على معناها إطلاقا كما يزعم ، والمعنى واحد ، فقد اختلف في المراد من الطور ومن الكتاب المسطور على أقوال جاء في مفاتيح الغيب : (ما الطور، وما الكتاب المسطور؟ نقول فيه وجوه: الأول: الطور هو جبل معروف كلم الله تعالى موسى عليه السلام ، الثاني: هو الجبل الذي قال الله تعالى: " وطور سينين" [2] الثالث: هو اسم الجنس والمراد القسم بالجبل غير أن الطور الجبل العظيم كالطود ، وأما الكتاب ففيه أيضا وجوه : أحدها: كتاب موسى عليه السلام ، ثانيها: الكتاب الذي في السماء ، ثالثها: صحائف أعمال الخلق، رابعها: القرآن وكيفما كان فهي في رقوق)[3] .**
- **﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[4] : فالآية والآيتين ، لا تختلف في المعنى لاتحاد اللفظ ، وكونها آية أو آيتين لا يؤثر على معناها إطلاقا كما يزعم ، والمعنى واحد ، فليس الأمر كما يزعم المؤلف على أي وجه كان فليس المقصود بهوى هو النبي (ﷺ) وحاشاه ، ومعنى الآية جاء في تفسير ابن كثير : (قال الشعبي وغيره : الخالق يقسم بما شاء من خلقه، والمخلوق لا ينبغي له**

---

(١) سورة الطور الآيتين رقم ١، ٢ .

(٢) سورة التين الآية رقم ٢ .

(٣) مفاتيح الغيب الرازي ١٩٨/٢٨ ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ،الزمخشري جار الله ٤٠٨/٤ .

(٤) سورة النجم الآية رقم ١ .



أن يقسم إلا بالخالق، رواه ابن أبي حاتم : واختلف المفسرون في معنى قوله : والنجم إذا هوى فقال ابن أبي نجيح عن مجاهد : يعني بالنجم الثريا إذا سقط مع الفجر، وكذا روي عن ابن عباس وسفيان الثوري واختاره ابن جرير ، وزعم السدي أنها الزهرة ، وقال الضحاك والنجم إذا هوى إذا رمي به الشياطين وهذا القول له اتجاه ، وروى الأعمش عن مجاهد في قوله تعالى: والنجم إذا هوى يعني القرآن إذا نزل، وهذه الآية كقوله تعالى : " فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين" (١)) (٢) .

وكيف ذلك والآية بعدها تقول : (ما ضل صاحبكم وما غوى) (٣) ؟ !! وقد قال ابن كثير في تفسيرها : (هذا هو المقسم عليه، وهو الشهادة للرسول (ﷺ) بأنه بار راشد تابع للحق ليس بضال، والجاهل الذي يسلك على غير طريق بغير علم ، والغاوي هو العالم بالحق ، العادل عنه قصداً إلى غيره ، فنزَّه الله رسوله وشرعه ، عن مشابهة أهل الضلال كالنصارى وطرائق اليهود ، وعن علم الشيء وكتمانه، والعمل بخلافه ، بل هو صلوات الله وسلامه عليه وما بعثه به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد، ولهذا قال تعالى: " وما ينطق عن الهوى" (٤) أي ما يقول قولاً عن هوى وغرض إن هو إلا وحي يوحى، أي إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملاً موفوراً من

---

(١) سورة الواقعة الآيات رقم ٧٥ : ٨٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ٧ / ٤١٠ ، ٤١١ .

(٣) سورة النجم الآية رقم ٢ .

(٤) سورة النجم الآية رقم ٣ .

غير زيادة ولا نقصان) [١] ، وفي تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : (النجم: الثريا، وهو اسم غالب لها ، أو جنس النجوم ، يريد النجوم إِذا هَوى إذا غرب أو انتثر يوم القيامة، أو النجم الذي يرجم به إذا هوى : إذا انقض، أو النجم من نجوم القرآن، وقد نزل منجماً في عشرين سنة، إذا هوى : إذا نزل ، أو النبات إذا هوى : إذا سقط على الأرض) [٢].

وما ذكره المؤلف من أن رب النجم الذي به هدد محمد خصومه الذين لا يؤمنون برب النجم ، بأن يأكلهم كلب الله ، وأن القسم بالنجم إذا هوى يعطي انطباعًا وكأننا أمام تقديس وعبادة نجم تستريا (Tistrya) في الديانة الزرادشتية ، ، وهو عند العرب نجم الشعرى اليمانية ، ويسمى بنجم الكلب (Dog Srar) ؛ لأنه ينتمي إلى مجموعة كوكبة الكلب الأكبر (Canis Major, Great Dog) ، ولعل اسم هذا النجم " نجم الكلب " يفسر ردَّ محمد على أحد أبناء أبي لهب الذي قال (إني كفرت برب النجم) فرد عليه محمد " احذر لا يأكلك كلب الله " وعن ابن طاوس عن أبيه " أما تخاف أن يأكلك كلب الله " ، كلام لا أساس له من الصحة ، فالنبي (ﷺ) لم يهدد من لم يؤمن كما يزعم المؤلف وافترى علي نبينا (ﷺ) .

والقصة كما رواها الحاكم وغيره : (عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال : كان لهب بن أبي لهب يسب النبي (ﷺ) : فقال النبي (ﷺ) : اللهم سلط عليه كلبك فخرج في قافلة يريد الشام فنزل منزلاً فقال : إني أخاف دعوة محمد (ﷺ) ، قالوا له : كلا فحطوا متاعهم حوله و قعدوا يحرسونه فجاء الأسد

(١) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ٧ / ٤١١ .
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / الزمخشري ٤/٤١٦ ، ٤١٧ .



فانتزعه فذهب به) (١) ، فالنبي (ﷺ) دعا على ابن أبي لهب بسبب سبه (ﷺ) ، وليس لأنه لم يؤمن ، كيف ذلك والله تعالى يقول : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٢) ، والله تعالى يقول لنبيه (ﷺ) أيضا : (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغ) (٣) ، فهذه الأسطورة التي ذكرها المؤلف هي من وحي ونسج خياله في صياغة التهم جزافاً للصقها بالإسلام ونبيه (ﷺ).

<u>وحالة الوحي للنبي (ﷺ) التي اعترض عليها المؤلف</u> : وصار فيها على نهج أساتذته من المستشرقين كجولد تسيهر وغيره فقد (زعم بعض المستشرقين أن النبي (ﷺ) كان مصاباً ببعض الأمراض العقلية النفسية التي أثرت عليه تأثيراً بالغاً ونتج من ذلك ما ادعى أنه وحى من الله) (٤) ، ويدل على بطلان ذلك : (إجماع الأمة على عصمة رسول الله (ﷺ) وسائر الأنبياء قبله من سائر الأمراض المنفرة، فرسول الله (ﷺ) وكافة الرسل قبله، قد اشتهروا بالتعقل والنباهة والفطنة قبل النبوة وبعدها .. لقد كان (ﷺ) أكمل الرجال عقلاً، وأشدهم فطنة، وأصوبهم قولاً، وأحكمهم فعلاً. وقد تحدى الله المشركين الذين عرفوه وعايشوه وخبروا حاله أن يثبتوا عليه جنوناً أو اختلال عقل، وذلك في قوله تعالى : { قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى

---

(١) المستدرك على الصحيحين / محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ٥٨٨/٢ برقم ٣٩٨٤ حديث صحيح .
(٢) سورة البقرة الآية رقم ٢٥٦ .
(٣) سورة الشورى الآية رقم ٤٨ .
(٤) رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء السنة النبوية الشريفة / عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني ص ٤٣٣/ جمعه ورتبه وفهرسه الفقير إلى الله عبد الرحمن الشامي / ب . ط . ت .



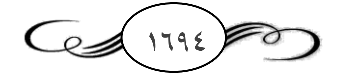
وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدى عذاب شديد}[(١)] .... ففي قوله : {ما بصاحبكم من جنة} ، أي : جنون ، مستأنف منبه لهم على أن ما عرفوه من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه ؛ والتعبير عنه (ﷺ) بـــ (صاحبهم) للإيماء أن حاله معروف مشهور بينهم ؛ لأنه نشأ بين أظهرهم معروفاً بقوة العقل، ورزانة الحلم ، وسداد القول والفعل .... فالآية الكريمة تقول لهم : "ها هو ذا تاريخ محمد (ﷺ) وأحاديثه، وسننه، وآدابه، وأخلاقه، وشريعته، تحت أنظاركم فانظروا وتفكروا من غير هوى ولا عصبية في جوانب ذلك كله ، واستخرجوا منه – ولن تستطيعوا – ما يقيم عوج دعاواكم ، وأفك أباطيلكم ، ولكنكم علمتم أن محمداً (ﷺ) معصوم بعصمة الله عز وجل ، الذى أرسله ليقوض بنيان الكفر والنفاق، ويهدم صرح الإلحاد... وبالجملة : فإن دلائل عصمته (ﷺ) في عقله وبدنه ، يشهد بها كتاب الله والسنة المطهرة ، والسيرة العطرة) [(٢)] .

<u>**فبطل استدلال المؤلف**</u> بما سبق من آيات وزعمه أن اختلاف الترقيم يؤدي لاختلاف المعنى فبالرجوع لتفسير الآيات يتضح لنا الاختلاف في معناها ، والترقيم عموماً لا يؤثر على المعنى لاتحاد اللفظ ، والخطب في مسألة الترقيم يسير ولا ضير البتة في وجود هذا الخلاف في العد في آيات القرآن الكريم كما يزعم المؤلف .

---

(١) سورة سبأ الآية رقم ٤٦ .

(٢) رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء السنة النبوية الشريفة / الشربيني ص٤٣٥ ، ٤٣٦ .



المطلب الثاني

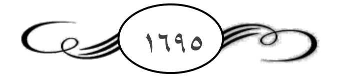
شبهاته حول مخطوطات طشقند ، ومخطوطة باريس وغيرها

يعرض المؤلف للعديد من المخطوطات للقرآن الكريم مؤكداً أنها تلاعبت بها الأيدي، وأنها لا تخلو من أخطاء، سارداً للعديد من الصور من هذه المخطوطات ، مقارناً بينها وبين المصحف الشريف الذي بين أيدينا ، زاعمًا تطور النص الوارد في المخطوطات ، باذلاً قصارى جهده في المقارنة والتحليل والرمي بالظن بأن هذه الكلمة كان المقصود بها كذا ، والأولى أن تكون كذا ، بفرضيات يضعها من ذهنه متناولاً المخطوطات التالية : -

- (مخطوطة طشقند (مصحف سمرقند) .
- مخطوطة المشهد الحسيني (مصحف القاهرة المعروف بالمشهد الحسيني) .
- المخطوطة البريطانية (لندن Or.2165) .
- مخطوطة طوب قابي (٣٢ / H.S.44) .
- مخطوطات صنعاء .
- مصحف باريسينو- بتروبوليتانوس .
- مخطوطة باريس(Arabe 328a-b) .
- مخطوطة مارسيل ١٨ Marcel .
- مخطوطات سان بيترسبرج (E20) .
- مخطوطة برمنجهام (Mingana Islamic Arabic1572) .
- مصحف باريسينو – برمنجهاموس)[١] .

---

(١) ينظر مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٩١ وما بعدها إلى آخر الكتاب .



وفي كل مخطوطة مما سبق يعطي المؤلف ملاحظاته عليها ويحلل نماذج منها مؤكدا على الخلاف بينها وبين المصحف الحالي ، وذلك للوصول إلى النتيجة التي وضعها بذهنه مسبقاً وأعد كتابه هذا من أجلها وهي الطعن في صحة القرآن الكريم ، وأن المصحف الحالي يختلف تماماً مع المخطوطات السابقة جميعها ، ونظراً لكثرة الشبهات التي أوردها المؤلف وتعدد المخطوطات التي قام بعرض بعض الصور منها سأكتفي بذكر نماذج منها مع النقد والتحليل لما استدل به فيما يلي :-

تصوير الشبهات :-

١- **مخطوطة طشقند** (**مصحف سمرقند**) .

يرى المؤلف أن : (هذا المصحف كان بيد شخص يسمى الخوجة أحرار ، وكان اسمه الحقيقي عبيد الله عندما رحل من طشقند إلى سمرقند ، حيث بنى فيها مسجداً باسمه ، وظل هذا المصحف على حد قوله : في المدرسة التابعة لهذا المسجد ، وظل المسلمون في تلك المدينة يتبركون بهذا المصحف حتى سلمه الحاكم العام تركستان فون كوفمان إلى المكتبة العامة في سان بيترسبرج مقابل مئة روبيه فقط ؛ لأن القائمين على ذلك الجامع رأوا أن هذا المصحف لم يكن في الحقيقة ملكاً لهذا الجامع ، بل ملكا لأمير بخاري ، فضلاً عن ذلك ، لم يكن لهذا المصحف أهمية في ذلك الحين إلا في كونه وسيلة لجذب المسلمين للتبرك به ، ولم يكن أحد منهم يستطيع قراءته ، فمر زمن طويل عليه وهو مهجور من دون استخدام)[١] .

ثم يستطرد متحدثاً عن اهتمامات المستشرقين بهذا المصحف فيقول : (بدأت اهتمامات المستشرقين بدراسة هذا المصحف منذ ١٨٩١ م ، حيث قام

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٩٤ .



المستشرق الروسي أ. شوبنيين بأبحاث حول نص هذا المصحف إملائيا معتمداً في ذلك على النص القرآني لغوستاف فلوجل آخذاً بعين الاعتبار الطبعة الأولى من كتاب تاريخ القرآن لتيودور نولدكة في ما يخص الخط الكوفي القديم ، حيث لم تكن آنذاك مراجع مختصة في هذا المجال ، مثل كتاب المقنع لأبي عمرو الداني ، وفي سنة ١٩٠٥م نشر المستشرق الروسي بيسارف خمسين نسخة فوتوغرافية لهذا المصحف)[١] .

ثم يعقد المؤلف مقارنة بين هذا المصحف ومصحف الأمصار ، وهي مصحف الشام والبصرة والكوفة ومكة والمدينة ، معتمداً على ما نشره الدكتور فرانسوا ديروش والبروفسور سرجيو نويا نوسيدا ، ثم يوضح ما بهذا المصحف من أخطاء – على حد قوله – وحالات سهو فيقول : (وتضمن هذا المصحف العديد من الأخطاء وحالات السهو نذكر منها على سبيل المثال :

٤- (يعلمون)[٢] رسمها من دون حرف العين " يلمون " .

٥- في الآية ﴿ فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾[٣] ، كتبت في الرقعة على الشكل التالي : (في الأرض د وإلى الله ترجع الأمور) .

٦- ألصق ألف المد بحرف الباء في ﴿ وَالصَّابِئِينَ ﴾[٤] ، فأصبحت كاللام " الصلبين " وغيرها من الأخطاء .

وخلاصة القول ، فهذا المصحف لا يعود إلى عصر عثمان كما يشاع ، ويبدو من فحص هذا المصحف أن الناسخ كان على عجلة من أمره في كتابته في

---

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٩٥ .

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٣٠ .

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١٠٩ .

(٤) سورة البقرة الآية رقم ٦٢ .



ضوء كثرة أخطائه ، كما أنه لم يكن يراجع عمله ربما بسبب هذا الاستعجال ، الأمر الذي يفسر عدم وجود تصحيح إلا في بعض المواضع التي قد تكون لمصحح غير الناسخ في فترة لاحقة بأحرف صغيرة جداً كما في الآية ٧٨ من سورة آل عمران ، حيث كتب : " وما هو من عند الله " فوق الواو (موضع السهو أو الخطأ) .


)[1]

ثم يأخذ المؤلف في سرد ما يراه أخطاء – على حد قوله – نذكر منها على سبيل المثال ما يلي : –

٧- (سورة البقرة الآيات (٢٧١ – ٢٧٢)

رسمت كلمة عليك في هذه الرقعة بزيادة حرف الميم في آخرها "علـيكـم" (انظر أول السطر ٥) إذ يكون المخاطب في الرقعة جماعة المسلمين ، بينما يكون المخاطب في القرآن محمداً .



(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٩٥ : ٩٨ بتصرف .



Samarkand Codex: Folio 42r



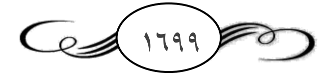
٨-سورة آل عمران الآيات (١٠٨ – ١١٠) (١) .

(لا يوجد في الآية ١٠٩ في الرقعة التي نحن بصددها كلمة الله فالحديث في القرآن هو بصيغة الغائب ، حيث أضيفت كلمة " الله " للمصحف الحالي ، بينما الحديث في هذه الرقعة بصيغة المتكلم "وإلي ترجع الأمور" وأيضا نجد في الآية نفسها ورود حرف " د" في الرقعة بعد كلمة (الأرض) من دون مبرر .



Samarkand Codex: Folio 59v

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ١٠٤ ،١٠٥ .





)[١]

٢- **مخطوطة باريس**(Arabe 328 a-b) .

يذكر المؤلف أن هذه المخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية الفرنسية (BnF) في باريس ، ويرجع تاريخها ، بحسب الدكتور فرنسوا ديروش ، إلى الربع الثالث من القرن السابع الميلادي ، تحتوي هذه المخطوطة على سبعين رقعة ، تنقسم إلى قسمين القسم الأول يتكون من ست وخمسين رقعة قام بنشره كل من الدكتور فرانسوا ديروش والبروفسور سرجيو نويا نوسيدا ، ويتكون القسم الثاني من أربع عشرة رقعة) [٢] .

(١) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ١٠٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣٥ .

ثم يذكر المؤلف ما يراه من أخطاء – على حد قوله – في المخطوطة نذكر منها ما يلي : –

٩–سورة آل عمران (١١٧ – ١٢٧)



Arabe 328a: Folio 5r (Sura 3:117-127)

رسم الناسخ بداية كلمة "ىىدر" (السطر ١٦) بنبرة واحدة ، ربما سهواً ، وكان معتاداً أن يرسم أول نبرة في الكلمة مائلة إلى اليسار ، كما يظهر في بداية " تصبروا " السطر ١١ ، أو " قلوبكم " (السطر ٢١) ، ثم تدارك الأمر فأضيفت نبرة أخرى قبلها ، ويبدو هذا جلياً من اختلاف اللون بين النبرتين ، ومن مقارنة الكلمة أيضا مع رسم الكلمات الأخرى التي تبدأ بنبرتين ، مثل " وتتقوا " (السطر ١٩) .



فانحراف أو ميل النبرة وسط الكلمة ، يظهر وكأنها حرف العين باللغة السريانية حـــــ ، فتصبح الكلمة كما ذكر لوكسنبرج ܥܕܪܐ وتنطق " عذرا " بمعنى عون أو نصره ، فتصبح الآية بذلك " ولقد نصركم الله بعون وأنتم أذلة " إذا فبحسب لكسنبورج فليس هناك معركة اسمها بدر ، ولكن الحديث يدور حول نصرة إلهية لفرقة مؤمنة قليلة العدة والعتاد .

جاءت كلمة «طايفين» في المخطوطة (السطر ١٤) بالياء ، وهي علامة النصب أو الجر في المثنى ، بينما جاءت في الآية في محل رفع فاعل كما في رسم المصحف الحالي ، وهو الصحيح ويبدو واضحاً هنا أن النساخ الأوائل لم



يكونوا يتقيدون بقواعد اللغة العربية التي لم يكن سيبويه قد نظمها بعد ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في : ﴿هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾(١) حيث كان ينبغي أن تكون " هذين " على النصب أو أن هذه النبرة هي ألف للدلالة على المد) (٢) .

وانطلق الباحث إلى باقي ما تم ذكره سلفاً من مخطوطات يبذل قصارى جهده لاستخراج ما يراه من أخطاء – على حد قوله – وردت في هذه المخطوطات على نفس النهج الذي ذكرناه سلفاً ، ونعرض هنا لمحور النقد في هذه الشبهات ، ثم تفنيدها فيما يلي : –

محور النقد في هذه الشبهات : -

- أغلب المخطوطات كانت ستفقد لولا اهتمام المستشرقين بها .
- تضمن أكثر هذه المخطوطات أخطاء كثيرة وحالات سهو .
- تم العبث بأكثر هذه المخطوطات من إضافات وحذف .
- تكراره لما سبق ذكره من شبة أن القرآن الكريم (المصحف الحالي) به أخطاء لغوية .

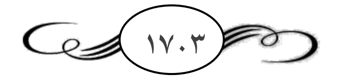
تفنيد الشبهات : -

يحاول مؤلفنا هنا الطعن في صحة كتاب الله تعالى بالطعن في مخطوطاته وتصوير الأمر للقارئين بأن مخطوطات القرآن جميعها لا تتفق مع نص القرآن الحالي مما يدل على تلاعب الأيدي بكتاب الله تعالى ، مع أن (العلم الحديث أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن نص القرآن الكريم المدون في مخطوطات مكتشفة للقرآن الكريم حتى الآن وهي مخطوطات القرن الهجري الأول هو ذاته نص القرآن الكريم الذي بين أيدينا اعتماداً على أدوات علوم المخطوطات ،

---

(١) سورة طه الآية رقم ٦٢ .

(٢) مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيّح ص ٢٣٦ : ٢٣٨ بتصرف .



وهي علوم مهمة جداً نشأت في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي – فمنها في ما يهتم بالمواد والطرق المستخدمة في صناعة الكتب وتجليدها مثل علم الكوديكولوجيا، وعلم آثار الكتب، ومنها ما يهتم بدراسة المخطوطات كمحتوى مثل علم الباليوغرافيا، وعلم الفيلولوجيا ، وانطلاقا من حديثنا حول المخطوطات ، فقد قدر العلامة الدكتور: محمد مصطفى الأعظمي في كتابه :

The History of the Quranic Text, from Revelation to Compilation

مخطوطات المصاحف في العالم بمائتين وخمسين ألف مخطوط ، تنتمي إلى العصور الإسلامية قبل ظهور الطباعة وتتوزع في متاحف العالم ومكاتبه .

فقد شرع المسلمون في تلقي المصاحف التي كتبتها اللجنة المكلفة من الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ﷺ) وتم توزيعها على الأمصار الإسلامية (الكوفي ، البصري، الشامي) وسميت هذه المصاحف بالمصحف (الإمام أو المدني)، واستبقى عثمان (ﷺ) واحداً منها عنده ، وقد كتبت جميعا على ورق (الكاغد)، إلا المصحف الذي خص به نفسه ، فقد قيل : إنه مكتوب على رق الغزال ، وبعث عثمان بن عفان رساله مع كل واحد من هذه المصاحف مقرئاً يقرئ الناس كما في المصحف، فكان زيد بن ثابت يقرئ المصحف لأهل المدينة ، وعبد الله بن السائب يقرئ المصحف لأهل مكة، والمغيرة بن شهاب يقرئ المصحف لأهل الشام ، وأبو عبد الرحمن السلمي يقرئ المصحف لأهل الكوفة ، وعامر بن عبد القيس يقرئ المصحف لأهل البصرة) [(١)] ، (وسرعان ما تكاثر عدد المصاحف، ونشأت حرفة كتابة المصاحف، ثم تزيينها وتجليدها وتذهيبها) [(٢)] .

---

(١) مخطوطات القرآن المكتوبة في القرن الهجري الأول تشهد بموثوقية نص القرآن العظيم / د. منقذ بن محمود السقار / موقع إعجاز القرآن والسنة رابط : – https://quran-m.com ، مناهل العرفان / الزرقاني ١/٤٠٣ ، ٤٠٤ بتصرف .

(٢) المصدر نفسه .



ويفهم مما سبق أن نص القرآن الكريم المدون في مخطوطات مكتشفة للقرآن الكريم حتى الآن وهي مخطوطات القرن الهجري الأول ، هو ذاته نص القرآن الكريم الذي بين أيدينا ، وذلك اعتماداً على أدوات علوم المخطوطات في العصر الحديث عكس ما يقول به مؤلفنا تماماً ، وأدوات المخطوطات حديثاً نشأت في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي – فمنها في ما يهتم بالمواد والطرق المستخدمة في صناعة الكتب وتجليدها مثل علم الكوديكولوجيا، وعلم آثار الكتب، ومنها ما يهتم بدراسة المخطوطات كمحتوى مثل علم الباليوغرافيا، وعلم الفيلولوجيا ، ومخطوطات المصاحف في العالم تقدر بمائتين وخمسين ألف مخطوط ، تنتمي إلى العصور الإسلامية قبل ظهور الطباعة وتتوزع في متاحف العالم ومكاتبه ، والسبب في كثرتها بعد إرسال عثمان (ﷺ) المصاحف للأمصار الإسلامية (الكوفي ، البصري، الشامي) وسميت هذه المصاحف بالمصحف (الإمام أو المدني)، واستبقى عثمان (ﷺ) واحداً منها عنده ، سرعان ما تكاثر عدد المصاحف، ونشأت حرفة كتابة المصاحف، ثم تزيينها وتجليدها وتذهيبها ، فليس الأمر كما يوهم المؤلف القراء من أن المخطوطات قليلة وقد أشار إلى مجموعة منها ، وذكر ما يراه أخطاء لا تتفق مع النص القرآني الحالي ، وفيما يلي نذكر نموذجين مما ذكره المؤلف ، مع بيان بطلان استدلاله بها .

أولا : **مخطوطة طشقند** (**مصحف سمرقند**)

(ليس لهذا المخطوط مزية تفضله على عشرات المصاحف غيره ، وتعود إلى القرن الهجري الأول (الصنعانية وغيرها) ؛ إلا أنه حاز اهتمام المستشرقين لما توهموه من أقدميته المطلقة ، بسبب ظهوره المبكر في مطلع القرن العشرين ، وفي وقت لم تكن قد ظهرت فيه بعض تلك المصاحف، فادعي حينذاك أنه المصحف الذي مات عثمان (ﷺ) وهو يقرأ فيه .

ففي عام ١٩٠٥م نشــر المستشرق الروسي بيساريف صورة لمصحف سمرقند ، ويقدر الدكتور طيار قولاج العدد الأصلي لأوراق هذا المصحف بـــ ٩٥٠ ورقة، وقد ضاع معظمها ، فلم يتبق منه إلا ٣٥٣ ورقة فقط، وهي محفوظة اليوم في طشقند .

ويشير التحليل الكربوني للمخطوط إلى أنه مكتوب في القرن الثاني الهجري، ولا صحة للادعاء بأنه مصحف عثمان بن عفان (ﷺ) فقد ادعي مثله في عدد من المصاحف التي لطخت صفحاتها بالدماء طمعاً في استجلاب التقدير لها، من غير أن يقوم على عثمانيتها دليل مما يعرف به أهل الفن بتاريخ المخطوطات القرآنية (الخط، الإعجام ، الزخرفة ، التخميس، التعشير، الفواصل). وهذه المخطوطة كثيرة الأخطاء والسهو، لذلك فقد عمد ناسخها إلى تصحيحها في الهامش أو بوضع علامات استدراك في وسطها، وجميع هذه الأخطاء نساخية، لا تتعلق بإرادة الناسخ إحداث معنى معين ، بل وقعت سهوا منه ونسياناً، ومن ذلك كتبه : (تقولون على الله لغير الحق)، بدلاً من قوله: ﴿تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾[1] و (گوها) ، بدلاً من ﴿كَرْهًا﴾ [2] ، و(ولله ما في السموات وما في الأرض مين) وإلى ترجع) بدلاً من قوله : ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ﴾[3] ، وقوله : (هذا ناقة الله) بدلاً من قوله : ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [4] .

(١) سورة الأنعام الآية رقم ٩٣ .

(٢) سورة النساء الآية رقم ١٩ .

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١٠٩ .

(٤) سورة الأعراف الآية رقم ٧٣ .



ومما يجدر بالذكر أن للمستشرق بيسارف دور كبير في ظهور هذه الأخطاء، فقد حاول تحبير الحروف المطموسة في المخطوطة، فتسبب تحبيره في كثير من الأخطاء، وقد قام من بعده المستشرقان ماندلسون وجيفري بدراسة هذه المخطوطة ، وأصـــدرا في عام ١٩٤٢م مقالهما : -

The Orthography of the) (Samarqand Quran **Codex**

وقررا أن أخطاء التحبير والتنقيط الذي قام به بيسارف لم تكن بسوء نية، بل بجهل منه، وقد يكون قولهم صحيحاً، لكنه على كل حال أضاف إلى أخطاء ناسخ المخطوط المزيد من الأخطاء .

وقبل أن أمسك قلمي عن سرد المزيد عن المخطوطات القرآنية في القرون الأولى الهجرية، أود أن أنقل للقارئ ما يأسى عليه كل طالب حق، فقد ذكر العلامة محمد حميد الله الحيدر أبادي، وهو واحد من أكابر علماء الهند والعالم الإسلامي في القرن العشرين في مقال نشرته مجلة الأمة القطرية الصادرة في شهر رمضان عام ١٤٠٢هـــ أن جامعة ميونيخ أسست معهدا للبحوث القرآنية قام عليه كبار القساوسة ، واستمروا ثلاثة أجيال في جمع مخطوطات القرآن الكريم، وقد أخبره شخصياً بريتزل **Pretzl** المدير الثالث للمعهد في عام ١٩٣٣م في لقاء جمعهما في باريس بأنهم جمعوا حتى ذلك الوقت ٤٣٠٠٠ صورة من مخطوطات القرآن، وأن العمل جار عليها، وقبيل الحرب العالمية الثانية نشر المعهد تقريراً مؤقتاً جاء فيه أنهم وجدوا في مخطوطات الكتاب المقدس مائتي ألف اختلاف، بينما « لم نجد إلى الآن أي اختلاف في الرواية سوى بعض أخطاء الكتابة » ، فالاختلافات في المخطوطات القرآنية لا تتكرر في عدة مخطوطات ، بل تتعلق بمخطوطة واحدة ، لأنها تقع

بسبب سهو الكاتب، وقد دمر المعهد ومكتبته في الحرب العالمية الثانية قبل أن ينشر تقريره النهائي)[1].

ويفهم مما سبق أنه لا صحة للادعاء بأن مصحف سمرقند مصحف عثمان بن عفان (ﷺ) ، وأنه قد ادعي مثله في عدد من المصاحف التي لطخت صفحاتها بالدماء طمعاً في استجلاب التقدير لها ، من غير أن يقوم على عثمانيتها دليل مما يعرف به أهل الفن بتاريخ المخطوطات القرآنية (الخط ، الإعجام ، الزخرفة ، التخميس ، التعشير ، الفواصل) ، وهذه المخطوطة كثيرة الأخطاء والسهو ، فضلاً عما قام به المستشرق بيسارف الذي حاول تحبير الحروف المطموسة في المخطوطة، فتسبب تحبيره في كثير من الأخطاء بها ، وبالرجوع لتصوير شبهة المؤلف حول هذه المخطوطة نجد اعتراف المؤلف بأن : (هذا المصحف لا يعود إلى عصر عثمان كما يشاع ، ويبدو من فحص هذا المصحف أن الناسخ كان على عجلة من أمره في كتابته في ضوء كثرة أخطائه ، كما أنه لم يكن يراجع عمله ربما بسبب هذا الاستعجال، الأمر الذي يفسِّر عدم وجود تصحيح إلا في بعض المواضع التي قد تكون لمصحح غير الناسخ في فترة لاحقة بأحرف صغيرة جداً) ، فالمؤلف نفسه يعترف بأن المخطوطة لا تعود إلى عصر عثمان (ﷺ) ، وهذا هو الصحيح الذي يقره الواقع والتاريخ لهذه المخطوطة فلا حجة له في الاستدلال بها ، فمخطوطات

(١) مخطوطات القرآن المكتوبة في القرن الهجري الأول تشهد بموثوقية نص القرآن العظيم / د. منقذ بن محمود السقار / موقع إعجاز القرآن والسنة رابط : - https://quran-m.com ، مجلة الأمة القطرية ، العدد الحادي والعشرون ، السنة الثانية ، رمضان سنة ١٤٠٢هـ يوليو سنة ١٩٨٢م بحث التاريخ المقارن للقرآن الكريم والصحف السماوية الأخرى للدكتور محمد حميد الله ، نقلاً عن الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق / المستشار محمد عزت الطهطاوي ص ٤١٠ ، ٤١١ بتصرف / ط : أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .



القرآن المكتوبة في القرن الهجري الأول تشهد بموثوقية نص القرآن العظيم ، وسنعرض لنماذج منها عقب الرد على نماذج المؤلف ، ورغم كل ما ذكر ليس فيما ذكره المؤلف هنا من نماذج في مخطوطة طشقند أي اختلافات ذات بال ، وواضح أنها عبارة عن سهو من الناسخ بزيادة حرف أو غير ذلك لا يؤثر على المعنى ، خاصة إذا علمنا أن هذه المخطوطة ليست مصحف عثمان ، وتكاثر عدد المصاحف، ونشأت حرفة كتابة المصاحف، ثم تزيينها وتجليدها وتذهيبها ، بعد إرسال عثمان ﷺ المصاحف للأمصار .

ثانياً : **مخطوطة باريس**

١- **وصف نسخة باريس** :

أما عن وصف هذه النسخة : (فهذه النسخة الشريفة من محفوظات المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم «٦٠٤١»، موزعة على مائة وخمس وعشرين ورقةً، في سبعة أسطر للصفحة الواحدة، على ورق بُنّي اللون بمداد أسود للنصّ ومُذَهَّب لِمَا عداه من فواتح سور أو عشور أو خموس أو سجدات، بخط نَسخ مجوَّد للنصّ القرآني وكوفيٍّ لِمَا عداه ، النسخة مجلَّدة بالجلد البُنّي المزخرف من أطرافه بالزخرفة المضغوطة المرسومة بالشكل النباتي، المؤطَّرة بإطار ذهبي دقيق يتلوه إطارٌ مقصوصةٌ زواياه على أشكال مثلثات أربعة، وفي منتصفه قلادة متطاولة مزخرفة بالشكل النباتي المُذَهَّب، ثم في بطانته زخرفات نباتية وكتابية متداخلة مذهَّبة بديعة تمتد على جميع الوجه الأول ثم وجه فيه الألوان متداخلة من الأبيض والأحمر والأسود والذّهَب.

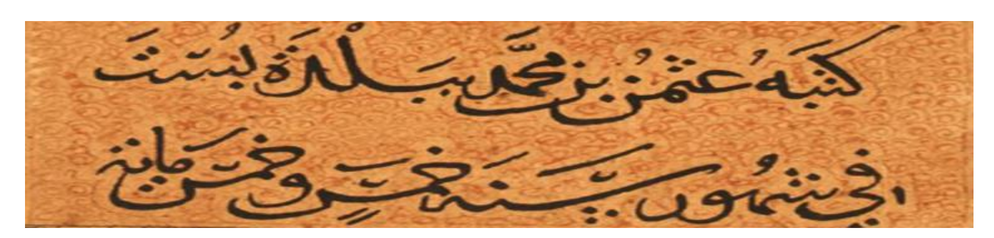
وزخرفت الخموس والعشور ورؤوس الآيات وعلامات الوقف وغيرها بأشكال هندسية أحيانًا ونباتية أحيانًا أخرى، يكسوها الذّهب والزرقة والحُمرة



والبياض، تختلف باختلاف أماكنها وتواجدها، وكذا فواتح السور رَسَمَ كتائبَ متنوعةً وزَخْرَفَها بأشكال مختلفة بألوان مختلفة، كَتَب بها أسماءَ السور وعددَ آيها، ونوعَها) [(١)] .

٢- **حالة النسخة وبيانات النسخ** : -

(هذه النسخة ليست للقرآن كاملًا إنما للسّبع الخامس منه ، وهي تبدأ وتنتهي بما حدده العلماء للسبع الخامس من الآية السادسة والخمسين من سورة المؤمنون : {نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ}[(٢)] ، إلى نهاية العشرين من سورة سبأ : {إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[(٣)] ، وقد أصيبت هذه النسخة في بضعة مواضع ببعض آثار الرطوبة والبلل مما استدعى ترميمًا غطَّى بعض أطرافها، وذلك في الأوراق الأولى فقط، واليسير من البُقَع على بعض المواضع اتضح في آخرها بصريح النصّ أن الذي كتَبها هو الناسخ «عثمان بن محمد»، وقد انتهى من نسخها في بلدة «بُسْت» من شهور سنة خمس وخمسمائة للهجرة : -



وقد اشترك معه فيها ناسخ آخر زخرف اللوحات والقلائد والفواتح وذهّبها، وهو صاحب الخط الكوفي في هذه النسخة؛ وذلك يتضح لأن اسمه

(١) موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية / دراسة لمخطوط المصحف المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس برقم (٦٠٤١) / الكاتب : حمزة موفق العائدي على شبكة الأنترنت رابط :
https://tafsir.net/article/5193/drast-lmkhtwt-al-mshf-al-mhfwz-balmktbt-al-wtnyt-bbarys-brqm-6041
(٢) سورة المؤمنون الآية رقم ٥٦ .
(٣) سورة سبأ الآية رقم ٢٠ .



موجود في كتيبة مزخرفة بأسفل الورقة الأخيرة بنفس الخط المنسوب إليه وهو «علي بن عبد الرحمن» .



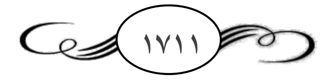
" ذهَّبَه عليّ بن عبد الرحمن " .

وفي هذه النسخة ظهر بعض المخالفات للرسم العثماني المعتمَد في رسم المصاحف ، وهي: الحذف والزيادة والإبدال والوصل أو الفصل وكتابة الهمزة ، ولنضرب لتلك المخالفات أمثلةً من نسختنا :

الظاهرة	الرسم العثماني	رسم النسخة	الصورة
الحذف	لقدرون	لقادرون	
الزيادة	لتنوءا	لتنوء	
الإبدال	أقصا	أقصى	
الفصل والوصل	من ما	مما	

((١).

(١) موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية / دراسة لمخطوط المصحف المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس برقم (٦٠٤١) / الكاتب : حمزة موفق العائدي على شبكة الأنترنت رابط :
https://tafsir.net/article/5193/drast-lmkhtwt-al-mshf-al-mhfwz-balmktbt-al-wtnyt-bbarys-brqm-6041



ويفهم مما سبق : أن هذه النسخة تُعَدُّ من النسخ العتيقة التي قاربت أن تكون ألفيةً ، وأنها ليست للقرآن كاملًا إنما للسّبع الخامس منه ، وأنها لا تعود إلى زمن عثمان بن عفان (ﷺ) كما يوهمنا المؤلف ، بل هي منسوخه نسخها شخص يسمى عثمان بن محمد واشترك معه فيها ناسخ آخر زخرف اللوحات والقلائد والفواتح وذهّبها وهو «علي بن عبد الرحمن» ، كتبت أسمائهم عليها ، وأن هذه المخطوطة قد أصيبت في بضعة مواضع ببعض آثار الرطوبة والبلل مما استدعى ترميمًا غطَّى بعض أطرافها ، وفي هذه النسخة ظهر بعض المخالفات للرسم العثماني المعتمَد في رسم المصاحف ، وهي: الحذف والزيادة والإبدال والوصل أو الفصل وكتابة الهمزة وقد ذكرت بعض الأمثلة على ذلك ، فلا صحة لاستدلال المؤلف بأن هذه المخطوطة من زمن عثمان (ﷺ) ، وأن كل المخطوطات قد تعرضت للتغيير ، فهناك العديد من المخطوطات التي تعود للقرن الأول الهجري ، وهي متوافقة ومتطابقة مع المصحف الذي بأيدي المسلمين اليوم ، وسنذكر نماذج من ذلك .

ثالثاً : نماذج لمخطوطات قرآنية تعود إلى القرن الأول الهجري

هناك العديد من المخطوطات التي تعود للقرن الأول الهجري تشهد بموثوقية النص القرآني ، وتأكيداً لذلك نذكر بعض النماذج فيما يلي : -

١- مخطوطة ولاية بادن الألمانية (عمرها ١٣٦٦ عاما) : -

(في منتصف ديسمبر كانون الأول ٢٠١٤م عثر باحثون في جامعة " توبنغن " في ولاية بادن فورتمبيرغ الألمانية ، على نسخة القرآن الكريم في مكتبة الجامعة خطت باليد تعود للقرن السابع الميلادي وتتشابه التفاصيل المحيطة بذلك الاكتشاف مع اكتشاف برمنغهام الأخير مع بعض التغييرات الطفيفة في الفترة التي تعود إليها المخطوطة والخط المستخدم فيها .



وأوضح " ميكائيل ماركس " رئيس مركز دراسات " كوربيس كوراني كوم " الألمانية أن نتائج العينات المأخوذة من المخطوطة القرآنية لتتبع تاريخ كتابته عبر طريقة التأريخ بالكربون المشع ، أظهرت أنها لفترة ما بين ٦٤٩ – ٦٧٥ ميلادية ، وأشار ماركس إلى أن المخطوطة كتبت بالخط الكوفي ، وهو أحد أقدم خطوط اللغة العربية ، مبينا أنها ليست الأقدم تاريخاً بل هناك أكثر من ٢٠ – ٣٠ نسخة أقدم منها .

وقال " روغير صان سفرينو " : أكاديمي في قسم اللاهوت : " لا فرق بين محتوى المخطوطة القديمة والقرآن الذي بين أيدينا اليوم سوى نوع الخط المستخدم "



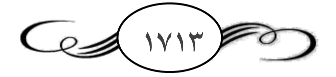
صورة من مخطوطة ولاية بادن الألمانية) [١] .

٢- مخطوطة جامعة برمنغهام البريطانية – عمرها ١٣٧٠ عاماً

(أعلنت جامعة برمنغهام البريطانية يوم الأربعاء ٢٢ يوليو ٢٠١٥م أنها عثرت في مكتبتها على مخطوطة قرآنية تعتبر هي الأقدم في العالم كله ، وتبين من نتائج الفحوص على المخطوطة باستخدام نظائر الكربون المشع أن عمرها يبلغ ١٣٧٠ عاماً على أقل تقدير ، هذا الأمر يرجح أن

---

(١) موقع : Tops ARABIA / أقدم خمس مخطوطات للقرآن الكريم / نشر في ٨_٨_٢٠١٥م / عمر حميد رابط : https://www.topsarabia.com/%D8%



يكون أحد الصحابة هو من كتبها ، ويحدد هذا الفحص عمر المخطوطة بنسبة دقة تصل إلى ٩٥ % ، ويشير إلى أن النص المكتوب يعود تاريخ كتابته إلى الفترة ما بين ٥٦٨ و ٦٤٥ ميلادية ، وعلق أحد الأساتذة بالجامعة موضحاً أن هذه المخطوطة تدل على أن القرآن الموجود حالياً لا يختلف عنه وقت جمعه ، بينما صرحت مديرة مجموعة المقتنيات بمكتبة جامعة برمنغهام " أن هذه المخطوطة تعتبر غاية في الأهمية وأنها كنز عالمي فيما يتعلق بالدراسات الإسلامية .



صورة من مخطوطة جامعة برمنغهام البريطانية) [١]

__مما سبق يتضح لنا :__ أن مخطوطات القرآن القديمة التي تعود للقرن الأول الهجري تشهد بموثوقية النص القرآني ، وما ذكرناه ما هو إلا لنموذجين وهناك العديد من المخطوطات التي هي هي كما في المصاحف التي بأيدينا ، وليس كما يوهم المؤلف القارئين بأن المخطوطات القديمة تخالف المصحف الحالي .

---

(١) موقع : Tops ARABIA / أقدم خمس مخطوطات للقرآن الكريم / نشر في ٨_٨_٢٠١٥م / عمر حميد رابط : https://www.topsarabia.com/%D8%



الخاتمـــة

وبها أهم نتائج البحث والتوصيات والمقترحات

أولا : أهم النتائج : -

١- أنجز محمد المسيِّح : دراسات وأبحاثاً متعلقة بالنص القرآني صدرت في كتابه : « مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة »، في هذا الكتاب قارب المسيِّح النص القرآني من زاوية علمية وحوله – على حد زعمه – من قدسية النص إلى تاريخانية الروايات التي تضمنها.

٢- تأثر المؤلف بأساتذته من المستشرقين ، الذين كان صميم تخصصهم هو البحث في المخطوطات بقصد الطعن في كتاب الله تعالى ، وأهم منجزاتهم هو محاولة إثبات وجود نص متطور (للقرآن) بدلاً من نص ثابت ، وأن القرآن تطور على مر العصور وتلاعبت به الأيدي بالزيادة والنقصان ، والقرآن الذي بين أيدينا لا يعود إلى زمن محمد (ﷺ) ، حتى زعم أحد أساتذته أن القرآن نوع من الكوكتيل المصنوع من خلط النصوص والتي لم تكن كلها مفهومة حتى في زمن محمد (ﷺ) ، وإذا كان أساتذته يعملون على المخطوطات القديمة لمحاولة الطعن في كتاب الله ، فلا جرم أن يسير تلميذهم على النهج نفسه .

٣- خلق الله تعالى الذكر والأنثى متساويين في الحقوق الدينية والواجبات الإسلامية ، أما الوظائف الاجتماعية فإن الله تعالى منح كل نوع خصائص يتميز بها عن النوع الآخر وكل نوع له وظائف مكلف بها تتفق والخصائص التي بنى الله عليها جسمه وتم تكوينه ، فقد خص الله المرأة برسالة الأمومة ، وخص الرجل برسالة الأبوة ، ثم إن كل نوع له فضائل وخصائص لا ينبغي أن يتمنى أحدهما ما للآخر ، لأن العلاقة تكاملية بين الأثنين ، وليست علاقة تصارعية .

٤- القرآن الكريم بجميع قراءاته ورواياته كان محفوظاً في صدور أصحاب رسول الله (ﷺ) قبل أن تكتب المصاحف في عهد عثمان ، بل وقبل أن يجمع القرآن في عهد أبي بكر والتاريخ خير شاهد وأصدق مخبر يدل على ذلك ، كما يدل على أن قراءاته ورواياته قد ذاع أمرها وانتشر بين الأنام خبرها ، وتداول الناس القراءة بها في العهد النبوي ، كما دلت الأخبار الصحيحة التي لا مطعن فيها ولا وهن في إسنادها على ذلك .

٥- القراءات القرآنية المتواترة الصحيحة ، لا مدخل للبشر فيها، وكلها منزلة من عند الله تعالى على رسوله «محمد» (ﷺ) ، ونقلت عنه حتى وصلت الينا دون تحريف أو تغيير .

٦- أن الصحابة وأكابر التابعين رضوان الله عليهم هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور، وأخلو المصاحف من التنقيط من أجل السعة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها ، والقراءة بما شاءوا منها ثم حدث ما استدعى نقطها عندما كثر التصحيف .

٧- تعددت الأدلة الواردة في السنة النبوية الصحيحة التي تدل على كتابة الصحابة للقرآن الكريم في عهد النبي (ﷺ) ، ولم يكن الأمر يقتصر على ذلك بل كان الصحابة : يعرضون ما يحفظون من القرآن على الرسول (ﷺ) للتأكد من ضبط وسلامة حفظهم كما كان الرسول (ﷺ) يأمرهم أحياناً بالقراءة حتى يستمع ، وعلى الرغم من اهتمام النبي (ﷺ) بحفظ الصحابة للقرآن الكريم ومداومتهم على قراءته في الصلاة وفي غيرها كان (ﷺ) حريصاً على كتابتهم للقرآن وتدوينه فكان كلما نزل من القرآن شيء أمر بكتابته .

٨- كانت كتابة الآيات والسور وترتيبها توقيفاً من النبي (ﷺ) الذي كان يعرض القرآن بالترتيب نفسه على جبرئيل (عليه السلام) مما يدل على أن

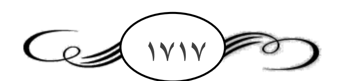


النص القرآني وترتيبه قد وثق توثيقاً لا يبقى معه أدنى شبهة في كونه نابعاً من المشيئة الإلهية وغير خاضع للاجتهاد والاختيار البشري .

٩- الزعم أن القرآن المكي المكتوب لم ينقل للمدينة بحجة أن النبي (ﷺ) لم ينقل شيئًا معه، أو لم يرد ما يدل على ذلك محاولة للطعن في صحة كتاب الله تعالى، من أن ما نزل في مكة لم يتم تدوينه، وإن تم فهو على أدوات بدائية، ولم يتم نقله إلى المدينة ، قول يكذبه الواقع والأدلة التاريخية موجودة ومثبوتة ، فقد ورد ما يدل على ذلك فضلاً عن كتاب الأمان الذي كتبه النبي (ﷺ) لسراقة الذي لحق به في الهجرة ، ويدل عليه حمل النبي (ﷺ) لأدوات الكتابة لكتابة ما قد ينزل عليه من الآيات في الهجرة .

١٠- مصاحف الصحابة لم تكن مصاحف عامة، بل كانت مصاحف خاصة جمعت إلى القرآن بعض مسائل العلم والتأويل ، وبعض المأثورات، فهي إلى كتب العلم والتأويل أقرب منها إلى المصاحف المجردة، لذلك لم يعتمد عليها عند جمع المصاحف في عهد عثمان، في زيادة أو نقص، وكذلك لم يعول عليها في الترتيب، أو أن اختلافهم كان قبل العلم بالتوقيف، فلما علموا تركوا ترتيب مصاحفهم واتبعوا ترتيب المصاحف العثمانية .

١١- بطلان الزعم أن الجمع العثماني للقرآن لا فائدة منه سوى اختلاف المصاحف حيث يوجد نسخ من الجمع البكري والعمري ؛ لأن أبا بكر (رضي الله عنه) جمع القرآن في مصحف واحد خوفاً عليه من الضياع مع موت الحفاظ ، وجمع عثمان (رضي الله عنه) قصد به جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي (ﷺ) وإلغاء ما ليس كذلك ، خوفاً من انتشار اللحن في كتاب الله على ألسنة الناس ، وقام بنسخ المصاحف وإرسالها إلى الأقطار .



١٢- النبي (ﷺ) بشر ينسى كما ننسى في غير البلاغ ، ولكن الله تعالى عصم رسوله من النسيان للقرآن الكريم وآياته إلا ما يشاء الله رفعه ؛ لأن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه الكريم .

١٣- بطلان الزعم أن القرآن جاء بلهجة عربية لم تكن بعد خاضعة لقواعد اللغة العربية ، وأنه يوجد بالقرآن العديد من الآيات المخالفة لقواعد اللغة ، حيث أن لهذه القراءات أوجهًا من الأعراب صحيحة تحمل عليها القراءة ولا وجود للحن المزعوم ، ولا صحة لما ورد في ذلك من روايات وأنها من وضع الملاحدة، كي يشككوا المسلمين في كتابهم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

١٤- بطلان القول بأن القراءات كلها ليست متواترة حيث أن المتواتر منها قد رواه جمع عن جمع تحيل العادة وقوع الكذب منهم مصادفة واتفاقاً، عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه ، والقراءات الثلاث أيضا ثابتة كالقراءات السبع ، والقول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ، ولا يصح القول به ممن يعتبر قوله في الدين .

١٥- القراءات هي ما تبقى من الأحرف السبعة التي نزل بها جبريل على قلب النبي (ﷺ) ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين ، وهناك ضوابط لقبول القراءات وهي قسمين متواتر وشاذ .

١٦- القراءات الشاذة هي التي فقدت ركناً من أركان القراءات المتواترة المقبولة، وهي يجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها في الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب ، وهي حجة عند الأصوليين في استنباط الحكم الشرعي ولكنها لا تعتبر قرآنا ولا يجوز اعتقاد قرآنيتها .

١٧- أن سبب تنقيط المصحف الشريف هو اختلاط العرب بالعجم وشيوع اللحن في الكلام العربي، وشيوع اللحن أيضًا في القرآن الكريم بين الصبيان والمولَّدين، فاضطر العلماء أن يضبطوا المصاحف بالنقط



والشكل حتى يصحِّحَ الناس قراءتهم على ضوئها ، وليس كما يزعم المؤلف أن سبب التنقيط أنه يوجد إشكالية في تنقيط المصاحف لذلك تم اللجوء إلى تنقيط أبي الأسود الدؤلي .

١٨- القراءات التي أراد المؤلف أن يوهم العامة أنها مختلفة ومتناقضة على عكس ما يزعم فهي متحدة في المعنى رغم اختلاف اللفظ في التنقيط ، إلا أنه يتفق في المعنى ولا تضاد في كتاب الله تعالى ، كما يريد أن يوهم المؤلف العوام بهرطقته ، محاولاً الطعن في كتاب الله تعالى ، وبالنظر لمعاني ما ذكره من الكلمات في كتب اللغة يتضح اتفاقها في المعنى وعدم تضادها ، وكذب المؤلف في محاولاته الواهية .

١٩- لا حجة للمؤلف في التنقيط والتشكيل فالقرآن الكريم محفوظ في الصدور قبل السطور ، والمخطوطات القرآنية لم تكن تشتمل على النقاط والتشكيل ، ولكنه بالفعل استحدث لما بدأ اللحن يظهر ، وهذا لا يطعن في صحة كتاب الله تعالى كما يحاول المؤلف جاهداً أن يثبت ذلك ، فالنقاط والتشكيل كانت للحفاظ على كتاب الله تعالى من اللحن والخطأ من العوام في قراءتهم لكتاب الله تعالى .

٢٠- ما قام به عبيد بن زياد لا يعد تغييراً بل إن الكتاب كانوا يغيرون خط مصاحف عثمان (ﷺ) حسب قراءاتهم ، وليس في ذلك بأس ، ولكن الحجاج بن يوسف عرف بحرصه على القرآن ، فقام الحجاج بتصحيح لما غيره القراء وجمع الناس على المصحف العثماني .

٢١- المصاحف الأثرية التي تحتويها خزائن الكتب والآثار في مصر ، ويقال عنها إنها مصاحف عثمانية ، نشك كثيرا في صحة هذه النسبة إلى عثمان (ﷺ) لأن بها زركشة ونقوشاً موضوعة كعلامات للفصل بين السور ولبيان أعشار القرآن ، ومعلوم أن المصاحف العثمانية كانت خالية من كل هذا ومن النقط والشكل أيضا .

٢٢- إن عدم بقاء المصاحف العثمانية قاطبة لا يضرنا شيئاً ما دام المعول عليه هو النقل والتلقي ثقة عن ثقة وإماما عن إمام إلى النبي (ﷺ) وذلك متواتر مستفيض على أكمل وجه في القرآن حتى الآن ، على أن المصاحف العثمانية نسخت على غرارها الآلاف المؤلفة في كل عصر ومصر مع المحافظة على الرسم العثماني .

٢٣- عدم صلاحية استدلال المؤلف بما ورد في مخطوطة مصحف المشهد الحسيني ، وهو ما يسمى بـــ (مصحف القاهرة) وزعمه أن هذه المخطوطة هي أحد المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان إلى الأمصار الإسلامية ، لأن هذا الزعم غير صحيح فالدراسات التي أجريت عليها تستبعد أن تكون هذه المخطوطة أحد المصاحف العثمانية .

٢٤- بطلان زعم المؤلف أنه ليست هناك قاعدة ثابتة في رسم المصاحف لوضع التاء المفتوحة (ت) والتاء المربوطة (ة) ، وثبت أنها تسير على القاعدة وهذه الكلمات منها : « ١٣» كلمة متفق على قراءتها بالإفراد ، وسبع كلمات تقرأ بالإفراد والجمع .

٢٥- بطلان قول المؤلف أن القرآن الكريم يؤنث المذكر ويذكر المؤنث خلافا للقواعد اللغوية ولا يفرق بين العاقل وغير العاقل وأن لذلك كله وجوهاً في اللغة غابت عن ذهن المؤلف .

٢٦- عنى المسلمون بمخطوطات القرآن الكريم من دراستها والدفاع عنها ، فبمجرد اكتشاف المخطوطات بصنعاء طلبت الحكومة اليمنية من الحكومة الألمانية مساعدتها بالعناية بالمخطوطات وترميمها ، وفور ذلك كتبت الرسائل العلمية في هذه المخطوطات ، وألفت الكتب في الرد على توبي لستر.

٢٧- ألف المسلمون الكتب في الرد على من يطعن في كتاب الله تعالى من هؤلاء المستشرقين الذين دأبوا على دراسة المخطوطات التي لا تمت



لمصحف عثمان بصلة بدعوى أن مصاحف عثمان تعرضت للتغيير والتلاعب بها .

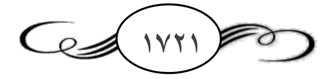
٢٨- الخلاف في عد الآيات ، والخطب في هذه المسألة يسير ولا ضير البتة في وجود هذا الخلاف في العد في آيات القرآن ، وليس كما يزعم المؤلف بأن الخلاف في عد الآيات يؤدي إلى اختلاف المعنى .

٢٩- تقدر مخطوطات المصاحف في العالم بحوالي مائتين وخمسين ألف مخطوط ، تنتمي إلى العصور الإسلامية قبل ظهور الطباعة وتتوزع في متاحف العالم ومكاتبه ، فبعد إرسال عثمان (ﷺ) المصاحف للأمصار ، سرعان ما تكاثر عدد المصاحف، ونشأت حرفة كتابة المصاحف، ثم تزيينها وتجليدها وتذهيبها .

٣٠- إن نص القرآن الكريم المدون في مخطوطات مكتشفة للقرآن الكريم حتى الآن وهي مخطوطات القرن الهجري الأول ، هو ذاته نص القرآن الكريم الذي بين أيدينا ، وذلك اعتماداً على أدوات علوم المخطوطات في العصر الحديث فهناك العديد من المخطوطات التي تعود للقرن الأول الهجري تشهد بموثوقية النص القرآني ، عكس ما يقول به المؤلف من تطور نص القرآن في هذه المخطوطات .

٣١- لا صحة للادعاء بأن مصحف سمرقند مصحف عثمان بن عفان (ﷺ) ، وأنه قد ادعي مثله في عدد من المصاحف التي لطخت صفحاتها بالدماء طمعاً في استجلاب التقدير لها ، من غير أن يقوم على عثمانيتها دليل مما يعرف به أهل الفن بتاريخ المخطوطات القرآنية (الخط ، الإعجام ، الزخرفة ، التخميس ، التعشير ، الفواصل) ، وهذه المخطوطة كثيرة الأخطاء والسهو .

٣٢- مخطوطة باريس تُعَدُّ من النسخ العتيقة التي قاربت أن تكون ألفيةً ، وأنها ليست للقرآن كاملًا إنما للسّبع الخامس منه ، وأنها لا تعود إلى



زمن عثمان بن عفان (ﷺ) كما يوهمنا المؤلف ، بل هي منسوخه نسخها شخص يسمى عثمان بن محمد واشترك معه فيها ناسخ آخر زخرف اللوحات والقلائد والفواتح وذهّبها وهو «علي بن عبد الرحمن» ، كتبت أسمائهم عليها .

ثانياً : أهم التوصيات والمقترحات : -

١- الاهتمام بكشف الشبهات المثارة حول مخطوطات القرآن الكريم والقراءات والرد عليها بالردود العلمية ، في اطروحات الماجستير والدكتوراه ، ويمكن إدراج ذلك كمقرر دراسي بقسم التفسير وعلوم القرآن وقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، أو كفصل في توصيف مقررات كلا القسمين .

٣- الحرص على نشر ما يختص بجمع القرآن وتدوينه ، ومخطوطات القرآن القديمة ، والسبب في تعدد القراءات ، وأنها توقيفية متواترة ، وليست بشرية وضعية ، وأن القرآن محفوظ في الصدور والسطور ، ولم يصل إلينا عن طريق السطور فقط ، وتوضيح ذلك للعامة والخاصة عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، لأن ما يقوم به الملحدون والمستشرقون من الاستدلال بأقوال العلماء المسلمين ، ووضع أقوال باطلة للمستشرقين بينها ،وخلط الحق بالباطل ودس السم في العسل ، يلبسون بذلك الأمر على العامة ، لتصدير صورة أن النص القرآني تطور عبر العصور ، فكان لابد من توضيح بطلان شبهاتهم .

٤- دعم المراكز الثقافية الإسلامية حول العالم والاهتمام بالتصدي للشبهات المثارة من أعداء الإسلام حول القرآن الكريم وقراءاته ، ومخطوطاته القديمة ، وتوعية الجاليات الإسلامية بما يقوم به هؤلاء المغرضون أعداء الإسلام .

٥- تحتفظ مكتبات العالم ومتاحفه عموماً ومكتبات العالم الإسلامي والعربي خصوصاً بالعديد من المصاحف الخطية ، إلا أن المكتبة العربية والإسلامية



ما زالت بحاجة ماسة إلى بحوث متخصصة توفي في دراساتها التفصيلية تلك المصاحف لتوضح لنا من خلالها الخصائص العامة والسمات الفنية التي دونت بها هذه المصاحف المبكرة منها والمتأخرة خلال فترة الأربعة عشر قرنًا الماضية ، هذا بالإضافة إلى دراسة كل ما له علاقة بالقرآن الكريم من طباعة وترجمة لمعانيه والقراءات الواردة فيه، والرد على الشبهات المثارة حولها .





فهرس المصادر والمراجع

أولا : **القرآن الكريم** : جلَّ من أنزله .

ثانياً : **المصادر والمراجع**

- أبجديات البحث في العلوم الشرعية – د. فريد الأنصاري – الدار البيضاء – مطبعة النجاح الجديدة – ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م).
- أبحاث في القراءات / السالم محمد محمود أحمد الجكني الشنقيطي / ط الأولى ١٤١٤ هـ .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القرآت) / شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي / تحقيق : أنس مهرة / دار الكتب العلمية – لبنان – ط : الأولى ١٤١٩هـ١٩٩٨م .
- الإتقان في علوم القرآن / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي / المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ط : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .
- الإحكام في أصول الأحكام / أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري / المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر / قدم له : الأستاذ الدكتور إحسان عباس / دار الآفاق الجديدة، بيروت .
- الإصابة في تمييز الصحابة / أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني / تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض / الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / ط : الأولى – ١٤١٥هـ.
- أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام / د. خليل يحي نامي / مطبعة بول باربيه / القاهرة ١٩٣٥م .
- أضواء على مصحف عثمان ورحلته شرقاً وغرباً / سحر السيد عبدالعزيز (بحث منشور في ندوة تاريخ الأمة الإسلامية بين الموضوعية والتحيز) في الفترة (من ٢١/١٠ : ٢٣ / ١٠ لسنة ١٩٨٩ م) .



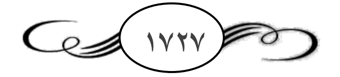
- إعجاز القراءات القرآنية دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء / صبري الأشوح / مكتبة وهبة / ط : الأولى ١٤١٩ه – ١٩٩٨م .
- إعراب القرآن / أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس / تحقيق د. زهير غازي زاهد / بيروت / عالم الكتب / ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م.
- إعراب القرآن / أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي / وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم / منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت / ط : الأولى، ١٤٢١هـ .
- ألف باء / أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي/ جمعية المعارف بمصر ١٢٨٧ هـ .
- الانتصار للقرآن / محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي / تحقيق: د. محمد عصام القضاة / دار الفتح / عَمَّان / دار ابن حزم / بيروت / ط : الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م
الأولى / ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م .
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي / تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية– ط ١، ١٩٨٣ م، بيروت .
- البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، د. ذرقان عبيدات وآخرين – ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – عمان– الأردن – ط خامسة ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م .
- البحر المحيط في التفسير / أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي / المحقق: صدقي محمد جميل / دار الفكر / بيروت / ط : ١٤٢٠ هـ .
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب / عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي / دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان .



- البرهان في علوم القرآن / أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي / المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم / دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه / ط : الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى / المحقق: محمد علي النجار / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- بيان المعاني / المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني / مطبعة الترقي / دمشق / ط :
- تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية / حفني ناصف / ط ٢ / جامعة القاهرة /١٩٥٨م .
- التأريخ الجغرافي للقرآن / سيد مظفر الدين نادفي / ترجمة عبدالشافي غنيم عبدالقادر / لجنة البيان العربي / مصر ١٩٥٦م .
- تاريخ الخط العربي وآدابه / محمد طاهر بن عبدالقادر الكردي المكي الخطاط / مكتبة الهلال / ط . أولى ١٣٥٨ ه – ١٩٣٩م .
- تاريخ العرب في الإسلام السيرة النبوية / د. جواد علي / بغداد ١٩٦١ م.
- تاريخ العرب قبل الإسلام (القسم السياسي) / د. جواد علي / المجمع العلمي العراقي / ط.١٩٥٠م .
- تاريخ العرب قبل الإسلام (القسم اللغوي) / د. ناصر جواد على / المجمع العلمي العراقي / ط.١٩٥٧ م ،
- تاريخ العرب قبل الإسلام / د. جواد علي / بغداد / المجمع العلمي العراقي / ١٩٥٠م
- تأريخ العلم / جورج سارتون / ترجمة محمد خلف الله وآخرين / دار المعارف ط .٣ / القاهرة ١٩٧٦ م .
- تأريخ القرآن / أبو عبدالله الزنجاني / القاهرة / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٥م .
- تاريخ القرآن / د. عبد الصبور شاهين / دار القلم / ١٩٦٦م .



- تاريخ القرآن الكريم / محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط / ملتزم طبعه ونشره : مصطفى محمد يغمور بمكة / طبع للمرة الأولى : بمطبعة الفتح بجدة – الحجاز عام ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
- تاريخ اللغات السامية / إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب) مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية / لجنة التأليف والترجمة والنشر / ط .أولى / مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر / ١٣٤٨ ه – ١٩٢٩م .
- تاريخ اللغات السامية / إسرائيل ولفنسون / لجنة التأليف والترجمة والنشر / ١٩٢٩م .
- تاريخ المصحف الشريف / عبد الفتاح القاضي / مكتبة القاهرة / ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م.
- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف / محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء / المحقق : علاء إبراهيم، أيمن نصر / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / ط : الثانية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
- تأويل مختلف الحديث / لابن قتيبه / مطبعة كردستان العلمية بمصر ١٣٢٦ هـ .
- تأويل مشـــــكل القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري / المحقق : إبراهيم شمس الدين / دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان .
- تأويل مشكل القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري / المحقق : إبراهيم شمس الدين / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان .
- التبيان في إعراب القرآن / أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري / المحقق : علي محمد البجاوي / عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الإتقان في علوم القرآن / السيوطي ٢/٣٢٥ ، ٣٢٦ .
- التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي / المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي ٢/ ٤٧٤ / الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت / ط : الأولى – ١٤١٦هـ .

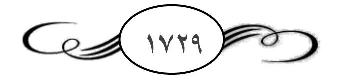


- تفريق القراءات على مصاحف الأمصار بين الحقيقة والمقرر من أقوال الأئمة دراسة بمنظور جديد ضمن سلسلة من الأبحاث تحقق رؤية المملكة العربية السعودية / د. سلوى بنت أحمد بن محمد الحارثي / مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الثاني ٢٠١٩م .
- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي / المحقق : محمد حسين شمس الدين / دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون / بيروت / ط : الأولى – ١٤١٩ هـ
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) / أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي / حققه وخرج أحاديثه : يوسف علي بديوي / راجعه وقدم له : محيي الدين ديب مستو / دار الكلم الطيب ، بيروت / ط : الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
- جامع البيان في تأويل القرآن / محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري / أحمد محمد شاكر / مؤسسة الرسالة / ط : الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
- جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري / المحقق: أحمد محمد شاكر / مؤسسة الرسالة / ط : الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
- الجامع الصحيح للترمذي/ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي / القاهرة / ط٣ ، شركة ومطبعة البابي الحلبي ١٩٧٥ م .
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه / محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله / المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر / دار طوق النجاة / ط : الأولى ١٤٢٢هـ .
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي / أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي / تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش / دار الكتب المصرية / القاهرة / ط : الثانية / ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .



جامعة الملك سعود / المملكة العربية السعودية / ط : الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م .

- جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة / أ. د. علي بن سليمان العبيد / مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
- جمع القرآن عند المستشرقين جون جلكريست – أنموذجاً / رياح صعصع عنان الشمري / العتبة العباسية المقدسة / المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية / دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع / نصير شكر / ط . أولى ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م .
- حجة القراءات / عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة / محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني / دار الرسالة / ب . ت .
- حقوق المرأة في الإسلام / عبدالقادر شيبة الحمد / ط . أولى ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- حكم الاحتجاج بالقراءة الشاذة عند الأصوليين / د. محمد خالد منصور ، بحث منشور في مجلة دراسات الجامعة الأردنية، المجلد ٢٦ / العدد ٢ / شهر ٧ / ١٩٩٩م .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي / دار الفكر – بيروت .
- دراسات في تاريخ الخط العربي / صلاح الدين المنجد / دار الكتاب الجديد / ط : الثانية ١٧٧٩م .
- دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام / صالح أحمد العلي / مؤسسة الرسالة / بيروت ب . ت
- دراسات في علوم القرآن / محمد بكر إسماعيل / دار المنار / ط : الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .
- دراسات في علوم القرآن الكريم / أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي / حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ط: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .



- دراسة في مصادر الأدب / د. الطاهر أحمد مكي / ط : ٢ دار المعارف ١٩٧٠ م
- دلالة الألفاظ / د.ابراهيم أنيس / ط : ١ / مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨م
- دليل الحيران على مورد الظمآن / أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي / دار الحديث- القاهرة .
- رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار في فقه الإمام أبي حنيفة النعمان/ ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي / دار الفكر/ ط الثانية / ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م .
- رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء السنة النبوية الشريفة / عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني / جمعه ورتبه وفهرسه الفقير إلى الله عبد الرحمن الشامي / ب . ط . ت .
- ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين / الداعية الإسلامي الشيخ محمد ياسين / قدم له أ. د. عبد المهدي عبدالقادر ، د. محمد عمارة ، د. محمود شعبان إبراهيم / مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع / ط . أولى ١٤٢٩ ه – ٢٠٠٨م .
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية / د. غانم قدوري / ط : ٢ / دار عماد للنشر والتوزيع / ٢٠٠١ م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي / تحقيق: علي عبد الباري عطية / دار الكتب العلمية / بيروت / ط : الأولى، ١٤١٥هـ .
- زهرة التفاسير / محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة / دار الفكر العربي/ ب . ت
- السيرة النبوية / أبو محمد عبدالملك بن هشام /القاهرة / ط: ٢ / مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٥م .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها / أحمد بن فارس / القاهرة / المكتبة السلفية ١٩١٠م .



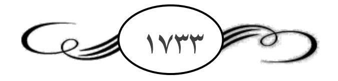
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا / أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي / القاهرة / دار الكتب المصرية ١٩٦٣م .
- صفحات في علوم القراءات / د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي / المكتبة الأمدادية ط : الأولى- ١٤١٥ هـ .
- الضبط المصحفي نشأته وتطوره / عبدالتواب الأكرت / مكتبة الآداب / ط : الأولى ٢٠٠٨م.
- الطبقات الكبرى / لابن سعد / دار صادر / بيروت ١٩٥٧م .
- طبقات فحول الشعراء / محمد بن يوسف الجمحي / دار المعارف بمصر ١٩٥٢م .
- غاية المريد في علم التجويد / عطية قابل نصر/ القاهرة / ط : السابعة .
- غاية النهاية / محمد بن محمد بن الجزري / تحقيق برجشتراسر / مكتبة الخانجي / مصر ١٩٣٢م .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان / نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري / تحقيق : الشيخ زكريا عميران. / دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / ط : الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- غيث النفع في القراءات السبع / علي النوري الصفاقسي / مطبوع بهامش سراج القارئ سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي / أبو البقاء علي بن عثمان ابن القاصح / مصطفى البابي الحلبي / مصر / ط الثالثة، ١٩٥٤ م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي / تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي / دار المعرفة / بيروت ، ١٣٧٩ه .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي / رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي / قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب / عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز / دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ .



- فتح القدير / محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني / دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت / ط : الأولى – ١٤١٤هـ .
- فتوح البلدان / أحمد بن يحي بن جابر البغدادي البلاذري / القاهرة / شركة طبع الكتب العربية ١٩٠١م .
- فضائل القرآن للقاسم بن سلام / أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي / تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين / دار ابن كثير (دمشق – بيروت) / ط : الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥م .
- الفهرست / محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم / ليبسك / ١٨٧١م .
- في اللهجات العربية / د.ابراهيم أنيس / ط : ٣ / القاهرة / مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٥م.
- القاموس المحيط / الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب / دار الجيل / بيروت.
- القراءات أحكامها ومصدرها / د. شعبان محمد إسماعيل / دعوة الحق/ سلسلة شهرية تصدرها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة / ط الثانية ، ١٤١٤هـ .
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب / عبد الفتاح القاضي / دار الكتاب العربي، ١٩٨١م .
- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف / د. عبد الهادي الفضلي / دار القلم/ بيروت / ط الثالثة.
- القراءات في نظر المستشرقين والملحدين / الشيخ عبدالفتاح عبدالغني القاضي رئيس قسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة / دار مصر للطباعة سعد جوده السحار وشركاه / ب . ت
- القراءات وأثرها في علوم العربية / محمد محمد محمد سالم محيسن / ط : الأولى / مكتبة الكليات الأزهرية / القاهرة / ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م .
- القرآن الكريم في دراسات المستشرقين ، دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه وجمعه / الدكتور مشتاق بشير الغزالي / دار النفائس / ط . الأولى ١٤٢٩ – ٢٠٠٨م .



- القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره / ريجيس بلاشير / ترجمة : رضا سعادة / بيروت : دار الكتاب، ط ١، ١٩٧٤م.
- القرآن والتوراة والإنجيل والعلم / موريس بوكاي / دار المعارف ط ٤ / القاهرة ١٩٧٧ م .
- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها / يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي / المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب / مؤسسة سما للتوزيع والنشر / ط : الأولى / ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- كتاب الله في إعجازه يتجلى وردود على أحدث الغارات المستهدفة إعجاز القرآن وحفظه في دراسات علمية مقارنة تثبت إعجاز القرآن التاريخي والبياني والتأثيري والعقدي / الدكتور غسان حمدون / راجعه عدد من العلماء / السلسلة الإسلامية العلمية المقارنة / صنعاء / ٢٠٠١م .
- كتابة القرآن الكريم في العهد المكي / عبد الرحمن عمر محمد اسبينداري / نشر : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة / ب . ت .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله / دار الكتاب العربي / بيروت / ط : الثالثة - ١٤٠٧هـ .
- لهجات عربية شمالية قبل الإسلام / أنو ليتمان / مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة / الجزء الثالث ١٩٣٧م .
- مباحث في القرآن / صبحي الصالح / بيروت / دار العلم / ط ١٠ ١٩٧٧ م
- مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص / محمد عباس الباز / دار الكلمة / القاهرة / ط : الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- مباحث في علوم القرآن / مناع بن خليل القطان / مكتبة المعارف للنشر والتوزيع / ط : الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
- مجلة الأمة القطرية ، العدد الحادي والعشرون ، السنة الثانية ، رمضان سنة ١٤٠٢ه يوليو سنة ١٩٨٢م بحث التاريخ المقارن للقرآن الكريم والصحف السماوية الأخرى للدكتور محمد حميد الله .



- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي / وزارة الأوقاف/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / ط : ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .
- المحكم في نقط المصاحف / عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو / تحقيق : د. عزة حسن / دار الفكر – دمشق / ط : الثانية ، ١٤٠٧ه .
- المحكم في نقط المصاحف / عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني / المحقق: د. عزة حسن / دار الفكر / دمشق / ط : الثانية، ١٤٠٧ه .
- محمد الضباع / المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]
- مخطوطات القرآن مدخل لدراسة المخطوطات القديمة / محمد المسيِّح – مقدمة الكتاب الإهداء / دار النشر (Water Life Publishing) .
- المدخل لدراسة القرآن الكريم / محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة / مكتبه السنة / القاهرة / ط : الثانية ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م .
- المرأة في الإسلام / الشيخ محمد الغزالي ، د. محمد سيد طنطاوي ، د. أحمد عمر هاشم / مطبوعات أخبار اليوم قطاع الثقافة / ب . ت
- المرأة ماضيها وحاضرها / الشيخ منصور الرفاعي عبيد وكيل وزارة الأوقاف الأسبق / أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع / ط .أولى ١٤٢١ه ٢٠٠م .
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز / أبو شامة / تحقيق: طيار آلتي قولاج / دار صادر/ بيروت، ١٣٦٥ هـ- ١٩٧٥ م.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز / أبو شامة شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي / تحقيق طيار آلتي قولاج / دار صادر / بيروت ١٩٧٥ م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها / السيوطي / حققه : محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي / دار إحياء الكتب العربية / القاهرة / ١٩٥٨م .



- المستدرك على الصحيحين / أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري / تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية / بيروت / ط : الأولى، ١٤١١ ه
- المستشرقون / نجيب العقيقي / دار المعارف / ط .الرابعة / ب . ت .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل / أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني / المحقق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون / إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي / مؤسسة الرسالة / ط : الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م .
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ / مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري / المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي / دار إحياء التراث العربي / بيروت .
- المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها عرض ودراسة / محمد بن عبدالرحمن بن محمد الطاسان / تقديم أ. د. ابراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري / دار التدميرية / ط . أولى ١٤٣٣ ه – ٢٠١٢م .
- مصادر الشعر الجاهلي / د. ناصر الدين الأسد / دار المعارف بمصر / ط : ٣ / ١٩٦٦م .
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي / محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي / المحقق : عبد الرزاق المهدي / دار إحياء التراث العربي / بيروت ط : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
- معاني القراءات للأزهري / محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور / مركز البحوث في كلية الآداب /
- معاني القرآن / أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء / المحقق : أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي / دار المصرية للتأليف والترجمة / مصر / ط : الأولى / ب . ت



- معاني القرآن / أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي / دار المصرية للتأليف والترجمة / مصر / ط : الأولى .
- المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة / أحمد عمر أبو شوفة / دار الكتب الوطنية / ليبيا / ٢٠٠٣م
- المعجزة الكبرى القرآن / محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة / دار الفكر العربي .
- المعجزة الكبرى القرآن / محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة / دار الفكر العربي .
- معجم القراءات / د. عبد اللطيف الخطيب / دار سعد الدين للطباعة وىالنشر والتوزيع / دمشق / سورية / ط : الأولى / ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢ م .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / د. جواد على / بيروت / دار العلم للملايين / ط ١ / ١٩٦٩م.
- مقدمات في علم القراءات / محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور (معاصر) / دار عمار – عمان (الأردن) / ط : الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
- مقدمات في علم القراءات / محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور / الناشر: دار عمار – عمان (الأردن) ط : الأولى ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار / عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني / المحقق: محمد الصادق قمحاوي / مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة .
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار / ابن أبي داود / دمشق / مكتب الدراسات الإسلامية ١٩٤٠م
- مناهج البحث العلمي – د. عبد اللطيف محمد العبد ص٥٧ الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط ١٣٩٨هـ– ١٩٧٩م .



- مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام د. حلمي عبد المنعم صابر – الناشر مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع – ط ثانية ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م .
- مناهل العرفان في علوم القرآن / محمد عبد العظيم الزُّرْقاني / الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه / ط : الطبعة الثالثة .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين / ابن الجزري / راجعه : محمد حبيب الله الشنقيطي وأحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٠ هـ– ١٩٨٠ م .
- منشأ الخط العربي وتطوره لغاية عهد الخلفاء الراشدين / ناصر النقشبندي / مقال في مجلة سور / المجلد الثالث / سنة ١٩٤٧ م .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج / أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي / دار إحياء التراث العربي – بيروت / ط : الثانية ، ١٣٩٢ه .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج / أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي / دار إحياء التراث العربي / بيروت / ط : الثانية، ١٣٩٢هـ .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج / أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي / دار إحياء التراث العربي – بيروت / ط : الثانية ١٣٩٢ه .
- الميزان في مقارنة الأديان حقائق ووثائق / المستشار محمد عزت الطهطاوي / ط : أولى ١٤١٣ه – ١٩٩٣ م .
- النشر في القراءات العشر / شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ٣٦٨/٢ /المحقق : علي
- نكت الانتصار لنقل القرآن / للأمام أبي بكر الباقلاني / دراسة وتحقيق د . محمد زغلول سلام / منشأة المعارف بالإسكندرية / ب . ت .
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع / عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي / مكتبة السوادي للتوزيع ط : الرابعة، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .
- الوسيلة إلى كشف العقيلة / على بن عبد الصمد السخاوي ورقة ١٥ / مخطوطة دار الكتب المصرية رقم قوله (٣٠) قراءات .



- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى / علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي / دار الكتب العلمية / بيروت / ط : الأولى – ١٤١٩هـ .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان / حققه محمد محي الدين عبدالحميد / مكتبة النهضة المصرية / ط ١ / ١٩٤٨م

ثالثاً : **مواقع الأنترنت** :

- مخطوطات القرآن المكتوبة في القرن الهجري الأول تشهد بموثوقية نص القرآن العظيم / د. منقذ بن محمود السقار / موقع إعجاز القرآن والسنة رابط : – https://quran-m.com .
- موسوعة بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام على شبكة الانترنت رابط :
- http://www.bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=01-010099&value=&type=#_edn6
- موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية / دراسة لمخطوط المصحف المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس برقم (٦٠٤١) / الكاتب : حمزة موفق العائدي على شبكة الأنترنت رابط :
 https://tafsir.net/article/5193/drast-lmkhtwt-al-mshf-al-mhfwz-balmktbt-al-wtnyt-bbarys-brqm-6041
- موقع : Tops ARABIA / أقدم خمس مخطوطات للقرآن الكريم / نشر في ٨_٨_٢٠١٥م / عمر حميد رابط : https://www.topsarabia.com/%D8%
- دار النشر (Water Life Publishing) . رابط المطبعة على شبكة الانترنت :
- https://waterlifepublishing.com



- جمع القرآن / جون جلكرايست / كتاب موجود على شبكة الأنترنت على موقع
- http://answering -islam.org/Gilchrist/Vol
- ويكيبيديا _ محمد المسيّح (باحث) رابط : .ar.wikipedia.org/wiki

